راسين في الحلال

منال سالم

راسين في الحلال (224) بقلم الكاتبة منال سالم

قيل في التراث الشعبي (يا بخت من وفق راسين في الحلال) ,
وقيل أيضا (امشي في جنازة , وماتمشيش في جوازة) ..
وهنا مربط الفرس .. فهناك من هو داعم للزيجات ,
ومن يفر منها كفرار الطريدة من صائدها ..

(راسين في الحلال)
هي كوميديا رومانسية (باللهجة العامية المصرية)
مستوحاة من قلب المجتمع المصري المعاصر
حيث الحب الذي ينبت وسط متاعب الحياة ومشاغلها
في مزج بين الواقع والخيـال ..




كوميديا
رومانسية
راسين في الحلال
تأليف/ منال محمد سالم
2016

رواية

راسين في الحلال

بقلم

منال محمد سالم

2016

إهداء

إلى زوجي الحبيب الذي شجعني لكي أكمـل ما أحب بشغف ..

وإلى رفيقاتي الغاليات اللائي قمن بإلهامي بتلك الفكرة فظهرت إلى النور ..

وإلى روح العزيزة (جاكلين) التي رحلت عن عالمنا ، ولكن لم تغبْ إبتسامتها عنا ..

المقدمة

قيل في التراث الشعبي (يا بخت من وفق راسين في الحلال) ، وقيل أيضاً (امشي في جنازة ، وماتمشيش في جوازة) .. وهنا مربط الفرس .. فهناك من هو داعم للزيجات ، ومن يفر منها كفرار الطريدة من صائدها ...

(راسين في الحلال) هي كوميديا رومانسية مستوحاة من قلب المجتمع المصري المعاصر حيث الحب الذي ينبت وسط متاعب الحياة ومشاغلها في مزج بين الواقع والخيال ...

الملخص

جاء مشتاقاً من أرض الأحلام ، ليحقق بشغفٍ – كما ظن – الأمال ، فتفاجيء بأنها مجرد أوهام ..

فانخرط رغماً عنه في مجتمعٍ محظورٍ على الرجـال ، وأصبح لِزاماً عليه أن يخوض تجربة (راسين في الحلال) ...

ترى هل سينجح في خوض غمـار تلك التجربة الشيقة ؟ أم سيرفع هو راية الاستسلام ؟!

الفصل الأول :

صـــدح صوت الميكروفون الداخلي في مطــار القاهرة الدولي ليعلن عن وصـــول الطائرة القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية..

وقف أحد الشباب من ذوي البشرة الشرقية السمــراء يراقب بأعين ثاقبة جميع الدالفين إلى الخارج ، و..

-رامي بنبرة قلقة : يا ربي ، ده كله خــرج ! أومــال هو مش باين ليه ؟؟

راقب رامي خروج بعض السيدات ، وكذلك الأطفال الممسكين بأيدي أبائهم ، وبعض الرجــال المهمين ، ولكن لم يظهر ذلك الشخص المنتظر ..

زفــر هو في ضيق ، ثم رفع يده لينظر إلى الساعة التي يرتديها في معصمه ، و....

-رامي بنبرة منزعجة : ايه اللي أخره ده كمــان ....

رامـــي سرحــان عليوه شاب في منتصف العشرينات من عمـره ، يعمل مع والده في التوكيل الخاص بماركة شهيرة لإحدى السيارات .. تخرج رامي من كلية (تجارة انجليش) بتقدير جيد ، فأرادت والدته السيدة سوزان أن يكمل تعليمه مع ابن اختها في الولايات المتحدة ، ولكنه رفض وأصر على البقاء في القاهرة ، و أصبح ناجحاً في عمله مع والده المهندس سرحـــــان ...

لدى رامـــي خصال طيبة ، وتبدو جلية على قسمات وجهه ذو البشرة الفاتحة ، ورغم هذا فشخصيته مميزة ، أما عينيه فهما عسليتان ، وشعره قصير يميل للون البني ، لديه قامة طويلة ، وجسد نحيف ولكنه مشدود .. يعشق رامي سباقات السيارات ، ولديه من المعلومات عنها ما سهل عليه تحقيق النجاح مع والده ..

....

لـــوى رامي فمه في امتعاض ، ورفع يده عالياً على شعره ليعبث بخصلاته القصيرة ، ثم ..

-رامي بنبرة شبه ضائقة : لولا إنك ابن خالتي كان زماني سيبتك ومشيت من بدري ...

....

تحـــرك شاب ما في اتجاه بوابة الخروج ، كانت ملامح وجهه غربية بشكل واضح ، فبشرته بيضاء ، عينيه زرقــاء ، وشعره ناعم يميل للون الكستنائي .. أما جسده فهو رياضي ممشوق ، عضلات ذراعيه تبرز من قميصه السماوي الذي يتناسق مع لون عينيه .. بينما تكاد ترى عضلات وركيه تخترقان بنطاله الجينز الأســود ..

شعر ذلك الشاب بحرارة العاصمة تلفح جسده ، ففتح أزرار قميصه حتى منتصف صدره لتظهر تلك القلادة الفضية التي يرتديها حول عنقه ، وتحمل رمــز السلام العالمي .. ثم رفع يده الممسكة بالنظارة القاتمة ليغطي بها عينيه ..

حقاً كان ملفتاً للأنظــار .. واعتلى وجهه ابتسامة رضـــا عن حاله حينما لمح نظرات الإعجاب الممزوجة بالانبهــار في أعين الفتيات .. فهو يعشق أن يكون مميزاً بين الأخرين .. وهو واثق من أنه كان كذلك .

سحب حقيبة سفره الكبيرة ذات اللون الأزرق القاتم من مقبضها المعدني ، وســـار بخطوات واثقة نحو بوابة المطـــار ..

جاب ببصره بين الواقفين باحثاً عن رامي ... وظهرت ابتسامة عريضة على وجهه حينما لمحه الأخير ..

لوح آيــاز بيده إلى رامي ، ثم ســار بخطوات ثابتة في اتجاهه ، وقام بنزع نظارته القاتمة .. ومن ثم أرخى قبضته عن مقبض الحقيبة ليصافح ابن خالته و...

-آياز بنبرة جــادة : Hello dude (مرحباً بك صديقي)

-رامي بنبرة متحمسة ، ونظرات دافئة :حمدلله على السلام يا إيزوو ، كل ده تأخير يا بني ، ده أنا فكرتك بتشتغلني ، ومش جاي ولا حاجة

-آياز بنبرة هادئة : طالما أنا اديتك كلمة يبقى خلاص ، خليك واثق فيا

-رامي بإهتمام وهو ينظر إلى حقيبة السفر : بس الواضح إنك ناوي تطول المرادي

-آياز وهو يمط شفتيه في جدية : احتمــال ، على حسب الوضع

وضــع رامي يده على ظهر آياز ، ثم أمسك بحقيبة السفر و..

-رامي مبتسماً ، وبنبرة متشوقة : طب يالا لأحسن خالتك نفخاني اتصالات من الصبح

-آياز بنبرة مهتمة : طنط سوزان ، وحشاني أوي ، صحتها عاملة ايه ؟؟

-رامي بنبرة شبه ضائقة : يعني ، يوم كده ويوم كده ، ما أنت عارفها عدوة الدكاترة ، والأدوية !

-آياز مبتسماً ابتسامة زائفة : انت هاتقولي ، يالا Let's Go ..

ثم سـار كلاهما في اتجاه إحدى السيارات المصفوفة أمـام أحد الأرصفة في منطقة الانتظار الملحقة بالمطار .. وضع رامي الحقيبة في صندوق السيارة الأسود – ماركة BMW، في حين جلس آياز في المقعد الأمامي ، ورمـق من حوله بنظرات متفحصة ..

دار رامي حول سيارته الغالية ، ثم ركب إلى جوار ابن خالته ، وأدار المحرك ، ومن ثم انطلق بها نحو منزله ..

....

آيـاز كامل الشناوي ، شاب في أواخـر العشرينيات من عمـره قد وصـل تواً إلى الأراضي المصرية بعد فترة طويلة قضاها مع أسرته في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحديداً في ولاية أريزونا ، حيث نشأ وتربى في كنف والديه (صوفيا و كامل) اللذين أغدقا عليه بالحب والعاطفة منذ نعومة أظافره .. أنهى آياز تعليمه الجامعي بتفوق مما جعله مؤهلاً لاستكمـال دراساته العليا في جامعة مرموقة هناك ، وأيضاً سهّل عليه الحصول على وظيفة مناسبة في مجـال

تخصصه ، حيث درس علم (ريـــاض الأطفــال) ، فأصبح من أمهـــر معلمي تلك المرحلة ..

....

توقفت سيارة فارهة حمراء ـ موديل (الفولفو) ـ أمام بوابة معدنية خضراء تُحيط بصرح تعليميٍ شاهق ، ذو مبانٍ حديثة الطِلاء ، ونوافذ زجاجية عاكسة للأضواء ، ثم ضغطت سيدة وقور ـ في أواخــر الأربعينات من عمرها ـ على بوق السيارة ، لينتبه أحد الأشخاص إلى حضورها ، فنهض مهرولاً من على مقعده المعدني ، وركض في اتجاه البوابة ، وقــام بفتحها على مصراعيها ، لتمر السيارة إلى الداخل .. ثم أغلق البوابة بعدها وهو يلوح لها و...

-إعتماد بنبرة جــادة وآمرة ، وهي ترفع أحد حاجبيها : ماتسيبيش البوابة يا عم سيد ، وإقفلها كويس

-سيد بنبرة رسمية : حاضر يا مِس اعتمــاد

ثم قادت السيارة في اتجاه الجراج الملحق بهذا الصرح التعليمي الضخم ، لتصفها أسفل المظلة التي تحجب أشعة الشمس الحارقة عن السيارات المصفوفة هناك ..

ترجلت الأستاذة إعتماد من سيارتها بعد أن جمعت أشيائها وحقيبتها الجلدية الكبيرة من المقعد المجـاور لها ،
وســارت بخطوات ثابتة في اتجاه المبنى الذي تديره ..

....

الأستاذة إعتمــاد فوزي هي ناظرة مرحلة رياض الأطفــال بمدرسة (اللافانيا) الدولية ، والتي تم افتتاحها مؤخراً لتدخل المنافسة مع باقي المدارس القريبة منها على طريق القاهرة – الإسماعيلية الصحراوي .. كانت تعمل لسنوات رئيسة لقسم الرياضيات بأحد المدارس التجريبية ، إلى أن تم الإعلان عن وظيفة شاغرة في تلك المدرسة الجديدة ، فتقدمت إليها على الفور ، ونجحت في الحصول على النظارة ..

الأستاذة إعتماد هي أم لثلاثة أبناء ، شابين ، وفتاة صغيرة .. تزوج الشابين ، وبقيت الفتاة لتنهي تعليمها الثانوي .. تُوفي زوجها قبل ثلاثة أعوام ، ومنذ وقتها و قد كرست حياتها لتراعي أبنائها ، ولتكمل عملها الذي صــار شاغلها الأكبر ...

....

مرت الأستاذة إعتماد بإثنتين من العاملات بمبنى رياض الأطفال ، ورمقتهما من خلف نظارتها الطبية بنظرات حـــادة قبل أن تتوقف عن السير أمامهما لتحدجهما بنظرات أكثر حدة و...

-إعتماد بنبرة شبه منزعجة وهي تشير بيدها : الرخام ده يتلمع كويس ، والجاردن تتكنس ، ومدخل المبنى يتمسح ، مش كل يوم هافضل أعيد وأزيد معاكو

-روحية بنبرة مرتعدة : حاضر يا مِس اعتماد

-ناصرة بنبرة عادية : يا مس إعتماد أنا نضفت الجاردن ، بس الهوا هو اللي جاب الـ آآ...

-إعتماد مقاطعة بنبرة غاضبة : ده مايخصنيش ، أنا كل اللي يهمني الـ Image (صورة) بتاعة السكول تكون على مستوى .. احنا انترناشونال ، مش حاجة أي كلام

-روحية وهي تمط شفتيها في عدم اقتناع : طيب

-إعتماد بلهجة شبه آمـرة ، ونظرات محذرة : ربع ساعة وهاطلع أشوف اللي أنا قولته اتعمل ولا لأ

-ناصرة على مضض : ماشي يا مس

ثم تركتهما وانصرفت ، فرمقتها العاملتين بنظرات استنكار و...

-ناصرة بنبرة متشنجة : الولية دي مابتريحش نفسها ، هاتك يا أوامر ، واحنا مش هنرتاح منها أبداً

-روحية بنبرة متعصبة : الله يمسيها بالخير أبلة دولت ، كانت زي النسمة معانا ، لولا بس الظروف اللي حصلتلها كنا فضلنا زي ما أحنا عايشين في النعيم

-ناصرة بنبرة ضائقة : اه والله ، بقالنا سنة في الغلب ده ، ومش بنرتاح !

-روحية بنبرة ساخطة : والبعيدة مابتريحش نفسها أصلاً

-ناصرة وهي تشير بيدها ، وبنبرة عادية : طب يالا خلينا نخلص بدل ما نسمعلنا كلمتين في جنابنا منها ، والواحد مش ناقص عكننة

-روحية وهي تومىء برأسها إيماءة خفيفة : على رأيك

ثم إستأنفت كلتاهما بقية العمل وهما تتغامزان وتتهامسان بكلمات غير مفهومة ..

....

في غرفة للمعلمات ملحقة بذات المبنى ،،،

أرجعت رأسها للخلف وهي تقهقه عالياً ، ثم اعتدلت في جلستها لتنظر إلى رفيقتها بأعين دامعة من كثرة الضحك و...

-ريمان بنبرة بشوشة : مش ممكن ، انتي رهيبة

-عاليا بنبرة دافئة : عشان تعرفي بس

-ليلة بنبرة ضاحكة : يا بنتي ، دي محدش أدها

أخذت ريمان نفساً مطولاً لتسيطر به على نوبة الضحك التي إنتابتها ، و..

-ريمان بهدوء مصطنع : ارحميني شوية ، هاموت من الضحك

-عاليا مبتسمة ، وبنبرة رقيقة : حاضر ، عشان خاطرك بس

....

ريمان قاسم هي فتاة مدللة في أوائل العشرينات من عمرها ، تخرجت حديثاً من كلية التربية بالمملكة المتحدة كمعلمة للغة الإنجليزية ، حيث قضت الخمس سنوات الأخيرة من عمرها بصحبة والدتها هناك لكي تكمل تعليمها الجامعي ، وبعد أن تخرجت التحقت بالعمل في أحد المدارس الخاصة هناك لمدة عـام ، ثم عـادت للقاهرة مجدداً لتستقر فيها ، ومن ثم بدأت العمل بمدارس (اللافانيا) الدولية ...

تمتلك ريمان بشرة قمحية تميل للبياض قليلاً ، أما عينيها فهما خضراوتان ، وذات أهداب كثيفة .. في حين كان شعرها أسوداً حريرياً مع بعض التموجات المنتشرة في أطرافه .. أما قوامها فكان إلى حد ما رشيقاً متناسقاً مع طولها المعقول ...

رفيقتها المقربة هي عاليا راشد ، والتي تخرجت من كلية رياض الأطفال لتعمل كمعلمة لمرحلة ما قبل التعليم الأساسي .. برعت عاليا في مهنتها كثيراً ، وأثبتت جدارتها منذ اليوم الأول ..

انتقلت للعمل في مدارس (اللافانيا) الدولية عن طريق ما يسمى بـ (الإعـــارة الداخلية) ، فهي تعمل في الأساس في مدرسة حكومية ، وفي العام المنصرم أرسلت الإدارة التعليمية طلباً لمدرستها أفادت فيه بحاجة تلك المدارس الدولية لمعلمات رياض اطفال ذات كفاءات مميزة ، فقام مدير المدرسة بترشيح اسمها للعمل ، وبالفعل انضمت إلى فريق العمل الخــاص بتلك المدارس لتدرس للأطفـــال مادة (اللغة العربية) ..

تمتاز عاليا بأن بشرتها خمرية ناعمة ، وعينيها العسلية كالمها ، تُحبذ النظر إليهما .. وكما يُقال هي تجيد لغة العيون بهما .. أما جسدها فهو رشيق ، ورغم هذا فهي لا تبرز

مفاتنها منه لأنها فتاة محجبة تراعي عند انتقاء ثيابها أن تختار الأنسب لها ..

....

ثم دلفت إلى داخل الغرفة فتاة ثالثة ، وعلى وجهها نظرات مرتبكة و..

-سارة بنبرة قلقة : بنات ، مس اعتماد جت ، خدوا بالكم

-ريمان وهي تلوي فمها في امتعاض : اووف ، هي مش بتغيب خالص

-ليلة بتأفف : لأ طبعاً

-عاليا بنبرة استهجان : دي بتنزلنا في أجازة العيد ، يعني استحالة تغيب لو الدنيا اتشقلبت حتى

-سارة على مضض : طيب خلاص ، وطوا صوتكم لأحسن نبص نلاقيها فوق دماغنا

-ريمان بهدوء مصطنع : كل واحدة تشوف وراها ايه لأحسن تيجي تعملنا فيلم على الفاضي

....

ســـارة عصام الفتاة المحبوبة التي تآسر القلوب ببساطتها مع الجميع ، هي خريجة كلية التربية ، قسم اللغة الانجليزية

، وقد التحقت بمدارس (اللافانيا) بعد تخرجها مباشرة ، واستطاعت أن تضع اللمسة الخاصة بها من خلال عملها مع الأطفال ..

هي فتاة محجبة ، وذات ملامح وجه طفولية بريئة ، ولكنها ناضجة في تفكيرها ، عينيها بنيتان ، وبشرتها بيضاء للغاية ... وجسدها إلى حد ما متناسق مع طولها ..

....

أدارت ســـارة رأسها في كل الإتجاهات بحثاً عن بقية زميلاتـها ، ثم ..

-سارة متسائلة في حيرة : أومـــال بقية البنات فين ؟

-ليلة بنبرة عادية وهي تشير بيدها : في الكانتين ، بيشتروا أكل

-سارة وهي تزم شفتيها في تعجب : مممم.. طب هاتجيبوا أكل عشان الفطار ولا آآ...

-ريمان مقاطعة بجدية : أنا لأ ... عندي انتفاخ ومحتاجة أخس شوية

-سارة بتهكم : هو انتي فيكي حاجة عشان تخسي !!!

-ريمان بنبرة اكثر جدية ، وهي تضع يدها على معدتها : برضوه ، أنا محتاجة أنزل كرشي شوية ، مش معقول يبقى جسمي حلو ، وطالعلي كرش

-عاليا بنبرة مازحة : ده عـز يا بنتي ، أي حد يسألك فلوسك بتروح فين ، تردي بكل ثقة في كرشي طبعاً

-ليلة بنبرة ساخرة : وكله يهون عشـــان الكرش

....

ليلة الأيوبي – خريجة كلية الآداب ، قسم لغة إنجليزية – هي فتاة متواضعة ، تعشق الكماليات ، وتحبذ انتقاء كل ما هو غريب .. ملامح وجهها بسيطة ، ولكنها رغم هذا تمتلك شخصية قوية ومتفردة .. عينيها عسليتان مليئتان بالدفء والحنان .. ورغم قصر قامتها إلا أنها تهتم برشاقة جسدها ، ودائماً ترتدي الأحذية ذات الكعوب العالية ..

ارتدت ليلة الحجاب مؤخراً ، وحاولت قدر الإمكان أن تجعل ذوقها الراقي في انتقاء الملابس يتناسب مع مظهرها الجديد ..

....

ضحكت الفتيات على دعابة عاليا الأخيرة ، ثم بدأن بالتحرك عن مقاعدهن ، و انتشروا في أرجـــاء الغرفة ليستأنفن عملهن المعتاد ...

ثم دلفت إلى داخل الغرفة فتاة رقيقة تحمل في يدها مفكرة ورقية صغيرة ، ومدت يدها لتعدل من وضعية الحجاب المتدلي من رأسها و...

-أية بنبرة هادئة : هاي يا بنات

التفت إليها الجميع ، وبادلناها التحية و...

-سارة بهدوء : يويو ، منورة الـ Staff Room (حجرة المعلمين)

-ريمان بنبرة رقيقة : هاي عليكي

-عاليا بنبرة مازحة وهي تلوح بيدها : يا هلا فيكي ، إشلونك ،شو أحوالك ، شو تسوي

ابتسمت لهم أية ابتسامة مصطنعة ، ثم ..

-أية متسائلة بحيرة : أومــال بقية البنات فين ؟

-ليلة بصوت هاديء : في الكانتين

مطت أية شفتيـها ، ثم هزت رأسها قليلاً ، و....

-أية بنبرة طبيعية : بقولكم كمان 10 دقايق مس اعتماد هاتعمل اجتماع في أوضة الملتميديا ، محدش يتأخر ، أوكي

-ليلة وهي تعقد حاجبيها في استغراب : ليه ؟

-عاليا بنبرة محتجة : هي مش بتزهق ، ما كانت لسه عاملة اجتماع من كام يوم

-أية وهي تتنهد في ارهاق : بصوا أنا ماليش دعوة ، أنا ببلغكم باللي هي قالته

وضعت ريمان كف يدها على كتف ليلة ، ثم رمقت أية بنظرات جادة ، و...

-ريمان بهدوء : اوكي يا أية ، احنا شوية وهنحصلك

-أية بنبرة شبه جادة : طيب ماتنسوش تبلغوا الباقي ..

-سارة على مضض : طيب .. أنا هاتصل بيهم ، واخليهم يجولنا على هناك

-أيه بإيجاز : تمام ...

...

في فيلا سرحــــان عليوه ،،،

مــرت السيارة عبر البوابة الحديدية بعد أن قام الحارس بفتحها ، وإلقاء التحية على رامي ، ثم قادها بحــذر في اتجاه الجراج الخلفي الملحق بتلك الفيلا ذات اللون البيج الذي يسر الأنظــار ..

ترجل آيــاز أولاً من السيارة ، واتجه ناحية صندوقها ، ثم قام بسحب حقيبته للخارج ، ومن ثم أغلق الصندوق ..

أوقف رامي المحرك ، وترجل هو الأخـــــر منها ، و..

-رامي بنبرة متشوقة ، ونظرات ممعنة : ايه رأيك في الفيلا بتاعتنا

-آياز بنبرة مرحة : أنا لحد الوقتي ماشوفتش غير الجراج ، أديني فرصة أدخل جوا ، واقول رأيي

-رامي مبتسماً وهو يغمز : اه صح .. قولي أخبار مزز بره ايه ؟

-آياز وهو يلوي فمه في امتعاض : هما دول بنات

اتسعت عيني رامي في ذهــول ، وعقد حاجبيه في اندهاش واضح ، و..

-رامي وهو فاغر فمه في تعجب : يا شيخ !! أما اللي عندك مش بنات ، أومــال تقول ايه على اللي عندنا ؟؟ دول غفر ولاد عساكر يا إيزوو !!

-آياز بنبرة محتجة ، ونظرات ضيقة : مش للدرجادي يعني

-رامي بتهكم : واضح إن أمريكا غيرتك أوي .. بكرة تشوف أشباه البنات ، وتعرف إن أنا عندي حق

-آياز بنبرة غير مهتمة : مش هاتفرق ، أنا جاي عشان أشتغل ، مش فاضي للهري ده

-رامي بعدم اقتناع : هنشوف ..

-آياز بجدية وهو ينظر حوله : خلينا ندخل ، مش هانقضيها هنا

....

قرع رامي الباب ، وظل ملتفتاً إلى آياز يحدثه في بعض الأمور العامة إلى أن فتحت الخادمة الباب ، وجحظت عينيها حينما رأت ذلك الشاب الوسيم الواقف إلى جوار ابن رب عملها ، فاعتدلت في وقفتها ، وظلت ملسطة عينيها عليه و..

-آياز بنبرة هادئة : Sure ..

-رامي بصوت آجش : اوكي !

ثم استدار رامي برأسه ليجد وردة الخادمة تسد الباب بجسدها الممتليء ، فحدجها بنظرات جادة و..

-رامي بنبرة جادة : وردة ، انتي معايا ، ولا !!!

-وردة بنبرة متحمسة : هــه ، رامي بيه ، اتفضل

ظلت الخادمة وردة متسمرة في مكانها ، ومحدقة في آيــاز بنظرات شرهة ، فرمقها رامي بنظرات شبه منزعجة ، في حين أشــاح آياز بوجهه بعيداً عنها ، فاعتلت ابتسامة عريضة وجهها و..

-رامي بنبرة شبه ضائقة : طب وسعي شوية يا وردة ، ولا هنخترقك عشان نعدي

-وردة وهي تتنحنح في حرج : احم .. لا مؤاخذة يا رامي بيه ، أصل عقلي مش فيا

-رامي بتأفف : ليه يعني

-وردة بابتسامة بلهاء : مش كل يوم بنشوف الحلويات دي ، ده تقفيل برا يا رامي بيه

-رامي باستغراب شديد : نعم ياختي ؟

-وردة بأريحية وهي تغمز بعينها : الشاب الـ (ألافرانكة) اللي معاك ده

استدار آيــاز برأسه في اتجاه الخادمة وردة ، ورمقها بنظرات حــادة قبل أن يقاطع بـ ...

-آياز بنبرة شبه متشنجة : على فكرة أنا مصري ، دي مين دي يا رامي ؟؟؟؟!!!

-وردة بنبرة متلهفة وهي تضع يدها على صدرها : محسوبتك وردة ، أنا الهاوس بيكر

-رامي مصححاً بنبرة شبه ساخطة : هاوس كيبر (House Keeper) يا وردة ، اتعلميها بقى ، خدي الشنطة ووديها أوضة الضيوف

ثم مــد يده إليها بالحقيبة ، فتناولتها منه ، وتنهدت في حرارة ، ثم ســـارت في اتجاه الدرج ..

زفر آياز في انزعاج ، ثم وضع يده على كتف رامي ، و...

-آياز هامساً وهو يشير بعينيه : ودي اتلمتوا عليها منين ؟

-رامي بضجر : الحاج سرحان جابها من البلد عشان تخدم هنا

-آياز بعدم فهم : بلد ايه ؟؟ أنا مش فاهم حاجة

-رامي بنبرة عادية تحمل التهكم في طياتها : انت عارف إن المهندس سرحان غاوي يعمل الخير ويرميه للبحر ، الدور ده بقى قال يجبيلنا قنديل البحر عشان يرازي فينا

-آياز بنبرة حائرة : برضوه مافهمتمتش

-رامي بنبرة متأففة : يعني هو حب يساعد بنت واحد من الفلاحين الغلابة اللي من بلده عشان تصرف على عيلتها ،

فشغلها خدامة هنا ، ومن وقتها تقريباً إحنا اللي بقينا شغالين عندها مش هي .. النصيبة إنها عاجبة أبويا ، وبيقولك لهلوبة ، ومالهاش زي !

-آياز بنبرة مدهوشة : غريبة

-رامي بنظرات منزعجة ، ونبرة استنكار : أنا لو عليا كنت (كَرَشتها) من زمان

-آياز بنظرات ضيقة ، ونبرة استغراب : ايه ؟؟

-رامي بضيق : أقصد كنت طردتها ، الله يحرقها ، أثرت عليا بلكنتها بنت الـ ..... دي !!!

ثم سمع كلاهما صوتاً أنثوياً مألوفاً يأتي من الأعلى ، فرفع الاثنين رأسيهما عالياً و..

-سوزان بنبرة دافئة : إيزووو .. حبيبي ، حمدلله على سلامتك يا قلب خالتك

-آياز بنظرات حانية ، ونبرة ناعمة : طنط سوزان ، ازي حضرتك

نزلت السيدة سوزان من على الدرج بخطوات متريثة ، في حين ســـار آياز في اتجاهها ، ثم توقفت أمامه ، ونظرت إليه بحنو بالغ ، وقامت بفتح ذراعيه لتحتضنه بشدة ، ثم ابتعدت عنه و...

-سوزان بنبرة معاتبة : كل ده غياب ، أنا زعلانة منك ، ومن مامتك ، خلاص نستونا

-آياز بنبرة عميقة : سوري يا طنط ، انتي عارفة المشاغل هناك ، وانا مكونتش فاضي وآآ...

-سوزان مقاطعة بعتاب : عاوز تفهمني ان معندكوش أجازات ، لأ أنا مش مصدقة

-آياز مبتسماً ، وبنبرة دبلوماسية : على العموم يا طنط أنا رجعت خلاص ، وناوي استقر هنا

-سوزان بنبرة متحمسة : بجد ؟ ده خبر حلو أوي ، أيوه كده فرحتني

-آياز بنبرة متفائلة : اطمني ، أنا كمان ناوي أدور على شقة وآآ..

-سوزان مقاطعة بجدية : شقة ايه ، انت هاتقعد معانا هنا يا إيزوو

-آياز بإعتراض : لأ مش هاينفع ، أنا مش باحب أفرض نفسي على حد أو آآ..

رفعت سوزان يدها في وجه آياز لتجعله يكف عن الكلام ، ثم ..

-سوزان بصرامة : الكلام ده مش عاوزة أسمعه ، انت هاتقعد معانا خلاص ، وبعدين عمك سرحان هيفرح أوي لما يشوفك ، ولا انت الغربة غيرتك علينا

-آياز نافياً : أبداً .. أنا زي ما أنا

-سوزان بابتسامة دافئة : يبقى متفقين ، ده بيتك ، واتصرف فيه على راحتك

-رامي غامزاً : أيوه يا عم ، مين أدك ..

-آياز بنبرة مغترة : طبعاً ، أنا ماليش زي

-سوزان بنبرة صافية : روح ارتاح انت يا إيزووو ، وشوية وهتلاقي الفطار جاهز ..

-آياز مبتسماً في امتنان : شكراً ..

ثم تركتهما وانصرفت في اتجـــاه المطبخ ... فمـــال آياز برأسه على رامي و....

-آياز بنبرة إعجاب : مامتك لسه زي ماهي ، حنية وطيبة .. ماتغيرتش ..!

-رامي وهو يوميء برأسه : أيوه .. شبه سِتك (جدتك) الله يرحمها

-آياز مبتسماً : الله يرحم الجميع

حضرت الخادمة وردة إلى الردهة ، ولم تكف عن التحديق في آياز بنظرات عاشقة ، في حين لوى هو فمه في انزعاج ، و..

-وردة بنبرة متلهفة : أني جهزت الأوضة لسي آآآ... ألا انت اسمك ايه يا حليوة

-آياز بنبرة تحمل السخرية : آيـــاز يا (فلاور)

-وردة ببلاهة : إزاز

-آياز بضيق : نعم ؟؟

-رامي بنبرة شبه غاضبة : إزاز مين يا هبلة انتي ، بقولك اسمه آياز ، آياز ..!!!!!

فتحت الخادمة وردة فمها وكأنها فهمت ما قاله ، ثم ..

-وردة ببراءة : ياختي حيلوة ، وده معناتوه ايه ؟؟

-رامي بسخط : بـــاردة

-وردة وهي تعقد حاجبيها في عدم فهم : لأ أني سُخنة ، وحرانة ، وعاوزة آآآ...

-آياز مقاطعاً بضيق : ششش .. تعرفي تسكتي شوية يا فلاور انتي

-رامي بتهكم : هي فاهمة معنى اسمك لما هتناديها بفلاور

-وردة مبتسمة في سعادة : إنت بتدلعني يا أبيضاني ... والنبي طالعة من بؤك اشطا يا أزاز بيه

-رامي بسخط : هي لزقتك في دماغها ، مش هانعرف نغيرها ولو عملنا ايه ، أنا من الأول قايل دي مخها متركب شمــال ، تعالى يا أزاز .. قصدي يا آياز معايا

....

في مبنى رياض الأطفال بمدارس اللافانيا الدولية ،،،،

جلست المعلمات متأهبات في غرفة الاجتماعات ، وبدأت الهمهمات الجانبية بينهن إلى أن ســـاد الصمت فجــأة في أرجـــاء المكان حيث دلفت الأستاذة إعتماد بوجهها ـ دائم التجهم- إلى داخل الغرفة و...

-اعتماد بنبرة رسمية ، ونظرات حــادة وضيقة : صباح الخير

-الجميع بهدوء : صباح النور مِس إعتماد

سحبت الأستاذة إعتماد المقعد الجلدي ، وجلست على رأس طاولة الاجتماعات ، و...

-اعتماد بنبرة جادة : فاضل اسبوعين يا بنات على الدراسة ، وأنا عاوزة مقترحاتكم لـ (اليوم الأول) ، عاوزين نستقبل الأطفال بشكل جديد

-ريمان بنبرة عادية : احنا ممكن نعمل ألعاب ترفيهية ليهم

-ليلة مقترحة بهدوء : ممكن نجيب العرايس الكبيرة زي (بين تن ، ودورا ، ومينيون) والشخصيات المشهورة ،بيتهيألي هيحبوها

-سارة وهي تومىء برأسها : صح يا مِس اعتماد ، الأطفال فعلاً بيحبوا يلعبوا معاهم ، وكمان ممكن نجيب هدايا

-عاليا بنبرة متحمسة : كمان ممكن نعمل يوم رياضي ، هاتبقى حاجة خفيفة أوي

مطت الأستاذة اعتماد شفتيها في اقتناع ، ثم هزت رأسها قليلاً ، ورفعت أحد حاجبيها في جدية و..

-اعتماد بنبرة جــادة : تمام يا بنات .. مس أية ، اكتبي ده كله في ورقة الاجتماعات ، وأنا هاعمل تصويت على المقترحات كلها ، ونشوف الأفضل ايه ويتنفذ فوراً

-أية وهي تومىء برأسها ايجابياً : اوكي

ثم تنحنحت السيدة اعتمـــاد ، واعتدلت في جلستها أكثر و...

-اعتماد بجدية : طبعاً كلكم عارفين إن زميلتنا مس ريهام اتجوزت ، وقدمت استقالتها ، ومكانها بقى فاضي هنا في الـ (كي جي) ، فمتوقع إن ينضم لينا زميلة جديدة على أخر الاسبوع

-ليلة متسائلة بنبرة عادية : هو حضرتك هاتعملي انترفيو (مقابلة) ؟

-اعتماد بنبرة رسمية : شور

-ريمان بنبرة طبيعية : ينفع أقول لكام حد أعرفه يجي يقدم

-اعتماد بجدية : مافيش مانع مس ريمان ، بس لازم تتأكدي إن مستواه يليق بينا

-ريمان مبتسمة في حماسة : **Of course** مس اعتماد

ثم استدارت برأسها قليلاً في اتجاه أية (سكرتيرة مكتبها) ، و..

-اعتماد بنبرة ثابتة : مس أية أتأكدي إن اعلان الـ **New Teacher** (المعلمة الجديدة) نزل على موقع المدرسة .. مش عاوزين غلطة

-أية بخفوت : اوكي ..

-عاليا بنبرة هادئة: أنا أعرف بنت كويسة يا مس اعتماد ، ينفع أخليها تيجي الانترفيو ؟

-اعتماد بجدية: مستواها ايه يا مس عاليا ؟

-عاليا وهي تمط شفتيها في حيرة: ممم.. يعني كويسة .. زينا تقريباً

-اعتماد بصرامة ، ونظرات ضيقة : مافيش حاجة اسمها يعني عندنا ، في ممتاز يليق بينا ، أو لأ ماينفعش ، احنا مدارس دولية مش مدرسة حكومي على الطريق ، أظن كلامي واضح ... !!!

لوت عاليا شفتيها في انزعاج ، وأطرقت رأسها للأسفل في حرج ، بينما أكملت الأستاذة اعتماد باقي جدول اجتماع اليوم..

....

في غرفة آيـــاز بالفيلا ،،،،

تمدد آياز على الفراش ، وعقد ساعديه خلف رأسه ، ثم ..

-آياز متسائلاً بنبرة جـادة : ها قولت ايه ؟

حدجه رامي بنظرات استغراب ، ثم جلس على طرف الفراش ، وقام بثني ركبته أسفل منه ، و...

-رامي بنبرة معترضة : لأ طبعاً ، انت مجنون

-آياز بهدوء : لأ أنا بتكلم جد

-رامي بتأفف : يا عم بطل الهبل ده ، محدش هايقبل باللي انت بتقوله ، أصلاً مافيش راجل فيكي يا مصر عمل كده

اعتدل آيــاز في جلسته ، ثم رمق رامي بنظرات متحدية و..

-آيــاز بنبرة مهتمة : ليه يعني ؟؟ دي حاجة عادية عندنا على فكرة ، ورجالة كتير بيشتغلوها ، أنا كمان عامل الماستر بتاعي فيها وآآ...

-رامي بجدية : معلش برا حاجة ، وهنا حاجة تانية خالص

-آياز بتحدي : وأنا عاوز أثبت نفسي هنا

-رامي على مضض : صدقني محدش هايقبل باللي انت بتقوله ده ، أصلاً مش هتلاقي مدرسة تشغلك ، انت عارف لو كنت مدرس أي حاجة تانية هتتخطف خطف ، وخصوصاً إن انت معاك جنسية ولغة .. يعني فرصة لأي حد

-آياز بإصرار : أنا هادور ، وأكيد هلاقي المناسب ليا

-رامي مقترحاً بهدوء : طب ما تشتغل مدرس Science (علوم) ولا ماث للعيال الكبيرة ، أو حتى بتاع ألعاب ، وش هتشتغل

-آياز بغرور : أنا مدرس كي جي ، مش أي حاجة تانية ، وكمان أنا مرضهاش لنفسي

-رامي باعتراض ، ونظرات ضيقة : ولا أنا أرضهالك ..

ثم اقترب رامي منه ، ووضع يده على فخذه ، وربت عليه في جدية و..

-رامي بنبرة محذرة : يا بني انت وظيفتك هاتبقى عاملة زي الدادة بالظبط

ضيق آياز عينيه في استغراب شديد ، ثم ...

-آياز بتأفف : افندم ؟؟ دادة !

-رامي بتهكم : أيوه ، اومـال انت مفكر ايه ، معروف في مصر إن مدرسات الحضانة دادات للعيال ، لا شغلة ولا مشغلة ، أخرتهم يشطفوا وينضفوا ريالة العيال

-آياز باعتراض شديد : انت غلطان ، دي أهم وظيفة عندنا في الـ US ، ومش أي حد بيشتغلها ، بالعكس لازم يكون teacher المرحلة دي متخصص أوي ، وعامل دراسات عليا وآآآ....

-رامي مقاطعاً باستخفاف : كل اللي انت بتقوله ده حلو بس عندكم ، لكن هنا لأ .. محدش بيشتغل في الحضانات غير المدرسات السَكَة والتعبانين ، لكن ماعمريش الصراحة شوفت راجل شغال مدرس كي جي ..!!!

-آياز بحزم : أنا خدت قراري خلاص ، ومن بكرة هاشوف الموضوع ده

-رامي بنبرة إحباط : صدقني مش هتلاقي ، أنا واثق من اللي بقولهولك ، بلاش تتعب نفسك على الفاضي

-آياز بضيق : سيبني أخد فرصتي

-رامي بجدية : مش هتلاقي فرصة ، طب أنا عندي اقتراح حلو ، ما تفكك من جو المدرسة والمدرسين الفقر ده ، وتعالى اشتغل معانا في معرض العربيات ، والله مافيش أحلى من كده ، روقان بال ، وحاجة أخر جمــال

-آياز باعتراض : مش هايحصل !!!

ثم نـهض عن الفراش ، وســـار في اتجاه الشرفة ، ووضع يده في جيبي بنطاله ، وحدق أمامه في الفراغ ، و..

-آياز بنبرة عازمة : أنا مش هاكون غير مدرس كي جي وبس .... !!!!

....

الفصل الثاني :

بعد مرور يومين ، تزاحمت عشرات الفتيات أمام بوابة مدارس اللافانيا الدولية من أجل ملء طلب الالتحاق بالمدرسة ، فقد انتشر الخبر سريعاً عبر صفحات التواصل الإجتماعية عن وجود وظيفة شاغرة لمعلمة رياض أطفـــال ، وبالفعل توافدت الكثيرات من أجل المنافسة والفوز بتلك الوظيفة ذات الراتب المجزي ..

شعرت عاليا بالضجر نتيجة الضوضاء العالية والمتسببة من ثرثرة المتقدمات بطلب الالتحاق بتلك الوظيفة ، فقد كانت غرفة المعلمين قريبة من الاستقبال ، ونتيجة التزاحم اضطرت بعض الفتيات أن تقف في الحديقة الملاصقة للغرفة ، فبدى الصوت اكثر إزعاجاً و..

-عاليا بتذمر : اوووف ، مش هانخلص ، كل يوم دوشة

-ريمان بهدوء : ما انتي عارفة لازم مس اعتماد تجيب حد جديد قبل ما الدراسة تبدأ

-عاليا بضيق : أنا قولتلها اجيب حد أعرفه من دفعتي بس هي مرضتش ، عاوزة يكون متخصص في اللغة

-ريمان بجدية : هي عندها حق ، احنا مدرسة دولية ، ولازم يكون الـ staff على قدر من الكفاءة

-عاليا بإنزعاج وهي ترفع أحد حاجبيها : طب ما أنا البنت اللي هاتقدم شاطرة جداً وآآ...

-سارة مقاطعة بنبرة متأففة : يخرببيت كده ، شوية متخلفين واقفين برا

-ريمان متسائلة بحيرة : في ايه يا سارسوورة ؟؟ مالك مضايقة من ايه ؟

-سارة بزمجرة ، ونظرات حادة : يا ريموو البهايم اللي واقفين برا عمالين يتنططوا عليا وأنا بفهمهم ازاي يكتبوا استمارة التقديم ، كل واحدة عمالالي انها سفيرة ولا وزيرة وفاهمة ، وهي مخها مايفرقش عن الـ shoes اللي هي لبساه

-عاليا بنبرة يائسة : بس ياختي عاجبين أبلتك ، وطالعة بيهم السنة

-سارة بتهكم : بكرة نشوف هايعملوا ايه في الديمو .. وساعتها هتعرف انـهم ريش على مافيش !!

ضحكت الفتيات على دعابتها الأخيرة ، و...

-ريمان بنبرة مازحة : انتي فظيعة ، بتجيبي مثل لكل حاجة ، يا الله عليكي

-سارة بضيق : سبيني أفك عن نفسي شوية

-عاليا بجدية : بقولكم ايه أنا هاروح أقعد شوية في الكانتين ، ماتيجوا بدل الدوشة اللي هنا دي

-سارة وهي تومىء برأسها ، وبنظرات مشرقة : اشطا أنا معاكي

ثم استدارت برأسها ناحية ريمان ، وأشارت لها بيدها و..

-سارة بنبرة متحمسة : يالا يا ريموو ، مالهاش لازمة الأعدة هنا

-ريمان معترضة : بس أنا لسه مخلصتش تحضير وآآ...

أمسكت ســـارة بذراع ريمان ، ثم قامت بجذبها عنوة من على المقعد و..

-سارة مقاطعة بإصرار : نبقى نكمله بعدين ، لسه اليوم عندنا طويل

-ريمان مبتسمة ابتسامة خفيفة : اوكي .. ماشي

....

عند منطقة الاستراحة الملحقة بالمدارس ،،،

دلفت فتاة ما نحيفة خـــارج المقصف المخصص لشراء الأطعمة المغلفة والحلوى وهي ممسكة بحقيبة بلاستيكة

ممتلئة عن أخرها بالحلوى والعصائر ، ثم تهادت في خطواتها إلى أن اقتربت من طاولة بيضاء مثبت بها مقاعد خشبية على الجانبين ، وانضمت إلى باقي رفيقاتها ، ثم ناولتهن الحلوى و...

-رانيا بنبرة رقيقة : كل واحد يشوف كان طالب ايه ، أنا جبتلكم كل حاجة من عند أحمد

-نشوى بنبرة عادية : أنا كنت طالبة شيكولاته ، وعصير

-سحر متسائلة بجدية : مافيش شيبسي ؟

-رانيا وهي تهز رأسها بالنفي : لأ

-سحر وهي تلوي شفتيها في ضيق زائف : اووف ، اومال أحمد عنده ايه بالظبط

-فريال بمزاح : معندوش إلا بسكويت ماري للأطفال

ضحكت الفتيات عالياً على طرفتها ، في حين لمحت رانيا من زاوية عينها بعض المعلمين الذكور وهم يقتربون منهن ، فانتصبت في جلستها ، وبدأت تعبث بخصلات شعرها وكأنها لا تكترث .. ولكنهم مروا بهن دون أن يلقوا التحية ، فامتعض وجهها ، ولوت فمها في استنكار ، ثم استدارت برأسها لتراقبهم وهم يدلفون إلى داخل المقصف ، ثم عاودت النظر في اتجاه رفيقاتها و..

-رانيا متسائلة بنزقٍ : أومــــال مافيش رجالة شغالة عندنا في الكي جي ليه ؟؟

-نشوى معترضة بشدة : انتي هبلة !! مافيش الكلام ده عندنا

-رانيا بعدم اقتناع وهي تقطب جبينها : ليه يعني ؟؟!!

-فريال بنبرة شبه ساخرة : لأن الكي جي عندنا عامل زي الـ (حرملك) بتاع السلطان ، مُحرم علينا وجود أي راجل هناك

-رانيا بنظرات مصدومة ، ونبرة متشنجة : نعم !! أومـــال بس مدرسة دولية ، ومدرسين ، وهانتجوز ، وفي الأخر أشتغل مع بنات زيي ، أل وأنا اللي كنت معشمة نفسي هاطلع بعريس من هنا

-نشوي وهي تلوي فمها في استخفاف : يبقى تنسي

-سحر بنبرة جادة : الكي جي عندنا معروف عنه إنه فقر وبيجيب النحس لأي حد ، فعشان تتجوزي لازم تطلعي الـ grades (المراحل الأعلى)

اتسعت عيني رانيا في صدمة أكبر ، وفغرت شفتيها في ذهــول ممزوج بالضيق و...

-رانيا بإحباط : لأ بجد كده كتير ، يعني لا جواز ، ولا رجـــالة !!!

....

في فيلا سرحـــان عليوه ،،،،

في غرفة آياز بالطابق العلوي ،،

ألقى آياز بجسده المرهق على الفراش بعد أن قضى يومين في البحث عن وظيفة معلم رياض أطفـــال ، ولكنه لم يوفق على الإطلاق ...

تنهد هو في تعب ، ثم أغمض عينيه ليتذكر كيف جرت المقابلات مع مدراء المدارس التي تقدم لها ، فبالرغم من كونه معلم كفء ، وذو خبرة عالية في مجاله ، إلا أن الرد كان واحداً له (حضرتك معندناش وظيفة مدرس كي جي ، الوظيفة دي للستات وبس)

اعتدل هو في نومته ، ثم ضرب الفراش بقبضة يده و...

-آياز بحنق ، ونظرات مشتعلة : ايه التخلف ده ، هما مفكرين إني مش هاقدر أشتغل ، ده أنا عامل ماستر فيها ، أوووف !!!

ثم سمع صوت طرقات على باب غرفته ، فنهض من على الفراش ،وســــار في اتجاه الباب ، وقام بفتحه ، فوجد الخادمة وردة تقف أمامه وعلى وجهها ابتسامة سخيفة و...

-وردة بنبرة متشوقة ، ونظرات حالمة : هيييح ، أعملك وَكل يا أزاز بيه

-آياز بعدم فهم بعد أن لفظت اسمه بطريقة خاطئة : نعم ؟

-وردة وهي تضع يدها بالقرب من فمها ، وبنبرة مهتمة : يعني مام ، هام ، تاكل يا بيه

-آياز وهو يعيد رأسه للخلف، وبحـزم : أهـا ... لأ

-وردة بضيق زائف : ليييه بس ، ده أنا عليا نفس في الوكل ، بنات البندر كيلاتهم بيحسدوني عليه ، دوق انت بس وهتصدق

-آياز بتذمر : فلاور ، بليز ، أنا تعبان ومش ناقص وجع دماغ

-وردة بإصرار ، ونظرات فضولية : طب ما تقولي ، مش يمكن أريحك

-آياز وهو يزفر في ضيق : يوووه ، واضح انك Stupid (غبية) ومش بتفهمي

-وردة فاغرة شفتيها في بلاهة : هـــاه

ثم وضعت أصابع يدها علىٍ مقدمة رأسها تحكها في عدم فهم ، واطرقت رأسها قليلاً للأسفل ، فلمحت (شبشباً) مقلوباً ، فشهقت فزعاً ، ولطمت على صدرها و...

-وردة بنبرة مرتعدة ، ونظرات مذعورة : يا نصيبتي

استدار آياز برأسه إلى حيث حدقت وردة بعينيها ، ثم عاود النظر إليها وعلى وجهه علامات الترقب الممزوجة بالحيرة و...

-آياز بقلق ، ونظرات متوجسة : What ؟؟؟

-وردة بنبرة منزعجة : الشبشب مقلوب ، حرام يتساب كِده ، ده فال وحش

-آياز بنظرات ضيقة ، وصوت خشن : افندم

-وردة وهي تزم شفتيها في قلق : أصلي يا سي أزاز لما حد مننا يشوف شبشب مقلوب لازم يعدله لأحسن يجيله النحس والفقر والغلب والـ.. آآآ....

لم ينتظر آيـــاز طويلاً لكي تكمل وردة تخاريفها الغير مقبولة بالمرة ، حيث صفق الباب في وجهها بعد أن رمقها بنظرات ساخطة ، ثم عـــاد لفراشه وألقى بنفسه مجدداً عليه ، وظل يتنهد في انزعـــاج ..

لمح بطرف عينه جهاز الحاسوب النقال الخاص به موضوعاً على الكومود ، فمــد يده ليمسك به ، ثم فتحه ، واخــذ يتنقل بين صفحات التواصل الاجتماعية المختلفة متفقداً الرسائل الإلكترونية ، وأخــر الأخبار ..

....

في معرض عليوه للسيارات ،،،،

تراجع رامي بمقعده الجلدي للخلف بعد أن أداره ليواجه ذلك الحائط الزجاجي الذي يكشف الطريق من خلفه ، وعَـدَل من هاتفه المحمول الموضوع على أذنه ، ثم اطلق ضحكة عالية من فمه قبل أن يتشدق بـ ...

-رامي هاتفياً بنبرة متحمسة : يا رودي أنا وعدتك ، يبقى وش Trust me

-رودينا هاتفياً بنبرة محبطة : لأ .. انت always (دايماً) بتشتغلني ، وأنا معنتش هصدقك

-رامي بإصرار : يا بيبي ، انتي اللي في القلب ، وأنا مستعد أصلح غلطتي ، وأعزمك في المكان اللي انتي تختاريه النهاردة

-رودينا وهي تمط شفتيها في دلال : ممممم .. اوكي .. بس بشرط تجيبلي كمان هدية

-رامي بثقة ، ونظرات مغترة : شوور (طبعاً)

ثم أنهى المكالمة الهاتفية معها ، وقام بإطلاق سبة ، و...

-رامي بإمتعاض ، ونظرات متوعدة : بنت الـ .....
هاتشتغلني ، مفكراني عيل سوكو بوكو هايف مش فاهم حاجة ، ده أنا شائطها من الواد حازم ، بالليل هاعمل معاها الصح ، وأفضحها قصاد الكل .. ماهو اللي زيها لازم يتربى كويس ... !!

ثم دلف إلى مكتبه والده المهندس سرحـــان ، ذاك الرجل المنمق في ملابسه ، وأيضاً في أسلوبه في التعامل مع الأخرين ..

عـــدل المهندس سرحان من وضعية نظارته الطبية الفاخرة ، وجلس على المقعد المقابل لمكتب ابنه ، و...

-سرحان بصوت آجش: رامي ، عاوزك تسافر اسكندرية للمعرض التاني تتابع العمال هناك

-رامي بإستغراب : طب ما تبعت يا بابا أي حد ، أنا مش فاضي

-سرحان بجدية ، ونظرات حادة : ده معرضنا يا بني ، مالنا ولازم نخاف عليه ، انت معندكش دم ، إزاي اسيبه كده من غير ما أسأل

-رامي بعدم اكتراث : أنا مش فاضي ، ورايا مشاغل

-سرحان بحنق : وانت من أمتى بتفضى غير للسبق والمنظرة

-رامي وهو يزفر في انزعاج : يعني حضرتك عارف إني مش بتسرمح ولا بقضيها ، أنا بحب السباق أوي ، وعندي رالي عاوز أشترك فيه ، فمش هاضيع وقتي في اني اتابع شوية عمال بيبلطوا ولا بيمحروا

نهض سرحـــان عن المقعد ، ثم ضرب سطح المكتب الزجاجي بقبضة يده بقوة ، وحدج ابنه بنظرات شرسة قبل أن يردف بـ ...

-سرحان بنبرة غاضبة : هاتروح غصب عنك ، أنا مش بهزر في الشغل

نهض رامي عن مقعده الجلدي ، وقبل أن يفتح فمه للرد على والده ، سمع كلاهما طرقات خفيفة على باب المكتب ، أعقبها دخول سكرتيرة حسناء المظهر ، فاكتفى الاثنين بالصمت ، ثم جلس سرحان على مقعده ، بينما ظل ابنه واقفاً ومحدقاً في السكرتيرة ..

-علا بنبرة رقيقة وهادئة : مستر رامي ، ممكن أخذ اذن ساعتين وأرجع

-رامي متسائلاً باقتضاب : ليه ؟

-علا وهي تتنحنح في خجل : احم .. اصل أختي رايحة تقدم على شغل في مدرسة لافانيا الدولية ، وهي كانت أعدة بالبيبي بتاعي ، بس مش هاينفع تسيبه لوحده وتنزل ، فلو أمكن أروح مكانها لحد ماهي تقدم الـ application (طلب التوظيف) !

لـــوي رامي فمه ، ثم أدار رأسه قليلاً للجانب ، ولم يجبْ عليها ، فشعرت علا بالحرج من تكرار طلبها مجدداً ، فاستدارت برأسها ناحية والده لعله يمنحها الإذن .. وأصابت الاختيار حيث بادر بـ...

-سرحان متسائلاً بجدية : وهي اختك شغالة مدرسة ؟

-علا بنبرة مهتمة : اه يا مستر سرحان ، هي خريجة كلية البنات

-سرحان متسائلاً بإهتمام : وهي مدرسة ايه ؟

-علا بنبرة متلهفة : انجليش لطلبة اعدادي ، بس هي مش فارق معاها تشتغل أي حاجة إن شاء الله مدرسة كي جي

أثـــــارت عبارة علا الأخيرة انتباه جميع حواس رامي ، فرمقها بنظرات متفرسة و...

-رامي متسائلاً بجدية : هما عاوزين مدرسين في المدرسة اللي انتي قولتي عليها ؟؟؟

-علا بإيجاز وهي توميء برأسها : ايوه

-رامي متسائلاً بفضول أكثر : تخصص انجليش ولا كي جي ؟

-علا بنبرة هادئة وناعمة : الاتنين

-رامي بحيرة : يعني هما عاوزين مدرسين للمرحلتين

هزت علا رأسها بالنفي ، ثم رمقت رامي بنظرات ثابتة قبل أن تتشدق بـ ..

-علا بحماس : لأ يا مستر رامي ، هما عاوزين مدرسة كي جي تكون تخصص انجليش ، وبمرتب عالي ، واختي شايفة انها فرصة بالنسبالها عشان تقدم يمكن تقبل

استغرب سرحان من اهتمام ابنه المفاجيء بالسؤال عن طبيعة تلك الوظيفة الشاغرة ، ولكنه لم يعقب .. استمر رامي في تقصي بعض المعلومات عن طبيعة تلك الوظيفة والمدرسة ، ثم في النهاية وافق على إعطائها الإذن ..

دلفت السكرتيرة علا خـارج المكتب وهي تنظر بإمتنان لرب عملها ، في حين رمق سرحان ابنه بنظرات حادة و..

-سرحان بجدية : ممكن أفهم انت بتسأل علا كل الأسئلة دي ليه

-رامي مبتسماً في لؤم : عشان آياز

-سرحان بعدم فهم : آياز !!

-رامي بنبرة واثقة : لأنه أكتر واحد هيفرح أوي لما يعرف إن وظيفة أحلامه موجودة

-سرحان بنظرات مصدومة ، ونبرة متعجبة : هو آياز عاوز يشتغل مدرس حضانة ؟

-رامي بإيجاز : ايوه

-سرحان بإمتعاض ، ونظرات استخفاف : اتهبل ده ولا ايه ! مايشتغل اي حاجة تانية ، ولا هي الوظايف خلصت عشان يشتغل بتاع حضانات

-رامي وهو يلوي فمه في تأفف : عاجباه يا بابا ، متمسك إنه يكون مدرس كي جي ، أل ايه ده حلم حياته انه يبقى كده

-سرحان بإستنكار : الكلام ده عنده في أمريكا ، مافيش الكلام ده في مصر ، الظاهر إنه مفكرها مسألة سهلة وعادية

-رامي بصوت خشن : والله قولتله الكلام ده ، وهو راكب دماغه ، وبقاله يومين أخدها كعب داير بيدور على شغلانة مدرس في حضانة ، ومحدش موافق

-سرحان بهدوء : عندهم حق ، هو في راجل يستحمل قرف العيال ، عقله انتبس وخليه يجي يشتغل معانا في المعرض بدل التخاريف الفاضية اللي في دماغه

-رامي بنبرة إحباط : والله أنا غلب حماري معاه ، ان قدرت تكلمه يا بابا تبقى عملت فيه وفيا أكبر معروف

-سرحان بنبرة عازمة : انا هاكلمه وهاخليه يرجع عن الفكر الغبي ده

-رامي مبتسماً في مزاح : تبقى معلم بصحيح يا بشمهندس لو عملت كده فعلاً

-سرحان بنبرة ساخطة : اتلم يا وَلَد

-رامي بحماس ، ونظرات متفائلة : حاضر ، المهم هاسيبك أنا وألحق أروح لآيـــاز أبلغه بالخبر ده ، يمكن تضرب معاه

-سرحان بعدم اقتناع : والله انت أهبل أكتر منه ، ده بدل ما تشوف مصالحنا

-رامي بإيجاز : بعدين يا بابا عن اذنك

ثم أخذ رامي سلسلة مفاتيحه ، ودلف إلى خـــارج المكتب بخطوات سريعة ..

....

في غرفة المعلمات بمدارس اللافانيا ،،،

توقفت معلمتين أمـــام الغرفة وهما ممسكتان ببعض الكتب الدراسية ، و...

-ميادة بجدية وهي تنظر إلى محتوى الكتاب : شوفي ده ، بيتهيألي هيبقى مناسب

-هناء بنظرات حائرة ، ونبرة شله جادة : مش عارفة بصراحة ، بس هو مختلف عن بتاع السنين اللي فاتوا

-ميادة بنبرة متحمسة : ده الإصدار الجديد للمنهج ، أنا شايفة انه هايكون مفيد أوي

-هناء بتوجس : بس تفتكري مس إعتماد هتوافق على إننا نبدل المنهج وهو لسه مافتش عليه كتير

-ميادة بنبرة عازمة : والله لو أصرينا على ده ممكن توافق

-هناء وهي تمط شفتيها في امتعاض : معتقدش إنها هتوافق ، دي دماغها صعب أوي

....

ميادة عبد العزيز هي معلمة كفؤ ، ومن أمهر من تولى مهنة التدريس في مبنى رياض الأطفال ، ورغم إصرار الإدارة

على نقلها للمراحل العليا ، إلا أنها رفضت ، وفضلت البقاء في مبنى رياض الأطفال كمعلمة أولى للغة الإنجليزية ..

لم يحالف ميادة الحظ في الزواج رغم تقدم الكثيرين لخطبتها ، ولكنها كانت تبحث عن الشريك المثالي الذي يضيف إليها ، وليس ذلك الزوج العادي الذي يصبح – لاحقاً – عبئاً عليها ..

بينما زميلتها المقربة هي هناء حافظ .. فتاة متخرجة حديثاً ، وتعمل بكل جهد لتطوير نفسها ، تم خطبتها مرة واحدة ، ولكن للأسف لم يكتمل مشروع الزواج بسبب ظروف العريس المادية المتعسرة ..

....

ثم وجدت كلتاهما من تقاطع حديثهما الجانبي ، فالتفتا بفزع على إثر صوتها الصارخ بـ...

ـإعتماد بغضب عــارم ، ونظرات مستشاطة : ده اسمه إهمال ، والكل هيتحاسب على ده

ـميادة بقلق ، ونظرات ضيقة : في ايه يا مس اعتماد ؟

ـهناء بتوجس : ايه اللي حصل يا مس اعتماد ؟

ـإعتماد بإنفعال شديد : علبة المناديل الخشب الجديدة مش موجودة في مكانها

-ميادة بنظرات جاحظة ،ونبرة مندهشة : نعم !

-هناء بنبرة مدهوشة ، ونظرات متسعة : هــاه

-إعتماد بعصبية تحمل التهديد : لو العلبة مظهرتش خلال ساعة واحدة ، الكل هيتحول للتحقيق ....!

-ميادة متسائلة بدهشة : طيب نفهم بس يا مس اعتماد إيه الموضوع عشان نتصرف

-إعتماد بإنفعال شديد : هافضل أعيد في كلامي عشان تفهموا !!

-هناء فاغرة شفتيها في ذهول : الله !

ثم تركتهما وانصرفت وعلى وجهها علامات الغضب الممزوجة بالعصبية ..

حدقت كلتاهما في بعضهما البعض في استغراب ، و...

-هناء متسائلة بتعجب : مالها دي

-ميادة بجدية ، ونظرات ضيقة : الظاهر إن الموضوع فيه سرقة

-هناء بدهشة : سرقة !! دي مناديل

-ميادة بنبرة متمهلة : مش عارفة ، بس طالما هايتعمل تحقيق يبقى فيه اشتباه في سرقة

-هناء مازحة : طب يا شارلوك هولمز مين بقى اللي سرقها

-ميادة بإيجاز : هيبان .. بس لازم نبلغ البنات باللي حصل

-هناء بتنهيدة : اوكي

....

انتشـــــر خبر فقدان علبة المناشف الورقية – والمصنوعة من الخشب – في مبنى رياض الأطفال بالمدارس كسرعة البرق ، واجتمعت جميع المعلمات في الغرفة الخاصة بهن للترتيب من أجل عملية البحث عنها ، وأصبحت أصواتهن عالية وتداخلت بسبب المناقشات والهمهمات الجانبية ، فنهضت ريمان عن المقعد ، ورفعت يديها عالياً في الهواء لتلوح بهما و..

-ريمان بنبرة عالية : يا بنات ، اسمعوني !

انتبه الجميع لها ، وبدأت أصواتهن تنخفض تدريجياً ، فتابعت هي بـ ...

-ريمان بجدية : واضح كده إن محدش فينا شاف العلبة دي وآآ...

-عاليا مقاطعة بنبرة جادة : على فكرة ممكن يكون حد من اللي جه يقدم في المدرسة أخدها

-هناء بنبرة عادية : ده وارد برضوه

-ريمان بنبرة مستفسرة : طب واللي هايخدها هايعمل بيها ايه ؟

-ميادة بإمتعاض : مش عارفة ، بس الواضح إن الموضوع ده مهم أوي عند مس اعتماد

-عاليا بإستنكار واضح : يعني سابت كل حاجة بتحصل ، ومركزة في اللي سرق شوية مناديل ، ولا علبة فاضية

-رانيا وهي تلوي شفتيها في استهجان : أنا عارفة ، بس أهو جالبلنا الكلام مع اللي ما تتسمى

-نشوى بانزعاج : ايوه ، على رأيك .. بوز الإخص دي ما بتصدق تلاقي بلوى وتلبسها لأي حد

تنحنحت ســــارة بصوت عالي ، ثم قامت بتقليد نبرة صوت الأستاذة إعتماد و...

-سارة بنبرة مقلدة : إنتي مقصرة يا مس نشوى ، إزاي تسيبي العلبة تضيع ، لافت نظر بسرعة ، نقول خصم من المرتب ، نخليها رفد أحسن

ضحكت الفتيات على طريقة ســــارة في تقليدها ، في حين تابعت ليلة بـ ...

-ليلة بمزاح : أه لو شافتك يا سارة ، هتلبسي وش في الحيط

تعالت قهقهات الفتيات عالياً ، وتحول الأمـــر إلى مزاح هزلي ، ثم لمحت إحداهن الأستاذة اعتماد وهي تأتي من بعيد ، فأشـــارت لهن بالهدوء ، فإدعين جميعاً أنهن يبحثن عن طريقة لإيجاد العلبة ..

وقفت الأستاذة إعتماد أمام باب الغرفة ، ثم رمقت الجميع بنظرات متفحصة ، في حين ســـاد الصمت أرجـــاء الغرفة و...

-إعتماد بنبرة متصلبة ، ونظرات جادة : سوري يا بنات ، أنا لاقيت العلبة ، كانت واقعة ورا الاستاند اللي في الريسبشن ، معلش انتو عارفني مش بحب حاجة تضيع ... يالا أسيبكم تكملوا شغلكم بلاش عطلة ، وضياع وقت على الفاضي ...!!!

ثم تركتهم وانصرفت ببرود مستفز ، فتحولت نظراتهن جميعاً إلى سخط ممزوج بالحنق و...

-فريال بضيق : الست دي مش طبيعية

-ريمان بغيظ : دي باردة

-رانيا بنبرة محتقنة : والله العظيم دي بتستهبل ، بقالها ساعتين مأعدنا على أعصابنا ، وفي الأخـــر تقولك لاقيتها

-عاليا بسخط : ده احنا لسه هانشوف من ده كتير

-ســـارة بإنزعاج : ربنا يصبرنا على ما بلانا

-نشوى بنبرة متشنجة : لأ وجاية تقول كملوا شغلكم ، تقولش إحنا كنا بنلعب

-ميادة بضيق واضح : ماهو عتاب السفية اجتنابه

-عاليا بنبرة ساخرة : وعلى رأي المثل خنفسة شافت بنتها على الحيط ، قالت دي لوليا بخيط

ضحكت الفتيات مجدداً ، وبدأوا في تقليد الأستاذة إعتماد في عدد من المواقف التافهة ، وتحول الأمـــر برمته إلى مزاح ساخر ..

طرقت سحر بقبضة يدها على الطاولة الخشبية في انزعاج ، ثم مالت على رانيا بجسدها ، و...

-سحر مضيفة بنبرة ضائقة : اوووف ، ضيعت علينا أعدة الكانتين ، وشباب الكانتين

-رانيا وهي توميء برأسها موافقة : على رأيك ، كان زمانا طلعنا بمصلحة

حدجتهما ريمان بنظرات متفرسة ، ثم ...

-ريمان متسائلة بإستغراب : مصلحة ايه ؟

-سحر وهي تتنحنح بحج : احم .. آآ.. ماتخديش في بالك ، أهو أي كلام بيتقال وخلاص

-ريمان بعدم اقتناع : أهــا

....

في فيلا سرحـــــان عليوه ،،،،

صعد رامي إلى غرفة آيـــاز ، وأخبره عن الوظيفة الشاغرة في مدارس اللافانيا ، فتملك الأخير الحماس بدرجة كبيرة ، وســـار مبتعداً عن رامي ، وأخذ يرسم بخياله الواسع أحلامه وطموحاته عن تلك الوظيفة وكيفية تطويرها .. في حين تابع رامي بهدوء ردة فعله ، ثم جلس على الفراش ، وأمسك بهاتفه المحمول وظل يتابع بعض الرسائل القادمة إليه عبر برنامج (الواتس آب) ..

توقف آياز فجـــأة عن التفكير ، و التفت برأسه ناحية رامي وحدجه بنظرات جادة و...

-آياز بنبرة شبه معاتبة : مش كنت تقولي من بدري

-رامي بنبرة استغراب وهو ينظر لشاشة هاتفه : ليه ؟

-آياز بضيق زائف : يعني كنت روحت وعملت الـ application (طلب التوظيف) بالمرة

-رامي بعدم اكتراث : يوم من يوم قريب يا إيزووو

-آياز بنبرة متحمسة : أنا مش هايجيلي نوم لحد بكرة

ترك رامي هاتفه المحمول على الفراش ، ثم انتصب في جلسته ، ورمق آياز بنظرات ضيقة و..

-رامي بنبرة ساخرة : ليه يعني ! ده انت لو عريس وفرحك بكرة مش هايكون شكلك عامل كده

-آياز بنبرة متشوقة : أصل انت مش عارف أنا بحب شغلي أد ايه ، ومستني أثبت نفسي هنا في بلدي ، واطبق كل اللي اتعلمته برا على الأطفال هنا

-رامي وهو يمط شفتيه في جدية زائفة : أحب أبشرك إن ده مش هايحصل هنا

-آياز بإصرار : لالالا .. You don't know me (انت مش عارفني)

-رامي بإستهجان : والله انت اللي مش عارف البلد دي ، ولا عيال البلد دي ، ولا مدرسين البلد دي ، بكرة تشوف بنفسك إنك هاتروح ومش هتلاقي فرصة في المدرسة دي

-آياز بنبرة متحمسة للغاية ، ونظرات واثقة : شوف يا رامي الوظيفة هاتكون ليا ، ولازم تبقى واثق إن أنا جاي وناوي أعمل انقلاب في التعليم

-رامي مبتسماً في تحدي : انقلاب مرة واحدة ، ماشي هانشوف ، والمياه تكدب الغطاس

-آياز بنظرات متفائلة ، ونبرة جادة : بكرة هاتعرف مين هو آيـــاز كامل الشناوي ، أول مدرس كي جي في مصر !!! ....

....

الفصل الثالث :

في مبنى رياض الأطفــال بمدارس اللافانيا الدولية ،،،

استمــر توافد المتقدمات لملء طلب الإلتحاق بالوظيفة الشاغرة لليوم الثالث على التوالي مع بدء مواعيد العمل ..

أصـــر رامي على اصطحاب آيـــاز إلى مقــر تلك المدرسة ، فسعد الأخير بمساعدة ابن خالته له ..

تأنق آياز على غير عادته ، فتلك الوظيفة بالنسبة له هي حلم حياته المنتظر ، وبالتالي عليه أن يثبت أنه يستحقها منذ أول يوم له .. لذا ارتدى بدلة ضيقة من اللون الرصاصي فأبرزت عضلاته المشدودة ، ومن أسفلها ارتدى قميصاً أسود اللون ، وفتح أزراه حتى بداية صدره .. ووضع حذائه الأسود اللامع في قدميه ، كما مشط شعره بطريقة جذابة ، ولم ينسْ أن يضع بعضاً من عطره المميز .. فبدى أكثر وجاهة ، وأكثر وسامة ..

صف رامي السيارة أمــــام بوابة المدرسة الجانبية ، ثم استدار برأسه في اتجاه آياز ، و..

-رامي بهدوء ، ونظرات إعجاب : **Good Luck** يا إيزوو

أخــذ آياز نفساً عميقاً ، ثم أغمض عينيه في قلق ، و زفره بقوة ، ومن ثم فتح عينيه و...

-آياز بنبرة شبه متوترة : ثانكس مــان

-رامي بنبرة مشجعة وهو يربت على فخذه : أنا هستناك هنا ، ومش هوصيك .. عاوزك تشلهم من الإنبهار

ابتسم له ابتسامة خفيفة ، ثم هز رأسه موافقاً ، و...

-آياز بنبرة متعشمة : **I hope so** (أتمنى)

ثم أمســـك آياز بالمقبض ، وفتحه ، وترجل من السيارة ، وســـار في اتجاه البوابة الحديدية ، وهو يحمل في يده ملفاً مغلفاً ..

تابعه رامي بعينين متفرستين إلى أن توارى تماماً عن الأنظـــار ، فوضع هو نظارته الشمسية القاتمة ، وظل ينظر من مرآة السيارة الجانبية على المـــارة تارة ، وعلى الوافدين للمدرسة تارة أخـــرى ..

....

تطاير عطر آيـــاز في الجو بطريقة رهيبة ، فاستنشق كل من يمر بجواره أو حتى على مقربة منه ذلك العطر وبحث عن مصدره .. فكانت النتيجة أن يروا ذلك الوسيم وهو يقترب من المبنى ..

لمحته العاملة روحية وهي جالسة على مقربة من مدخل المبنى ، فاتسعت عينيها في دهشة ، واعتلى ثغرها ابتسامة راضية و...

-روحية بنظرات منبهرة ، ونبرة متحمسة : بت يا ناصرة بصي كده

-ناصرة بنفاذ صبر : في ايه ؟

-روحية بإصرار وهي تشير بعينيها : الشاب اللي جاي علينا ده

استدارت العاملة ناصرة برأسها إلى حيث أشارت زميلتها ، فجحظت عينيها و...

-ناصرة بذهول : ايه ده .. هو في حد كده

-روحية بخفوت وهي تميل برأسها عليها : باين عليه ولي أمــر جاي يقدم لابنه هنا

-ناصرة بحماس : يا ريت

-روحية بنظرات متفحصة ، ونبرة شبه عازمة : وشه بيقول إنـه من بلاد برا

-ناصرة وهي تلوي فمها في امتعاض : وانتي عرفتيها لوحدك يا أم العريفة ، ما يمكن يكون من هنا

-روحية بإصرار : يا بت مافيش راجل عندنا شكله حلو أوي كده ، احنا رجالتنا عدم اللاموأخذة مايتبصش في وشهم

-ناصرة بنبرة أقرب للهمس ، ونظرات مترقبة : طب اسكتي بقى لأحسن باينه جاي علينا

-روحية بخفوت شديد وهي تومىء برأسها : طيب .. طيب

توقف آيـــاز في مكانه حائراً لا يعرف إلى أين يتجه ، ثم التفت برأسه على الجانبين ليبحث عمن يدله على مكتب المدير ، فرأى العاملتين ، فقرر أن يسير ناحيتهما .. وما إن توقف أمامهما حتى نزع نظارته عن عينيه ، ورمقهما بنظرات ثابتة و..

-آياز بنبرة رخيمة وعميقة : Good morning !

ابتسمت روحية له ابتسامة عريضة ، وظلت محدقة بعينيه الزرقاوتين ، ، ثم مالت برأسها على زميلتها ، وهمست بـ ...

-روحية بثقة : مش قولتلك انه مش من هنا

-ناصرة بخفوت : الظاهر طلع عندك حق

انتبه آيـــاز لحديثهما الخافت عنه ، فابتسم لهما ابتسامة مصطنعة ، وقرر أن يبدو أمامهما كما ظنا (رجل أجنبي لا يعرف كيفية التحدث باللغة العربية)

-آياز بجدية : I wanna meet the principle (عاوز أقابل مدير المكان)

فغرت كلتاهما شفتيهما في عدم فهم ، ونظرتا إلى بعضهما البعض ببلاهة و...

-روحية بحيرة : ده بيقول ايه ده ؟

-ناصرة بنبرة عادية : مش عارفة ياختي ، ده بيرطن (بيتكلم) بالإنجليزي

-روحية بصوت طبيعي : طب ما نشوف أبلة من الأبلوات يفهمونا بيقول ايه

-ناصرة بإعتراض : وهو أنا لسه هأقوم وأدور على حد !

-روحية بنبرة ممتعضة ، ونظرات ضيقة : هو انتي ما بتعمليش حاجة لله أبداً

-ناصرة بنبرة شبه منفعلة : ليه ياختي ما أنا طول اليوم واقفة على حيلي وآآ...

تابع آيـــاز شجارهما الطريف – من وجهة نظره – إلى أن شعر بالضجر فحدجهما بنظرات ضيقة ، لذا قاطعهما بـ ...

-آياز بنبرة جـــادة : Please .. tell me where can I go (من فضلكم ، أين يمكنني الذهاب ؟)

فغرت كلتاهما شفتيهما في عدم فهم ، ونظرا إلى بعضهما البعض ببلاهة و...

-روحية وهي تزم شفتيها : آآ.. أنا مش عارفة أرد أقول ايه

-ناصرة بوجه متجهم الملامح ، ونبرة عادية : بصي أنا هاوديه عند مس أية وهي تتصرف معاه ..!

تنهـــد آيـــاز في ارتياح ، وأشاح بوجهه للناحية الأخرى ، و..

-آياز لنفسه بخفوت شديد : اووف ، اخيرا فهمت !

وبالفعل نـهضت العاملة ناصرة عن مقعدها ، وأشـــارت له بيدها لكي يتبعها ، وســارت في اتجاه مكتب السكرتارية ...

....

خــــارج مبنى رياض الأطفـــال ،،،

أرجـــع رامي ظهره للخلف على مقعد السيارة ، وأغمض عينيه المرهقتين ليرتاح قليلاً ، فهو عـادة لا يستيقظ في مثل ذلك التوقيت المبكر ...

في نفس الوقت توقفت سيارة أجــرة أمام بوابة المدرسة لتترجل منها عاليا وهي تحمل حقيبة يدها وكذلك حقيبة

حاسوبها النقال ، ثم أسندت الأخيرة على الأرضية الأسفلتية ، وانحنت بجسدها قليلاً للأمـام لكي تدفع ثمن الأجرة للسائق من نافذة السيارة الأمامية بعد أن نزعت نظارتها البنية لتكشف عن عينيها العسلية اللامعة ، و..

-عاليا بهدوء ، ونظرات ثابتة : اتفضل يا اسطى حسابك

مـــد سائق سيارة الأجرة يده ليأخذ النقود منها ، ثم قام بعدهم وهو عابس الوجـــه ، ومن ثم حدجها بنظرات غير راضية قبل أن يتشدق بـ ...

-السائق بخشونة : الحساب ناقص يا أبلة

-عاليا بإعتراض ، ونظرات غريبة : نعم !! ناقص ؟ ليه إن شـــاء الله ؟!

-السائق بتشنج : ايه يا أبلة ، انتي مش شايفة المشوار عامل إزاي

-عاليا محتجة : لأ معلش ، أنا كل يوم بأركب من هناك لحد هنا وبدفع نفس الأجرة ، انت اللي بتستعبط !

-السائق بنظرات مغتاظة ، وبنبرة حـــادة : باستعبط ايه يا أبلة ، هي السكة كده

-عاليا بإصرار ، ونظرات قوية : لأ معلش .. أنا مش هادفع إلا كده

-السائق وهو يلوي فمه في استهجان : نعم ياختي ..!

ثم ترجل هو الأخـــر من سيارته الأجرة ، ووقف أمــام الباب ، ولوح بيده في الهواء و...

-السائق بصوت فج ، ونظرات مشتعلة : أنا عاوز فلوسي يا أبلة

-عاليا بنبرة مرتفعة ، ونظرات متحدية : ملكش عندي إلا اللي خدته وبس ..!!!

-السائق بحشرجة قوية : لأ بقى ، وأنا مش سايبك إلا لما أخد حقي

-عاليا بنبرة أكثر تحدياً وهي تشير بيدها : خلاص تعالى خدهم في القسم

انتبه رامـــي لتلك الأصوات العالية التي تصدر على مقربة منه ، ففتح عينيه ، واعتدل في جلسته ، وتابع الشجــار الدائر بين ذلك السائق الفظ وبين تلك الفتاة بسيطة الملامح والتي كانت ترتدي بنطالاً من الجينز الأزرق ، ومن الأعلى قميصاً طويلاً يصل إلى ما بعد ركبتيها من اللون النبيذي ، وفي منتصف خصرها حزاماً جلدياً رفيعاً من اللون الذهبي ، وتلف رأسها بحجاب يجمع بين اللونين ...

تعجب هو مما يحدث ، وانزعـــج كثيراً من طريقة السائق الفجة في التعامل مع الفتاة ، ثم لاحظ احتدام المشاجرة ،

وتوجس خيفة من أن يتطاول ذلك الوقح على الفتاة سواء باللفظ أو بالإعتداء البدني .. لذا ترجل من السيارة ، وســـار في اتجاههما ...

ضرب السائق بقبضة يده على سطح السيارة المعدني عدة مرات ، و..

-السائق بفظاظة ، ونظرات محتقنة : بقولك ايه ماتجننيش، أنا عاوز فلوسي ، ومش ماشي غير لما أخدها

-عاليا بنزق ، ونظرات غير مهتمة : انت حــر

ثم انحنت للأسفل قليلاً بجسدها لتمسك بحقيبة حاسوبها النقال ، ولكنها تفاجئت بالسائق يجذب الحقيبة عنوة منها ، فانتفظت فزعاً ، واتسعت عينيها في ذهـــول ، وفغرت شفتيها في صدمة رهيبة و...

-السائق بصوت غليظ : لأ مش هاتمشي يا أبلة ، فلوسي الأول

-عاليا بنبرة مصدومة ومتلعثمة : انت .. آآ.. انت بتعمل ايه ، سـ .. سيب اللاب بتاعي

وحاولت هي الأخـــرى جذب الحقيبة منه ..

تدخـــل رامي سريعاً ، ووقف في مواجهة السائق وجذب الحقيبة منه ، فأخذتها عاليا ، وعلقتها على كتفها ، ثم حدجه بنظرات شرسة قبل أن يتشدق بـ ...

-رامي بنبرة قوية ومتشنجة : في ايه يا اسطى ، انت هتمد ايدك على المدام ولا ايه ؟

تمعن السائق في هيئة رامي بنظرات قلقة ، وتوجس – إلى حد ما – خيفة منه ، خاصة وأن ملامحه توحي بأنه رجل عسكري ، أو ذو سلطة ما ، و..

-السائق بنبرة أقل حدة : أنا عاوز حقي يا أستاذ ، يعني يرضيك أجيبها من أخر الدنيا لحد هنا وتديني دول بس

-عاليا بنبرة محتجة ، ونظرات مغتاظة : انت عاوز تسرقني وأسكتلك ، انت خدت حقك

استدار رامي برأسه للخلف لينظر إليها بنظرات عادية قبل أن يشير لها بيده و..

-رامي بهدوء : ثواني بس يا مدام

-عاليا بضيق ، ونظرات ثابتة : أنسة من فضلك

-رامي مبتسماً ابتسامة خفيفة : سوري

-السائق بنبرة متهكمة : ده انتو لسه هتتعرفوا على بعض ، أنا عاوز فلوسي خلوني أمشي وأشوف مصالحي

-عاليا بنبرة معاندة : وأنا مش هاديك إلا دول وبس ، واللي عندك اعمله

-السائق بصوت عالي وهو يلوح بيده : والله ماهسيبك

كـــاد السائق أن يتهور ويمد يده ناحية عاليا ليعتدي عليها ، فتراجعت هي سريعاً للخلف في توتر ، ولكن منعه رامي من الوصول إليها ، وســـد عليه الطريق بجسده ، و..

-رامي بنبرة متصلبة ، ونظرات حـــادة : جــرى ايه يا اسطى ! هو أنا مش مالي عينك ، ناوي تمد ايدك عليها وأنا واقف

-السائق بتوجس وهو يلوح بيده : لأ يا باشا ، بس آآ..

-عاليا مقاطعة بتذمر شديد ، ونظرات شبه خائفة : ده اللي ناقص ، طب يجرب بس ، وأنا هاكسرله إيده وهاجيبله الأمن يبهدله

استدار رامي مجدداُ برأسه ناحيتها ، ورمقها بنظرات استغراب ، وســرح لوهلة في ملامحها التي توحي بالبساطة الممزوجة بالبراءة ، ورغم هذا فهي تحاول أن تبدو قوية ، كما تعجب من شجاعتها المفرطة على الرغم من وقاحة السائق وتهوره ، ولكنه عاد سريعاً إلى أرض الواقع ، وتنحنح في خشونة و..

-رامي بصوت آجش : استني يا أنسة لحظة ، أنا بتكلم معاه

ثم أشـــــار لها بعينيه كي تصمت ، فلوت شفتيها في اعتراض ، ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه وزفرت في انزعاج ..

استدار هو برأسه ليواجه السائق ، وحدجه بنظرات قوية و...

-رامي بنبرة جادة : خلاص هي معهاش إلا دول

-السائق بنبرة احتجاج : يا باشا والله ما ينفع ، ده ظلم !!

حدجه رامي مجدداً بنظرات أكثر سخطاً ، ثم وضع يده في جيب بنطاله الجينز ، وأخــرج منه بعض النقود ، وأمسك بكف السائق وفتحه ، ثم وضع النقود به ، وأغلق قبضة يده بعنف ، و...

-رامي بضيق جلي : خـــد دول ، واتفضل بقى

فغرت عاليا شفتيها في صدمة ، واتسعت عينيها في ذهــول بعدما رأت ما الذي فعله هذا الغريب مع السائق ، ثم إزدادت ملامح وجهها عبوساً ، وعقدت ما بين حاجبيها و...

-عاليا بإعتراض شديد ، ونظرات مشدوهة : انت بتعمل ايه ؟

-رامي بإقتضاب : خلاص يا أنسة

رمقهما السائق بنظرات راضية قبل أن يتركهما ويتجه نحو سيارته الأجرة و..

-السائق بنبرة سعيدة تحمل الوقاحة : متشكرين آباشا ، وانتي يا أبلة ابقي اركبي مكروباز أحسن طالما انتي مش أد التاكسيات ..!!!

اتسعت مقلتي عينيها أكثر ، وحدجت السائق بنظرات شرسة ، ثم صرت على أسنانها في غضب ، و...

-عاليا بنبرة متشنجة : انت .. انت آآ...

مـــد رامي يديه للأمـــام لكي يوقفها عن الكلام ، و..

-رامي بهدوء حذر : خلاص يا أنسة حصل خير

-عاليا بنبرة متعصبة ، ونظرات حادة : لأ طبعاً ، انت ازاي تعمل كده ، ازاي تدفعله أكتر من حقه

ابتسم لها رامي ابتسامة خفيفة ، ورفع أحد حاجبيه و...

-رامي بعدم اكتراث : يا ستي مش مشكلة

زفـــرت هي مجدداً في ضيق ، ثم أطرقت رأسها للأسفل ، ووضعت يدها في حقيبتها لتخرج منها النقود ، و...

-عاليا متسائلة بضيق واضح : لأ مشكلة ، حضرتك دفعت بقى كام ؟؟؟!!

-رامي مبتسماً في هدوء، وبنظرات متفحصة : خليها عليا المرادي

رفعت هي وجهها لترمقه بنظرات ضيقة ، و..

-عاليا باستنكار : نعم ؟

-رامي بنبرة رخيمة : الموضوع مش مستاهل

-عاليا بحنق ، ونظرات أكثر ضيقاً : لأ مستاهل ، انت تعرفني ؟ أنا أعرفك ؟ في سابق معرفة بينا ؟؟ لأ طبعاً ، يبقى مش من حقك تدفعلي حاجة ، ولا من حقي أقبل منك حاجة ، اتفضل قول دفعت كام

أشـــار هو لها بقبضتي يده لكي تهدأ قليلاً ، واستغرب أكثر لردة فعلها القوية و...

-رامي بنبرة متمهلة : خلاص . اهدي .. مافيش داعي للانفعال

-عاليا بنفاذ صبر : يا مهون يا رب ، مش كفاية إني متأخرة أصلاً ، كمان كنت ناقصة عطلة ، قول عاوز كام ؟

-رامي مبتسماً وبنبرة هادئة : بكرة أقولك

-عالياً بنظرات مصدومة ، ونبرة مذهولة : نعم ؟

-رامي بثقة ، ونظرات مغترة : يالا عشان متتأخريش

ثم تركها وانصـــرف في اتجاه سيارته ، في حين تسمرت هي في مكانها غير مستوعبة لما حدث للتو ..

هزت عاليا رأسها في تعجب شديد ، ثم أدركت أنها قد تأخرت بالفعل عن موعد حضورها ، فسارت بخطوات راكضة في اتجاه بوابة المدرسة ، لتدلف سريعاً إلى الداخل ..

...

في داخل مبنى رياض الأطفال بمدرسة اللافانيا ،،،،

أوصـــلت العاملة ناصرة آياز إلى مكتب السكرتارية ، وحاولت أن توضح له أن السكرتيرة هي المسئولة عن أمــور أولياء الأمور و....

-ناصرة بنبرة متلعثمة ، ونظرات حائرة وهي تشير بيديها : بص .. this ، آآ.. ده .. مس أية .. آآ.. go .. هي .. تعرف انجليشا

حـــاول آياز أن يسيطر على نفسه حتى لا ينـهار ضاحكاً أمامها بسبب طريقتها الظريفة في جعله يفهم ما الذي تقصده ..

ثم أومىء لها برأسه ، و..

-آياز بهدوء : thanks (شكراً)

دلف آياز إلى داخل مكتب السكرتارية ، ثم تنحنح في خشونة ، فانتبهت له السكرتيرة أية ونظرت إليه بنظرات شبه مصدومة ، ثم اعتدلت في جلستها ، وسلطت عينيها عليه ، واستنشقت بأنفها الصغير رائحة عطره المميزة ، و..

-أية بابتسامة عريضة ، ونظرات لامعة : ايوه حضرتك

-آياز بنبرة رخيمة ، ونظرات ثابتة : Can I meet the manager, please (ممكن أقابل المديرة من فضلك)

للحظة سرحت أية فيه ، وأغمضت عينيها لتستمتع بعبير عطره ، ثم أدركت لاحقاً أنها كانت محدقة بذلك الوسيم لفترة ، ولم تنتبه إلى أنه قد انتهى من الكلام إلا حينما أعاد هو تكرار جملته الأخيرة ، و...

-أية وهي تتنحنح في خجل : احم .. آآ.. شور

ثم نـهضت عن مقعدها الجلدي ، وأشـــارت له بيدها لكي ينتظر في الخـــارج ، وتوجهت هي ناحية مكتب الأستاذة إعتماد ، ثم دلفت إلى الداخل بعد أن طرقت الباب ، و...

-أية بهدوء : مس اعتماد في واحد أجنبي برا عاوز يقابلك

-إعتماد بنبرة رسمية ، ونظرات ثابتة : مين ؟

-أية وهي تمط شفتيها في حيرة : مش عارفة ، بس جايز يكون ولي أمـرطفل عندنا

-إعتماد بنبرة شبه منزعجة : مش أية مش أي حد يقولك عاوز أقابل المديرة تدخليه على طول حتى لو كان أجنبي ، ده مش سوق ، دي مدرسة دولية ليها قواعد وأصول

شعرت أية بالحرج من توبيخ الأستاذة إعتماد اللاذع لها ، ولوت شفتيها في استنكار .. ثم ..

-أية متسائلة بنبرة خافتة : طب يعني أخليه يمشي ؟

-إعتماد بجدية : لأ .. دخليه ، بس تاخدي بالك بعد كده

-أية بإقتضاب : طيب

ثم ســـارت مبتعدة عن مكتب المديرة ، وتوجهت إلى الخـــارج حيث يقف آياز ، و..

-أية بنبرة عادية وهي تشير بكف يدها : come please (تعالى من فضلك)

ابتسم لها آياز بعذوبة خطفت أنفاسها ، وشعرت بالحرارة تنبعث من وجنتيها ، وخاصة حينما مـر من جوارها ...

-أية لنفسها بعدم تصديق : اوووف ، هو في كده ، مـز مـز يعني .. !

ظلت هي مسلطة عينيها عليه إلى أن دلف إلى داخل مكتب الأستاذة اعتماد ، وفجـأة لمعت عينيها و..

-أية بنبرة متحمسة : انا لازم أقول للبنات عليه ، لازم يشوفوه ..!!

ثم ســـارت بخطوات أقرب للركض في اتجاه غرفة المعلمات ...

....

رحبت الأستاذة إعتماد بآياز وطلبت منه الجلوس على المقعد المواجه لها ، و...

-اعتماد بجدية : Yes , how can I help you (أيوه ، إزاي أقدر أساعدك) ؟

-آياز مبتسماً بهدوء : أنا بعرف أتكلم عربي

رفعت هي حاجبيها في تعجب ، ثم رمقته بنظرات أكثر تفحصاً و...

-اعتماد بنبرة رسمية : مممم .. تمام ، مين حضرتك ؟

مـــد آياز يده بذلك الملف الذي كان يحمله ويحتوي على سيرته الذاتية ، ثم أعطاه لها ، و...

-آياز بنبرة متريثة : أنا آياز كامل الشناوي ، مدرس رياض أطفال في ولاية أريزونا بالـ US ، وعرفت إن في مكان فاضي لمعلم انجليش هنا ، فكنت عاوز أقدم فيها

أطرقت اعتماد رأسها للاسفل لتطالع الملف ، ثم أمسكت بقلمها الحبر ، وبدأت في تدوين بعض الملحوظات عنه ، وقامت برفع رأسها مجدداً للأعلى لتحدق فيه بنظرات جادة قبل أن تردف بـ ....

-اعتماد بنبرة جافة : عندك امتيازات حلوة مستر آياز ، بس للأسف الوظيفة دي لمدرسات إناث مش للذكور ، احنا معندناش هنا مدرسين رجالة في الكي جي ، حضرتك تقدر

تقدم على وظيفة في المراحل الأعلى مع سن أكبر للأطفال ، وأنا واثقة إنك هتتقبل على طول

-آياز بهدوء حذر : أنا عارف الكلام ده كويس ، بس أنا حابب أشتغل هنا ، وشايف نفسي هاقدر أعمل حاجة كويسة للأطفال اللي في السن ده

-اعتماد بنبرة أكثر جدية : مع كل احترامي ليك ، وظايف رياض الأطفال غير مناسبة للذكور ، مافيش أي مدرسة هنا بتقبل تشغل مدرس راجل

-آياز بنبرة متريثة : كل ده أنا فاهمه ، وعـارف أسبابه ، بس عندي في أريزونا الموضوع مختلف تماماً ، مدرسين رياض الأطفال ممكن يكونوا ذكور طالما هما كفؤ ومناسبين ، مافيش أي مشاكل بالنسبة للـ Gender (النوع)

-إعتماد بنبرة معترضة : ده في أمريكا ، لكن في مصر الوضع مختلف ، وبصراحة أنا مقدرش اجازف وأعمل حاجة زي كده

أخـــذ آياز نفساً مطولاً ، ثم زفره بهدوء ، واستدار بجسده قليلاً ناحيتها ،و..

-آياز بنبرة رخيمة : حضرتك دي مش مجازفة لأني مش جاي أتعلم لسه ، بالعكس أنا عامل دراسات عليا في مجال تخصصي ، وخدت الماستر بإمتياز ، والـ scores (درجات) بتاعي موجود قصاد حضرتك تقدري تشوفيه

-اعتماد وهي تمط شفتيها في حيرة : أنا شايفة الـ CV (السيرة الذاتية) بتاعك ، وفعلاً في حاجات مبهرة ، بس النظام والروتين ، وآآ...

-آياز مقترحاً بخفوت : حضرتك تقدري تحطيني في فترة اختبار وتشوفي إن كنت هانجح ولا لأ

-اعتماد بعدم اقتناع : ماينفعش أعمل كده ، لأن أنا عندي التزامات ومسؤليات قصاد الأطفال وأولياء الأمور ، مقدرش أجازف بحاجة مش عارفة نتيجتها ، ده غير إن الـ Staff كله من الآنسات يعني هايكون فيها نوع من الحرج أحط راجل وسطهم

صمت آيـــاز لبرهة لكي يفكر في طريقة مــا لإقناعها بأنه مؤهل لتلك الوظيفة ، ووضع يده على طرف ذقنه ، وظل يحرك أصابعه بطريقة ثابتة ، ثم انتصب في جلسته ، و...

-آياز بنبرة هادئة ، ونظرات متفائلة : طب أنا عندي اقتراح لحضرتك

-اعتماد بإيجاز : خير

-آياز بصوت متحمس : مش في Demo (عرض تجريبي) بيتعمل قبل اختيار أي مدرس

أومـــــأت اعتماد برأسها إيماءة خفيفة لتؤيده ، ثم أمعنت النظر فيه لتعرف ما الذي يرمي إليه ، في حين تابع هو ردة فعلها و..

-آياز مكملاً بنبرة أكثر حماساً : أنا عاوز اشترك في الديمو ده مع المتقدمين للوظيفة ، وحضرتك وباقي الزميلات اللي هنا تقدروا تقيموني وتحكموا عليا إن كنت أصلح ولا لأ

صمتت هي لتفكر في الإقتراح الذي قاله قبل لحظات ، بينما راقب هو قسمات وجهها محاولاً سبر أغوار عقلها لمعرفة ما الذي تفكر فيه ..

تنهدت هي في حيرة ، ثم اعتدلت في جلستها ، وأسندت قلمها الحبر على المدونة التي تكتب فيها ، ونظرت إليه بنظرات ثابتة ، و..

-اعتماد بنبرة جادة : أنا موافقة

تفاجيء هو بقرارها ، وارتسمت علامات الإندهاش على ملامح وجهه ، بينما أكملت هي حديثها بـ ....

-إعتماد بنبرة رسمية ، ونظرات هادئة : حضرتك تقدر تيجي بكرة مع بقية المتقدمات للوظيفة الساعة عشرة الصبح ،

وتشارك معاهم وتورينا مهاراتك ، لكن مقدرش اوعدك بحاجة أكثر من كده

-آياز بتلهف ، ونظرات ممتنة : Thank you so much (شكراً جزيلاً) ، وأنا هاثبت لحضرتك إني المناسب للوظيفة دي

-اعتماد بإقتضاب : إن شاء الله ، شرفت

-آياز بجدية : Thanks again (شكراً مجدداً)

ثم نهض عن المقعد وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، ومـــد يده ليصافحها ، ومن ثم دلف إلى خــــارج المكتب وهو يتعهد لنفسه بـ ...

-آياز بنبرة واثقة لنفسه : بكرة هاكون ضمن الـ staff ، I promise (وعد مني) ....!!!!

..

الفصل الرابع :

في غرفة المعلمات بمبنى رياض الأطفال بمدرسة اللافانيا
،،،

جلست الفتيات يتحدثن سوياً ويثرثرن كالعادة عما حدث بالأمس لهن سواء في منازلهن أو مع أفراد عائلتهن ..

في نفس الوقت شعرت ريمان بصداع خفيف في رأسها ، فنهضت عن مقعدها ، و...

-ريمان بنبرة هادئة وهي تحدق بالجميع : أنا هاروح أعمل كوفي ميكس لنفسي ، حد عاوز معايا ؟

-ليلة بعدم اكتراث : أنا مش عاوزة

-فريال بنبرةعادية : ماشي يا ريموو ، أعمليلي بليز معاكي

نهضت ســـارة هي الأخـــرى عن مقعدها ، ونظرت في اتجاه ريمان و...

-سارة مبتسمة في هدوء : بصي اسبقينا انتي على البوفية سخني المياه ، وأنا هاشوف البنات وأحصلك

-ريمان بجدية : بس أوعي تتأخري عليا

-سارة بنبرة متحمسة : لأ دقيقتين بالكتير وأجيلك

-ريمان مبتسمة ابتسامة خفيفة : أوكي

خرجت ريمان من الغرفة وهي تحمل في يدها كيس (القهوة السريعة) واتجهت ناحية المطبخ الصغير الملحق بالمبنى ...

بعد لحظات دلفت السكرتيرة أية إلى داخل الغرفة وهي تلهث بصعوبة ، ثم انحنت قليلاً بجسدها للأمـــام ، ووضعت يدها على صدرها لتلتقط أنفاسها ، بينما تعجبت المعلمات الموجودات بالغرفة من حالتها ، و...

-فريال متسائلة باستغراب : مالك يا أية ؟

-سارة بإندهاش : خدي نفسك يا بنتي

-رانيا بتوتر : اوعى يكون في اجتماع تاني ، احنا مش بنخلص أبداً

-نشوى بجدية : يا بنات اسكتوا شوية ، سيبوها تاخد نفسها الأول

رفعت أية يدها في الهواء لتطلب منهم الهدوء قليلاً ، و...

-أية بنبرة لاهثة : اســ... اسمعوني بس

-رانيا متسائلة بحيرة : في ايه ؟

أخـــذت أية نفساً عميقاً ، ثم زفرته مرة واحدة ، واعتدلت في وقفتها ، ورمقت الجميع بنظرات ثابتة و..

-أية بنبرة شبه عالية : في واحد مــز موجود عندنا في الكي جي

-الجميع بإندهاش : ايييييه !!!

تعالت بعض الهمهمات والثرثرات الجانبية ، فلم تفهم أية ما الذي يتحدثن عنه ، لذا رفعت صوتها أكثر و...

-أية بنبرة شبه هادرة : بصوا هو أنا معرفش هو مين ، لكن هو موجود عند مس إعتماد

-رانيا بتلهف : انتي بتهزري صح ؟

-أية وهي تهز رأسها بالنفي : لأ طبعاً

-نشوى بنبرة متشوقة ، ونظرات جاحظة : أوبا مــز في الكي جي ، دي من عجائب الدنيا السبع

-سحر بهدوء : احنا واخدين على كده

-رانيا بنبرة شبه جادة وتحمل الحماسة في طياتها : طب أنا عاوزة أشوف المز ده

-سارة باستغراب : طب مش احنا المفروض نشوف الأول مين عاوز يشرب آآآ...

-ليلة مقاطعة بمزاح : وده وقت أكل ولا شرب

-نشوى بتلهف : على رأيك ، ده وقت المـــز

-أية بجدية ، ونظرات ثابتة : بقولكم ايه أنا هارجع المكتب قبل ما يخرج من عند مس اعتماد ، ولو عاوزين تشوفوه تعالوا ، اوكي ..

ثم تركت الفتيات في حيرتهن ، وســـارت مسرعة في اتجاه غرفة مكتبها ...

في نفس التوقيت دلفت عاليا إلى داخل الغرفة ووجهها عابس نوعاً ما ، وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة ، وأسندت حقيبتيها على الطاولة المستديرة .. ثم سحبت أقرب مقعد لتلقي بجسدها عليه .. واقتربت منها ســـارة و...

-سارة متسائلة بحيرة : مالك يا عاليا ؟ ايه اللي أخرك كده

زفـــرت هي في ضيق بعد أن أخذت نفساً مطولاً ، ثم استدارت برأسها في اتجاهها و...

-عاليا بحنق ، ونظرات ضيقة : الزفت السواق اللي بيوصلني لهنا الأجرة مش عاجباه ، وكان بيتخانق معايا وخلى واحد غريب يتدخل ويدفعلي الأجرة

-سارة بنبرة متشوقة : انتي هاتكروتي الحكاية ولا ايه ، قوليلي كل حاجة بالتفصيل

زفرت عاليا مجدداً في ضيق ، وحاولت أن تتهرب من حصـــار رفيقتها سارة لها ، ولكن أصرت الأخيرة على معرفة كل شيء ..

مالت رانيا على نشوى وهمست لها بـ ...

-رانيا بخفوت شديد ، ونظرات ثاقبة كالصقر : بقولك ايه عاوزين نشوف المز اللي أية بتقول عليه

-نشوى بإمتعاض وهي تلوي شفتيها : يا بت اهدي على نفسك شوية ، هو أي حاجة أية تقولها هانجري وراها ، مش عاوزاكي تباني مدلوقة كده

-رانيا وهي تعقد حاجبيها في جدية : مش يمكن يكون كلامها جد

-نشوى بنبرة أقرب للهمس : وافرضي مقلب عملاه عشان تشوف مين فينا اللي هاتريل على الراجل ، محدش هنا سهل ، خدي بالك يا رووني

-رانيا بضيق واضح : اوووف ، يعني احنا مش هانروح نطل عليه

-نشوى بجدية وهي تهز رأسها بالنفي : لأ طبعاً ، على الأقل في الأخـر مش الوقتي

-رانيا على مضض : طيب

....

زفـــــرت ريمان في انزعــاج بسبب تأخر ســـارة في الحضور إليها ، وخاصة انها قد انتهت من غلي المياه ، فوقفت في مكانها حائرة ، ثم حسمت أمرها بإعداد كوب القهوة السريعة لها فقط ، وبالفعل صبت محتويات الكيس وقلبته مع المياه ، وأمسكت بكوبها الزجاجي ، ودلفت إلى خـــارج المطبخ وهي تحاول جاهدة ألا تسكب محتوياته بسبب حرارته العالية ..

في نفس التوقيت كان آيـــاز قد انتهى من مقابلة المديرة ، وســـار في الاتجاه الذي أتى منه وهو متحمس للفوز بتلك الوظيفة الجديدة ..

استدار هو برأسه ناحية اليسار ليتفحص أعمـــال الأطفال اليدوية المعلقة على الحوائط ، واعتلى ثغره ابتسامة اعجاب ، ولم ينتبه إلى ريمان القادمة في اتجاهه

شهقت ريمــــان في فزع حينما رأت ذلك الشاب على وشك الاصطدام بها فتوقفت فجــأة عن السير لتتحاشاه ، ولكن اندفعت محتويات الكوب الساخن في اتجاهه ، وبللت سترته ، فتسمر هو في مكانه ، وأطرق رأسه للأسفل ليتفحص ملابسه ..

اتسعت عينيها في رعـــب ممزوج بالإحراج ، واندفعت (لا إرادياً) في اتجاه تلك الطاولة الصغيرة الموضوعة في منتصف الردهة لتحضر من عليها بعض المناشف الورقية لتجفف بها ملابسه .. وســارت عائدة ناحيته ، ثم مدت يدها المرتعشة ناحية السترة لتمسحها و...

-ريمان بنبرة متلعثمة وهي مجفلة لعينيها : **I am so sorry, I didn't mean it** (أنا أسفة جداً ، لم أقصد هذا)

لم ينظر آيـــاز إليها ، بل ظل مسلطاً بصره على السترة التي تلطخت بفعل القهوة ، وأشـــار لها بيده لكي لا تقترب و...

-آياز بنبرة شبه منزعجة : **It's okay** (حصل خير)

-ريمان بتوتر شديد : والله **I didn't see you** .. بليز **accept my apology** (أنا ماشوفتكش ، من فضلك تقبل إعتذاري)

اكتفى آيـــاز بإبتسامة باردة لا معنى لها ، ثم تركها ، وانصرف .. بينما ظلت هي واقفة في مكانها والذهول الممزوج بالقلق مسيطر عليها ، وحاولت أن تتحدث معه ولكنه كان قد تلاشى من أمام ناظريها كالشبح ..

لمحت العاملة ناصرة آيـــاز وهو يسير غاضباً في اتجاه مدخل المبنى ، فركضت خلفه و...

-ناصرة بنبرة عالية : يا .. يا .. أستاذ ، مـ.. اسمها ايه ، أيوه مستر ، يا مستر

توقف آياز عن السير ، والتفت برأسه في اتجاه العاملة ، ورمقها بنظرات جادة ، بينما لمحت هي تلك البقعة الكبيرة التي لطخت حلته وأفسدت هيئته ، فاعتلى ثغرها ابتسامة عريضة ، وظنت أنه لن يفهمها و...

-ناصرة مبتسمة في بلاهة وهي تمزح : انت ريلت على نفسك ، هههههههههههه .. شكلك يضحك يا مستر

حدجها هو بنظرات ساخطة ، وعبست ملامح وجهه أكثر ، و...

-آياز بحدة : It's not your business (هذا ليس من شانك)

-ناصرة بعدم مبالاة : أنا مش فاهمة أيتها حاجة من اللي بترطنه ده ، بس الجاكيتة بتاعتك لاموأخذة في دي الكلمة (وسخة) ومش آآ...

صــــر آياز على أسنانه في حنق ، وانزعج أكثر من طريقة العاملة الساخرة على هيئته ، فأطلق سبة باللغة الانجليزية ، وتركها وانصـــرف إلى خـــارج المبنى تماماً ..

تعجبت ناصرة من حالته وضربت كفها بالأخـــر و...

-ناصرة وهي تزم شفتيها في تأفف : فعلاً .. أخرت خدمة الغُـز علقة ...!!!

....

عــــادت أية إلى غرفة مكتبها ، وقبل أن تدخل إليه ، رأت ريمان متسمرة في مكانها ، وعلى وجهها علامات عبوس غريبة ، فرفعت حاجبيها في اندهاش ، وقطبت جبينها في استغراب ، و...

-أية لنفسها بخفوت : هي مالها دي ؟!

كانت على وشك الذهـــاب ناحيتها ، ولكنها سمعت صـــوت رنين الهاتف من داخل الغرفة ، فركضت سريعاً لكي تجيب عليه ، و...

-أية هاتفياً بنبرة لاهثة : أيوه يا مس اعتمـــاد ....

ثم صمتت للحظة لكي تستمع إلى ما تطلبه منها ، و...

-أية بهدوء وهي ترمش بعينيها : طيب .. تمام .... ممMM...

اوكي ... ممم.. حاضر هابلغ الجميع مافيش غياب بكرة ، اوكي ..

أنهت هي المكالمة معها ، ومن ثم تنهدت في ارهـــاق و...

-أية لنفسها بتعب : اوووف ، قلبي كان هايقف ، الحمدلله إني لحقت أرد عليها وإلا كان زماني خدت كلمتين في جنابي منها

ثم صمتت للحظة لتذكر نفسها بذلك الشـــاب الوسيم الذي كان متواجداً قبل قليل في مكتب المديرة ، فضربت جبينها بقبضة يدها في ندم و...

-أية بضيق : اووووف ، طالما اتصلت بيا يبقى المز مشى من عندها ، يا خسارة البنات مش لحقوا يشوفوه ..!!!!!

....

اتجـــه آيــــاز خـــارج بوابة المدرسة ، وبحث بعينيه عن ابن خالته رامي فلم يجده في مكانه ، فأخفض بصره لينظر إلى سترته المتسخة ، ثم زم شفتيه في سخط و...

-آياز بإنزعاج : راح فين ده كمان ! اليوم قفل معايا بدري

ثم وضع يده بداخل جيب بنطاله ، وأخــــرج هاتفه المحمول ليهاتفه و...

-آياز هاتفياً بضيق : انت فين ؟

-رامي هاتفياُ بهدوء : أنا موجود ، انت عملت ايه

-آياز وهو يتنهد في انزعاج : كله تمام ، بس ادلق عليا قهوة

-رامي ضاحكاً : هههههههههههه ، يالا معلش ، دلق القهوة خير

-آياز بلهجة شبه آمـرة : طب تعالى يالا ، مش معقول هافضل واقف كده والناس تتفرج عليا

-رامي مازحاً : بشكلك الحلو زيادة عن اللزوم ده ، أكيد الكل هيتفرج عليك

-آياز بضيق واضح : رامي ، come back quickly (ارجع بسرعة

-رامي بإيجاز : تمام

....

في غرفة المعلمات بمبنى رياض الأطفال ،،،،

عــادت ريمان للغرفة وهي تغمغم بخفوت غير مستوعبة ما فعلته للتو مع ذاك الغريب الذي لم تتبين ملامح وجهه ، فرأتها سارة على تلك الحالة ، فضيقت عينيها ، وسلطت أنظارها عليها و...

-سارة باستغراب : مالك انتي كمان ؟

-ريمان بخفوت ، ونظرات زائغة : أنا عملت كارثة

اعتدلت عاليا هي الأخــرى في جلستها ، ووضعت ساقاً فوق الأخــرى ، و...

-عاليا بجدية : هو يوم قفيل باين عليه

-سارة متسائلة بفضول : عملتي ايه انتي التانية ؟

-ريمان بقلق : أنا وقعت الكوفي ميكس على واحد

-سارة بنبرة أقرب للجدية : واحد مين ؟

-ريمان بإقتضاب : معرفش ، بس هو اتضايق أوي

-عاليا وهي تلوي شفتيها في تهكم : يعني بعد ما سلختيه عاوزاه يضحكلك مثلاً

رفعت سارة كفي يدها في الهواء ، و...

-سارة بلهجة آمــرة ، ونظرات دقيقة : أنا عاوزة أسمع انتي عملتي ايه ، قولي يالا وبالتفصيل الممل

قربت ليلة مقعدها من الثلاث فتيات ، وجلست ملاصقة إلى ريمان ، و...

-ليلة متسائلة بتوجس : اوعي يكون الواد المز اللي أية قالتلنا عليه هو اللي اتسلق؟

-ريمان بإنزعاج : معرفش

-سارة بجدية : ششش .. اسكتوا كلكم خلينا نعرف كل اللي حصل

وبدأ صوت الهمهمات والهمسات الجانبية في الانتشار بينهن .. تابعت رانيا ما يحدث بين مجموعة الفتيات بنظرات حادة و...

-رانيا بخفوت : نووشة ، بيتهيألي الكل مشغول ، تعالي احنا نبص على المز

-نشوى مبتسمة في لؤم : اوكي ، بس يا رب مايكونش مشى

ثم نهضت كلتاهما عن مقعديهما ، فالتفتت سحر لهما و...

-سحر متسائلة بنبرة عادية : رايحين فين يا بنات

-رانيا بتلعثم : آآآ.. هـ.. هانعمل حاجة تتشرب

مطت فريال ذراعيها في الهواء لكي تتمطع قليلاً ، ثم أرخت جسدها المرهق ، و..

-فريال بنبرة متعشمة : طب بليز يا رووني اعمليلي نسكافيه معاكي

-رانيا بإيجاز : طيب ..

ثم أشـــارت لرفيقتها نشوى بعينيها لكي تسير معها إلى الخـــارج ، وبالفعل اتجهت كلتاهما إلى مكتب السكرتيرة أية ، ووقفتا في الخـــارج وقبل أن يحدقا في باب غرفة الأستاذة اعتماد تفاجئا بها تفتح الباب ، فتراجعتا للخلف وتملكهما التوتر ..

حدجتهما الأستاذة إعتماد بنظرات متفحصة ، و...

-اعتماد متسائلة بنبرة رسمية : عاوزين حاجة يا بنات

استدارت نشوى برأسها في اتجاه رانيا ، وتبادلت كلتاهما النظرات الحائرة ، و...

-نشوى بارتباك : آآ... لأ

-رانيا بتلعثم : أنا .. قصدي .. آآ.. احنا بنعمل مشروبات وآآ..

-اعتماد بنبرة جادة وهي تشير بيدها : من فضلكم خلصوا اللي وراكم ، مافيش وقت نضيعه ، اتفضلوا يالا

-نشوى وهي تتنحنح في حرج : احم .. حاضر

-رانيا وهي تلوي فمها في انزعاج : طيب

ثم تأبطت كلتاهما في ذراع الأخـــرى ، وسارتا عائدتين إلى غرفة المعلمات

....

في سيارة رامي ،،،،،

قـــــاد رامي سيارته عائداً إلى الفيلا التي يقطن بها مع عائلته ، وكان بين الحين والأخر يلتفت برأسه في اتجاه آياز ليرمقه بنظرات متفحصة لهيئته ، ولأكثر من مرة حاول أن يسيطر على نفسه كي لا يضحك على هيئة آياز ، في حين بدى الإنزعـــاج جلياً على الأخير ، و...

-آياز بحنق : بص قدامك ، مش كل شوية هاتبص كده

-رامي بنبرة مرحة : بصراحة ومن غير زعل ، شكلك مسخرة على الأخــر

-آياز بوجه ممتعض ، ونبرة منفعلة : خلاص بقى

-رامي متابعاُ بسخرية : يعني ده بس اللي حصلك من أول مقابلة ، أومــال لو شغلوك عندهم ، هترجعلنا بهدومك مقطعة

-آياز بنبرة شبه حـــادة : رامي ، خلاص كفاية ، ده حصل بدون قصد ، فمافيش داعي تشتغلني كل شوية

-رامي مبتسماً في مرح : ماشي .. ماشي ، مش هاتكلم تاني !...

استدار آياز برأسه في اتجاه النافذة ، وسلط بصره على الطريق ، وزفــر لأكثر من مرة بتأفف وهو يتذكر ما حدث ، ثم ...

-آياز لنفسه بجدية : مش لازم أسمح لأي حــد مهما كان يهزأني ولا يقلل من قيمتي ....!!

....

الفصل الخامس :

اجتمعت الفتيات عقب انتهاء اليوم الدراســي في أحد الكافيهات العامة ، وبدأن ثرثرتهن المعتادة حــول طبيعة العمل مع الأستاذة إعتماد وتحكماتها الغير مبررة، و....

-أية بنبرة ساخطة : والله انتو ربنا بيحبكم إنكم مش أعدين معاها في مكتب واحد

-ميادة بلهجة شبه جادة : يا بنتي دي أصلاً مش تطاق ، أسلوبها وحش أوي

-هناء بحنق : هو في حد أصلاً بيحبها ، بجد أنا مش متخيلة إن في مديرة بالشكل البشع ده

-ليلة بهدوء : على فكرة في أسوأ منها

-رانيا وهي تزم شفتيها في تأفف : معتقدش

-عاليا بنبرة شبه حــادة : دي مش بني آدمة ، مافيش حد اتعامل معاها إلا وشتمها وقال كلام زبالة عنها

-ميادة بجدية : ده طبع فيها

-هناء بتنهيدة : فين أيام مس دولت ، بجد كانت سكرة ولذيذة وبتحترم الكل

-ميادة وهي توميء برأسها إيماءة خفيفة : اه فعلاً .. كانت بتقدر ظروف أي واحدة

-سارة بنبرة متذمرة تحمل في طياتها التهكم : جربي انتي بس تقولي لأبلتك اعتماد عاوزة أخد اذن ، يمكن تقيم عليكي الحد

-هناء بضجر : أعوذو بالله

-عاليا بنفاذ صبر : ربنا يهونها علينا ، ونخلص بقى

-أية بنبرة ناعمة : انتو عارفين لو كلنا عملنا ربطاية عليها ممكن تمشي

-ريمان وهي تعقد حاجبيها في عدم اقتناع : معتقدش

-نشوى بعدم اكتراث : هي أصلاً متقدرش تعملنا حاجة

-رانيا بإنزعاج : ماتفككم من السيرة دي ، وخلونا نشوف حاجة تانية أحسن

-أية مبتسمة في رقة : حد شــاف المز بتاع النهاردة

-رانيا بتذمر : لأ ملحقتش

-نشوي وهي تلوي فمها في ضجر : يدوب بس خدنا كلمتين في جنابنا

وضعت أية يدها على شفتيها لتكتم ضحكاتها ، و..

-أية ضاحكة : ههههههههههههههههه ، أه شوفتكم ، كنتم مسخرة فعلاً

أمسكت ميادة بهاتفها المحمول ، وألقت نظرة سريعة على منشورات الفيس بوك الحديثة ، فرأت المنشور الخاص بالمديرة إعتماد و...

-ميادة بنبرة جـــادة : بصوا يا بنات دي منزلة بوست على الفيس بوك بتقول فيه محدش يغيب بكرة

-أية بهدوء : أيوه صحيح ، ما أنا قولتلكم عشان مقابلات الوظيفة الجديدة

-عاليا بتذمر : يادي الغلب ، يعني مافيش يوم يعدي علينا من غير ما نرتاح

-ريمان بعدم اكتراث : عادي يا بنتي ، ما احنا واخدين على كده

-سارة وهي تزفر في ضيق : أوووف .. بنات كفاية كلام في السيرة دي وخلونا نركز في اللي هانشربه ..

....

في فيلا سرحـــــان عليوه ،،،،،

عــــاد كلاً من رامي وآيـــاز إلى الفيلا ، ولم يسلم الأخير من تعليقات رامي الساخرة ، وما زاد الطين بلة هو انضمام الخادمة وردة إليه في مزاحه و...

-وردة ببلاهة : عيني عليك يا سي أزاز ، كده تبقى موحوح من أول يوم ليك في أبصر ايه ده

-آياز بنبرة مغتاظة ، ونظرات حــادة : فلاور ، بليز Enough (كفاية)

وضعت وردة إصبعيها على طـرف ذقنها ، وظلت تحكها في حيرة ، و...

-وردة بعدم فهم ، ونظرات حائرة : عاوز تنف ؟ يعني أجيبلك منديل ؟ بس يا خويا مش هو اتكب على رجليك ولا مراخيرك (مناخيرك /أنف) ، فهمني !!!

-آيــاز بضجر : يا ربي ، أنا مش هاخلص ، فلاور ابعدي عن نافوخي ، حلو كده .. مفهوم !

-رامي مبتسماً ابتسامة خفيفة : خفي عليه يا وردة ، هو مش ناقص

-وردة بنبرة متحمسة : أنا عاوزة بس أطمن انك كان هاتسيب علامة ولا آآ...

-آياز مقاطعاً بضجر : أنا ماشي

ثم ســـار مبتعداً عنهما ، فأسرع رامي في خلفه ، وأمسك به من ذراعه ، و...

-رامي بجدية : استنى يا إيزووو ، ما أنت عارف وردة ، وانا قايلك قبل كده إنـها هبلة وآآ...

-آياز بحنق : رامي ، أنا محتاج أركز ، مش فايق لا لـهزار ولا لتريقة ، مستقبلي كله متوقف على مقابلة بكرة

-رامي بنبرة عادية ، ونظرات ثابتة : أنا مش عاوزك تتعشم كتير ، معتقدش إن المديرة دي هترضى تشغلك

-آياز بإصرار : أنا عاوز أوريها هي أو غيرها إني KG Teacher مؤهل ، مش بس كلام

تنهـــد رامي في ارهـــاق ، ثم أجفل عينيه قليلاً ، ووضع إصبعيه فيهما بعد أن أغمضهما ليفركهما ، و...

-رامي بنبرة هادئة : بقولك ايه ، تعالى نخرج نغير جو

-آياز بإيجاز : ماليش مزاج ، وبعدين انا عاوز أستعد للانترفيو (مقابلة)

-رامي بإصرار : طب تعالى أحكيلك على حاجة حصلت النهاردة قدام المدرسة بتاعتك دي

ضيق آياز عينيه ، ورمقه بنظرات جادة و..

-آياز متسائلاً بفضول : حاجة ايه دي

ابتسم رامي لأنه قد استطاع أن يصرف تفكير ابن خالته عما حدث له ، وبدأ في ســـــرد ذلك الموقف الغريب الذي حدث مع إحدى الفتيات أمام بوابة المدرسة ، فأعجب آياز بتصرف رامي الرجولي ، ثم تركه بعد ذلك واتجه ناحية الدرج ليصعد إلى غرفته الموجودة في الطابق العلوي ليبدل ثيابه ويستعد لتلك المقابلة التي ستحدد مصيره المستقبلي ...

...

في صباح اليوم التالي ،،،،

في مبنى رياض الأطفال الملحق بمدارس اللافانيا الدولية ،،،،

تجمعت بعض المعلمات المتقدمات بطلب الإلتحاق بتلك الوظيفة - وممن تنطبق عليهن الشروط - في الاستقبال

الملحق بالمبني من أجل حضور العرض التقديمي الخاص بكل واحدة منهن على حدا ...

....

أوقفت عاليا سيارة الأجرة أمام بوابة المدرسة – كالعادة – وترجلت منها بعد أن دفعت الأجرة للسائق ، ثم استدارت برأسها في كل الاتجاهات لكي تبحث عن ذلك الغريب الذي وعدها بالقدوم اليوم من أجــل أخذ ذلك المبلغ المالي الذي دفعه لها بالأمس ، ولكنها للأسف لم تجده .. فزمت شفتيها في ضيق و...

-عاليا بتذمر : يعني مجاش زي ما قالي ! طب أنا هاعمل ايه الوقتي ، مش معقول هافضل واقفة كده في الشارع أستناه ..

وقفت هي حائرة للحظة في مكانها محاولة التفكير في حل ما ، ورفعت يدها الممسكة بهاتفها المحمول لتنظر في شاشته ، فوجدت أن الوقت الخاص بالتوقيع بالحضور قد قــارب على الإنتهاء لذا تشدقت بـ ...

-عاليا بضيق : خلاص بقى أنا مش ناقصة أتكتب تأخير تاني

ثم عدلت من وضعية حجابها الأزرق النيلي ، وقامت بجذب كنزتها البيضاء الطويلة للأسفل قليلاً ، وســـارت ناحية البوابة ...

....

وصـــلت أيضاً المعلمات اللاتي يعملن بالمدرسة إلى المبنى ، وجلست في الغرفة الخاصة بهن ، وبدأن الاستعداد لحضور تلك المقابلات التقييمية للمعلمات الجدد .. كذلك أكتمل حضور باقي المعلمات الغائبات بعد عودتهن من حضور تلك الدورة التدريبية الخاصة بطريق التقييم الحديثة ، وأيضاً العائدات من رحلة المدرسة الترفيهية إلى مدينة رأس ســـدر .. ثم تسألن عن أخـــر المستجدات في المدرسة عامة وفي قسم رياض الأطفال خاصة ، و...

-نشوى مبتسمة ابتسامة خفيفة : حمدلله على السلامة يا مس جانيت

اعتدلت جانيت حنا – معلمة الموسيقى ومسئولة النشاط الطلابي في قسم رياض الأطفال – في جلستها على المقعد الجلدي ، و...

-جانيت بنبرة سعيدة : الله يسلمك يا نووشا

-رانيا متسائلة بفضول : اتبسطي يا مس جانيت في الرحلة

-جانيت بنبرة متحمسة : اه أوي .. بصراحة كانوا عاملين بروجرام هايل

-فريال وهي تمط شفتيها في إعجاب : كويس والله ، أول حد أسمعه

-جانيت بنبرة رقيقة : بصي هو طبعاً في حاجات كانت مش أد كده ، بس at least (على الأقل) معظم الحاجة كانت معقولة

أسندت نادية – معلمة اللغة الانجليزية ومسئولة تنسيق الأنشطة ذات الصفات الهادئة ، وملامح الوجه الطفولية – حقيبتها الصغيرة على الطاولة ، ثم جلست على المقعد الشاغر و...

-نادية بخفوت وهي تشير بيدها : الحق يتقال هما هنا بيهتموا بالنشاط الترفيهي للمدرسين

-جانيت بإيماءة خفيفة : أه جدا ، أنا سامعة انهم ناويين يعملوا رحلة تانية لبورتو السخنة

-فريال بجدية : بس أكيد مش دلوقتي

-جانيت بنبرة عادية : لالالا .. قدام شوية

-نادية وهي تمط شفتيها : مممممم...

ثم دلفت إلى داخـــل الغرفة معلمة أخـــرى تمتاز بالشخصية المرحة والمحبة للحياة ، وقامت بنزع شالها الصيفي عن عنقها ، ثم ثبتت الدبوس المتواجد أعلى حجابها ، و...

-هبة بنبرة عالية : صباح الخير عليكم

بادلتها معظم الموجودات التحية ، في حين إلتفتت لها ســـارة و...

-سارة بإبتسامة عريضة : ناموسيتك كحلي يا هانم ، كل ده تأخير

-هبة بتنهيدة إرهـاق : هاعمل ايه بس ، كان ورايا حاجات أد كده امبارح ، ونمت على الفجر ومكونتش بصراحة قادرة أقوم ولا حتى أجي النهاردة

-سارة وهي تزم شفتيها : الحمدلله إننا قولنا للأبونية ميعديش عليكي كان زمانا كلنا اتأخرنا

-هبة بنبرة شبه جـــادة : طالما مردتيش عليكم ، يبقى تعرفوا إني في غيبوبة ومصحتش لسه

-سارة وهي تعيد رأسها للخلف : أهـــا

....

فتحت منة رشوان – معلمة اللغة الانجليزية ، وخريجة كلية الآلسن – حقيبتها الفاخرة لتخرج منها أحمر الشفاه والمرآة الصغيرة لتضع منه القليل على شفتيها المكتنزتين ، ثم رمقت رفيقتها سالي ياسر – معلمة اللغة الانجليزية ، ومسئولة الترجمة في القسم - بنظرات جادة قبل أن تردف بـ ...

-منة بنبرة ضجرة ، ونظرات منزعجة : دورة ولا ليها أي لازمة ، ما نابنا بس إلا دماغنا اتصدعت ، ومخنا ورم من كتر الرغي اللي على الفاضية والمليانة

-سالي بنبرة مازحة : هو انتي بيعجبك حاجة يا سنوفة

-منة وهي تلوي شفتيها في ضيق : وليه أصلاً تعجبني ، طالما مش اد كده يبقى لازم أقول رأيي بصراحة ..

-سارة مقاطعة بنبرة متشوقة : بس على الأقل شوفتوا وجوه جديدة بدل وش البومة اللي معانا دي

-منة على مضض : أبداً والله ، ده كله يقرف ، مافيش حد عِدل

تنحنحت الأستاذة حنان – رئيسة قسم اللغة الانجليزية الخاص بمرحلة الرياض – في هدوء ، ثم حدقت في زميلاتها و....

-حنان بهدوء ورزانة : بس استفدنا من الكتب الموجودة في الدورة ، بجد هيفرق معانا أوي لو جبناهم هنا

-سارة بعدم اكتراث : يا أبلة حنان كبري دماغك !

مـــدت سالي يدها داخل حقيبتها الجلدية الصغيرة ، ثم أخرجت منها كيس (قهوة سريعة) ولوحت به في الهواء ، و...

-سالي بنبرة مرحة : مين فيكم بقى يا حلوين هايعملي النسكافيه بتاعي

-ريمان بإعتراض : اكيد مش أنا ، توبة من بعد اللي حصل

-سارة غامزة ، وبخفوت : صح ، ده انتي سلختي الجدع

-سالي متسائلة بعدم فهم : سلخت مين ؟

-سارة بهدوء: بعدين هاقولك

نهضت ميادة عن المقعد ، ومدت يدها في اتجاه رفيقتها سالي وأخذت منها كيس القهوة السريعة و...

-ميادة بنبرة هادئة : أنا هاروح أعمــل النسكافيه ، هاتيه يا سالوكة ، حد عاوز تاني معايا ؟

وبدأت المعلمات في تناول الإفطـــار سريعاً ، وكذلك إعداد المشروبات الساخنة ، ولم تكف أي منهن عن الثرثرة الروتينية ..

....

أمسكت السكرتيرة أية بسماعة الهاتف ، وقامت بالاتصــال بمكتب مديرتها و..

-أية هاتفياً بنبرة رقيقة : مس اعتماد الكل موجود وجاهز ، هنبدأ امتى ؟

-اعتماد هاتفياً بنبرة جادة : خمس دقايق مس أية وهاكون موجودة في أوضة (المالتميديا) ، خلي كل الـ teachers (المعلمات) يروحوا هناك

-أية هاتفياً بهدوء : اوكي يا مس إعتماد

ثم أنهت المكالمة معها ، ووضعت السماعة في مكانها ، وانصــرفت خارج مكتبها لتبلغ المتقدمات للوظيفة بالذهـاب إلى مكان عقد المقابلة ..

....

أصـــــر رامي على إيصـــال آياز إلى المدرسة رغم اعتراض الأخير على هذا ، ولكنه كان يأمل أن يرى تلك الفتاة غريبة الشــأن مجدداً ، خاصة وأنها ربما تأتي في نفس توقيت الأمــس ..

ترجل آياز من السيارة – وكذلك فعل رامي – فاستغرب الأول مما يفعله ابن خالته وخاصة أنه كان يتلفت حوله بطريقة مريبة ، بالإضافة إلى لحاقه به لذا ...

-آياز متسائلاً بنبرة متعجبة : انت رايح فين ؟

-رامي وهو يتنحنح بخشونة ، وبنظرات مرتبكة : احم .. آآ.. لأ عادي ، أنا بس بفك رجلي

-آياز وهو يلوي فمه في عدم اقتناع : نعم ؟ تفك رجلك ؟ ليه يعني

-رامي مبتسماً ابتسامة سخيفة : عــادي متخدش في بالك ، المهم انت وريهم شطارتك ، و.. و Good Luck (حظ سعيد)

-آياز وهو يتنهد في قلق : Oh, yeah (يا ريت)

قــــام رامي بمصافحة آيـــاز ، ثم استند بظهره على مقدمة سيارته وتابع ابن خالته إلى أن اختفى من أمـــام ناظريه ،

فاستدار برأسه في كافة الاتجاهات ، وظل يراقب الطريق والمــــارة بنظرات مترقبة لعله يجد الفتاة المنشودة قادمة ..

....

في غرفة الوسائط المتعددة (المالتيميديا) ،،،،

احتشدت المعلمات بداخل تلك الغرفة ، وانضمت بعد ذلك إليهن الأستاذة إعتماد – ناظرة الرياض ، وكذلك المديرة سهى ، والمديرة رحــاب ، ومدير المدارس الأستاذ أسامة ، ورؤوســـاء أقسام اللغة الانجليزية بكافة المراحل ...

عم الهدوء المكان ، وبدأت كل معلمة متقدمة للوظيفة في عرض مهاراتها أمام الموجودين ..

حقاً كان الموقف مهيباً للجميع ، فالأعين المتربصة بك تجعلك في قمة ارتباكك بالإضافة إلى عدم قدرتك على التركيز ..

فشلت بعض المتقدمات في تقديم عرضهن رغم بساطة الفكرة المطروحة و تفوقهن الأكاديمي ..

....

ســـأل آيـــاز عن مكان غرفة الوسائط المتعددة من حــارس البوابة ، فأرشده إليها ، فشكره بإمتنان ، ثم ســـار بخطوات ثابتة في اتجاه الغرفة ..

وطوال الطريق إليها لم يكف آياز عن تنظيم أنفاسه المضطربة ، وتهدئة توتره حتى يبدو واثقاً من نفسه أمـــام المديرة وغيرها من المتواجدين بالغرفة ...

....

توقف آيـــاز في الرواق المؤدي إلى الغرفة وقام بإغلاق زرار سترته الكحلية الداكنة ، وعَدل من وضعية التي شيرت الأبيض الذي يرتديه من الأسفل ، ثم رمق بنطاله الجينز الأســود بنظرات متفحصة ليتأكد من عدم وجود أي شيء عالق به ، ثم وضع حقيبة حاسوبه المحمول على كتفه ، وأمسك بالحقيبة الأخـرى في يده ، واستمر في السير للأمـــام حتى رأى بعض المعلمات اللاتي ينتظرن دورهن في الدخـول .. فاقترب من إحداهن و..

-آياز بنبرة رخيمة وهادئة : Excuse me, did they start (من فضلك ، هل بدأوا ؟)

استدارت تلك الفتاة الشابة برأسها للخلف لتجد ذلك الوسيم محدقاً بها ، ففغرت شفتيها في إعجاب ، وتنحنحت في خجل ، و...

-الفتاة بتلعثم : آآ.. آآ.. اه .. قصدي **yes, they started** (أيوه هما بدأوا)

-آياز مبتسماً ابتسامة خفيفة : ثانكس (شكراً)

ثم أسند ظهره للخلف ، وتفقد حقيبة حاسوبه الخــاص ، وكذلك الحقيبة الأخـرى التي معه ليتأكد من وجود ما يريد استخدامه أثناء العرض التقديمي الخاص به ..

سمع آيـــاز صوت همهمات جانبية استطاع أن يستشف عما تدور ، وكما خمن إنها حوله ، وعن سبب وجوده .. ورغم نظرات الاستغراب الممزوجة بالإعجاب إلا أنه تحاشى النظر إلى تلك الفتيات ، وحاول ألا يعيرهن الانتباه ، فوضع نظارته الشمسية على وجهه ، وأشـــاح بوجهه للناحية الأخـــرى ، وظل يحتسب الدقائق المتبقية له لكي يدلف إلى الداخل ...

....

بداخل غرفة المالتميديا ،،،،

شعرت معظم المتواجدات بالغرفة بالملل والضجر من طرق المعلمات حديثات التخرج (التقليدية) في شرح جزئيات محددة من المنهج ، فتلك السن الصغيرة تحتاج إلى وسائل أكثر تشويقاً ، ولكن ما يُقدم إلى الآن مجرد شرح رتيب يبعث النعاس على النفس ..

أعلنت الأستاذة إعتماد عن تبقي مرشح واحد فقط لكي يقدم عرضه التقديمي ، فزفرت معظم الموجودات بالغرفة في تأفف وضيق ، وصدرت همهمات جانبية ، ثم ...

-إعتماد بنبرة رسمية : هانت يا بنات ، معدتش إلا هو ..!

مــالت نشوى على رفيقتها رانيا ، وهمست لها بـ ...

-نشوى وهي تعقد حاجبيها بإستغراب : هــو ..!! انتي سمعتي زي ما أنا سمعت

-رانيا بنظرات جاحظة ، ونبرة خافتة : أه ..

-نشوى متسائلة بحيرة : هو في راجل جاي يقدم هنا

-رانيا بعدم اقتناع : لأ معتقدش

ثم أشـــارت الأستاذة إعتماد للسكرتيرة أية بيدها لكي تدلف إلى الخـــارج وتحضر المعلم الأخير والمتقدم لتلك الوظيفة

ترقبت جميع المعلمات دخـــول هذا الرجل إلى الغرفة .. وأثـــار فضولهن جميعاً سبب موافقة الأستاذة إعتماد على حضوره للمقابلة الخاصة بالمعلمات ...

حدقت جميعهن في مدخـــل الباب ، وانتظرن بتلهف رؤيته يدلف للداخل ..

في حين أخـــذ آياز نفساً عميقاً ، وزفره على عجالة قبل أن يدلف للغرفة ليتغلب على ذلك التوتر الرهيب الذي سيطر عليه ..

ارتسمت المفاجأة على وجوههن جميعاً حينما رأين ذلك الوسيم يقتحم الغرفة بعطره المميز ، وبملامح وجهه الغربية والجميلة ..

راقب آيـــاز نظرات تلك الفتيات له ، وكذلك المدراء والأستاذة إعتماد ، فأخذ نفساً أخراً عميقاً ، و...

-آيـــاز بنبرة رخيمة : Good Morning ladies , I am Ayaz (صباح الخير سيداتي .. أنا آياز)

ثم قام بإسناد حقيبتيه على الطاولة الصغيرة ، وأفرغ محتوياتهما ، وبدأ في تنظيم أوراقه ، ثم رفع رأسه وابتسم لهن ابتسامة خفيفة ساحرة ، و..

-آياز بهدوء آسـر : **Few seconds and I will Start**
(ثواني قليلة وهبدأ على طول)

وكـــأن على رؤوسهن الطير ، لم تتحرك أي منهن قيد أنملة من مكانها أو تحيد بأبصارهن عنه، بل ظللن محدقات به ، غير عابئات بنظراته الغريبة لهن ، فقد كان شكله حقاً مميزاً ، وملفتاً للأنظـــــار ..

انتهى آيـــاز من تقديم نفسه في عدة أسطر قليلة ، ثم بدأ في شرح ذلك الدرس المبسط بطريقة شيقة جعلت جميعهن متحمسات للمشاركة ..

وعلى ما يبدو أن نسبة الأدرينالين قد اعتلت فجـأة في الأجواء ، فتغير المناخ من رتيب إلى حماسي ، ومن ممل كئيب إلى انفعالي تفاعلي ..

استطاع آياز بمهارة أن يجذب جميع الأنظـــار إليه ، وبفراسته تمكن أن يرى في أعين المدراء ورؤوســـاء

الأقسام نظرات الإعجاب الممزوجة بالإنبهار مما قدمه .. فاكتسب المزيد من الثقة واستمر في تقديم عرضه بشغف ..

لم تصدق المعلمات أن هناك رجلاً قادراً على القيام بتلك المهنة التي احتكروها لسنوات طــوال في مصر ، و...

-عاليا بإعجاب : بجد رهيب

-سارة بنبرة متحمسة : أنا ماشوفتش واحد زيه كده

-عاليا وهي تومىء برأسها : فعلاً ، رغم إني درست رياض أطفال لمدة 4 سنين وبدأت في الدراسات العليا إلا إني مقابلتش راجل عنده الطاقة دي كلها

حدقت ريمان في آيــاز بنظرات متفحصة ، وارتسمت علامات الارتباك على وجهها حينما أيقنت من لـهجته وطريقته أنه ذاك الذي لطخته بقهوتها السريعة ، لذا أخفضت رأسها قليلاً للأسفل ، و...

-ريمان بتوتر وهي بتلع ريقتها : بنات

-سارة بنظرات ضيقة ، ونبرة عادية : أيوه يا ريمو

-عاليا بهدوء : في ايه يا ريمان ؟

-ريمان بتلعثم : ده .. ده الشاب اللي انا دلقت عليه الكوفي ميكس

رفعت ســـــارة رأسها فجــاة للأعلى ، ورمقت ريمان بنظرات حــادة ، و....

-سارة بنبرة عالية قليلاً : نعم ، هو ده اللي سلختيه ؟؟؟!!!!

ســـــاد الصمت فجــأة في أرجـــاء غرفة المالتيميديا ، وانتبه آيـــاز لذلك الصوت الأنثوي ، واستدار بعينيه في اتجاهه ليجد اثنتين من المتواجدات بالغرفة يتحدثان عنه ، وإحداهما مرسوم على وجهها علامات الارتباك ، ونظرات التوتر ..

ضيق آياز عينيه ، وحدجهما بنظرات قوية ، فشعرت ريمان بالحرج الشديد من نظراته المسلطة عليها وعلى ســـارة خاصة وأنها قد رأت ملامح الجدية الممزوجة بالإنزعاج قد ارتسمت على وجهه وبدت واضحة للجميع ، لذا أيقنت أنه قد استمع إلى حوارهما ، فأجفلت عينيها من الخجل ، و...

-ريمان بخفوت شديد : أنا .. انا ماشية

-سارة بإندهاش : ريمان انتي رايحة فين ؟؟!!

ابتلعت ريمان ريقها مجدداً ثم سحبت حقيبة يدها ، ونـهضت عن المقعد ، وســـارت بخطوات مرتبكة في اتجاه آيــاز لكي تدلف إلى الخـــارج من باب الغرفة المجاور له

حـــدق آيـــاز في تلك الفتاة التي مرت من أمامه بنظرات ثابتة دون أن يرمش ، وتابعها بعينيه إلى أن خرجت تماماً من الغرفة و...

-آياز لنفسه بضيق : يبقى أكيد هي ..!!!

ثم انتبه إلى صـــوت الأستاذة إعتماد الصادح بـ....

-اعتماد بلهجة رسمية : مستر آياز ، حضرتك معانا

تنحنح آيـــاز في خشونة ، ثم اعتدل في وقفته ، و..

-آياز مبتسماً بهدوء : sure (طبعاً)

ثم استأنف باقي شـــرح الدرس إلى أن انتهى تماماً من إيضاح كل شيء ، فشكرته الأستاذة إعتماد ، وكذلك باقي المدراء وروؤساء الأقسام على حضوره ومشاركته ، ثم أشـــارت لجميع المعلمات المتواجدات بالغرفة بالانصراف ، ورغم نظرات الامتعاض والتذمر التي ســـادت فجأة في الأجواء إلا أن جميعهن امتثلن لأوامر نـاظرتـهن ، ودلفن

خـــارج الغرفة ، ولم يبقْ إلا آياز والأستاذة إعتماد ، وباقي المدراء و...

-اعتماد بنبرة جادة : شكراً مستر آياز على الدرس الشيق ده ، وانتظر الرد على الانترفيو الرائع ده

-آياز بإبتسامة خفيفة : أتمنى إني أكون أثبت نفسي قصاد حضراتكم

-اعتماد مبتسمة بثقة : انت أبهرتنا مستر آياز ، وأنا متوقعة ليك مستقبل باهر

-آياز بنبرة متفائلة : I hope so (أتمنى ده)

-اعتماد بنبرة جادة : ان شاء الله خير

ثم مدت يدها لتصافحه ، فنظر لها هو بإمتنان ، ومن ثم قام بجمع متعلقاته الخاصة وانصرف من غرفة المالتيميديا ...

جلست الأستاذة إعتماد بصحبة المدراء وبدأت المناقشة الجادة لإختيار الأنسب لتلك الوظيفة الهامة ..

لم يكن الخيار سهلاً على الإطلاق ، فهناك عدة معايير موضوعة لانتقاء من سيتعامل مع تلك السن الصغيرة والحرجة ، ولكن الأخطر هو أن يكون الاختيار هو ...

-اعتماد بجدية : آياز كامل الشناوي هو المناسب يا مستر أسامة

-أسامة بنظرات جدية ، ولهجة رسمية : بس يا مس إعتماد حضرتك محتاجة مدرسة كي جي ، مش مدرس

-إعتماد بإصرار : هو كان أفضل المتقدمين ، بالعكس كان أحسنهم

-سهى بنبرة هادئة : بصراحة هو أبهرني ، عنده استايل في الشرح والتقديم

-رحاب بنبرة رسمية : الأهم عندنا مصلحة الطفل وسلامته ، وتوفير مناخ ملائم للعملية التعليمية

-إعتماد بنبرة متحمسة : أنا شايفة إنه هايكون أكتر حد حريص على ده

-سهى بقلق : بس هو راجل ، وانتي يا مس إعتماد كل اللي عندك بنات ، وآآ...

-إعتماد مقاطعة بجدية : ده مش مشكلة بالنسبالي ، طالما عنده رؤية ماشية مع فكر المدرسة يبقى ليه لأ ، ليه مايخدش فرصة ويثبت نفسه

-أسامة بلهجة جادة للغاية : أظن إن لو وافقنا على تعيينه هنلاقي إعتراض كبير من أولياء الأمور اللي متعودين على إن الـ Teacher في الكي جي واحدة مش واحد

-إعتماد بحماس : ولي الأمـر بيعترض على أي حاجة جديدة طالما معندوش فكرة عنها، لكن لو هو جرب وشاف بنفسه إن اختيارنا موفق ساعتها هيشكرنا على اللي عملناه

-أسامة بعدم اقتناع : بصراحة أنا مش مرحب بالفكرة دي ، هو ممتاز ، بس غير مناسب للمرحلة العمرية دي

-إعتماد بنبرة جــادة تحمل الإصرار : مستر أسامة ، إحنا متعودين من حضرتك على تشجيع أي فكر جديد ، ودايما حضرتك بتطلب مننا إننا Think out of the box (نفكر برا الصندوق / نخرج عن المألوف) ، وده اللي أنا بأعمله ، وصدقني وجود مستر آياز هايعمل فارق كبير معانا

لم تكف الأستاذة إعتماد عن إقناع الجميع بآياز ، وبعد نقاش حــــاد وجاد استمر لما يقرب الساعة ، تم حسم القرار بـ ....

-أسامة وهو يتنهد في إرهــاق : على مسؤليتك يا مس إعتماد ، هيتم تعيين مستر آياز الشناوي مدرس كي جي ، بلغيه بقبولنا ليه

ارتسمت ابتسامة واسعة على ثغرها ، وشعرت أن الدموية عادت إليها بعد ذلك الجدال المرهق و..

-إعتماد بنبرة متحمسة : شكراً ليك يا مستر أسامة ، وإن شاء الله تتأكد من رؤيتي

-أسامة بنبرة هادئة : إن شـــاء الله ..

....

في معرض عليوه للسيارات ،،،،،

ظل آيــــاز يجوب غرفة مكتب ابن خالته رامي في توتر شديد إلى أن ضجر الأخير من حركته الزائدة فتشدق بـ ..

-رامي بإنزعاج ، ونظرات قوية : ارحم خالتي العيانة ، كفاية برم ، حولتني

-آياز بقلق بالغ : اوووف ، الله يا رامي ، هاموت وأعرف إيه النتيجة

-رامي بعد اكتراث : باينة زي الشمس ، أكيد مش هتاخدها يعني

-آياز بحدة : يا عم متقولش كده ، أنا واثق إني آآآ...

قطع حوارهما صوت رنين هاتف آياز المحمول الذي تسمر في مكانه لثانية ، ثم ركض في اتجاه المكتب ، ومـد يده ليمسك به ، ثم ضغط سريعاً على زر الإيجاب بعد أن رأى رقم مدارس اللافانيا على شاشته و...

-آياز هاتفياً بتلهف : الووو .. أيوه .. هـا

حدق رامي في وجه آياز بعد أن نـهض عن مقعده محاولاً أن يستشف من تعبيراته ما الذي يدور ، ولكن كان آياز جامد التعبيرات ، ثابت الإنفعالات ..

لحظات وانتهى آياز من المكالمة ، فدار رامي حول المكتب ، ووقف قبالته و...

-رامي بفضول شديد : ها إيه الأخبار ؟

أطـــرق آياز رأسه للأسف في حـزن ، ثم أخفض عينيه في ضيق زائف ، فشعر رامي بإنقباضه في صدره و..

-رامي وهو يلوي فمه في تهكم : أنا كنت متوقع ده ، و على رأي سعد زغلول مافيش فايدة

ارتسمت إبتسامة عريضة على وجـــه آياز ، ورفع رأسه للأعلى ، وحدق مباشرة في وجـــه رامي ، وأمسك به من ذراعيه و...

-آياز بنبرة عالية مليئة بالسعادة : أنا اتقبلت يا رامي

-رامي ببلاهة : هـــاه

-آياز بنبرة متحمسة للغاية : خلاص بقيت مدرس كي جي ....!!!

....

الفصل الســادس :

أصـــــر رامي على الاحتفال مع ابن خالته آيـــاز في أحد المقاهي الذي تم افتتاحه مؤخراً ، ورغم عدم اقتناع الأول بتلك الوظيفة ـ الدنيوية من وجهة نظره ـ إلا أنه لم يردْ أن يظهر هذا له ، وفضل أن يستمتعا بوقتهما معاً ..

في نفس التوقيت اتفقت آنســات مدرسة اللافانيا الدولية على قضاء الأمسية في نفس ذلك المقهى الحديث بعد أن اقترحت منة عليهن هذا قبل انصرافهن من المدرسة ..

....

في فيلا سرحـــان عليوه ،،،،

وقف آيـــاز أمام المرآة يتأمل هيئته بعد أن انتهى من ارتداء كامل ثيابه ، حيث فضل أن يرتدي بنطالاً من الجينز ذي اللون الأزرق الداكن ، ومن الأعلى تي شيرتاً من اللون الأبيض ذو ياقة مثلثة أظهرت جزءاً من قلادته التي يرتديها حول عنقه .. رفع هو يده على رأسه ليمرر أصابعه في شعره الناعم ، ثم مـد يده الأخـرى ليمسك بقنينة العطر ومن ثم نثرها على ملابسه ..

سمع هو صوت طرقــات على باب غرفته ، فاستدار برأسه ناحيته ، ثم تحدث بهدوء بـ ...

-آياز بهدوء رخيم : ادخل

أطــلت وردة برأسها أولاً من باب الغرفة ، ثم دفعته بقدمها لتدلف إلى الداخل وهي تحمل في يديها صينية مليئة بالطعام الغريب ..

رمقها آياز بنظرات استغراب ، بينما حدقت هي به بنظراتها الوالهة قبل أن تتشدق بـ ...

-وردة بحماس :عملتلك أكلة معتبرة يا سي أزاز ، حاجة ترم بها عضمك

أخذ هو يستنشق بأنفه تلك الرائحة الغريبة والنفاذة والتي أثارت حفيظته بدرجة كبيرة و...

-آياز وهو يلوي فمه في تأفف : What is this ؟ (ماهذا)

أسندت هي الصينية على المكتب الموجود بالغرفة ، ثم كشفت الغطاء عنها ، و...

-وردة بنبرة متلهفة : ده فضلت خيرك شوربة كوارع بالبهاريز إنما إيبييه حكاية ، وربنا لهتاكل صوابعك وراه

-آياز وهو يلوي فمه في عدم فهم : ايه ؟؟ يعني ايه ده ؟

-وردة بإبتسامة بلهاء : دي رجلين العجل النبي حارسك وصاينك

-آياز بنبرة تحمل التأفف : يييع ، رجلين ..!! يعني سايبة العجل كله وجاية تجيبلي رجليه أكلها

-وردة غامزة وبنبرة واثقة : دول اللي فيهم الخلاصة يا سي أزاز

-آياز بإنزعاج وهو يشير بإصبعه : فلاور ، لمي القرف ده كله ، وخديه برا ، أنا مش ناقص قلبان معدة

-وردة بضيق زائف : ليه بس يا سي أزاز ، ده أني عملهولك مخصوص ...

ثم صمتت لثانية قبل أن تردف بـ ....

-وردة بنبرة متشوقة ، ونظرات متسعة : ده أني حتى وصيت الجزار يجيبلك كوارع طازة عشان تاخد فايدتها كده وآآ.. وآآ... هههههههه ما أنت فاهم بقى

-آياز بحيرة ، ونظرات ضيقة : فاهم ايه بالظبط ، فلاور .. بقولك ايه ، أنا مودي حلو ومش ناقص حد يعكنني ، فبليز ابعدي عني ، ولا أقولك ، I will leave (أنا ماشي)

ثم تركها آياز وانصرف إلى خـــارج غرفته ، في حين تسمرت هي في مكانها ، وأطرقت رأسها للأسفل لتنظر إلى الصينية بنظرات حزينة ، و...

-وردة وهي تلوي شفتيها في ضيق واضح : يا خسارة تعبي وشقايا ، ووقفتي على رجلي عشان أعمله ده كله .. مالوش نصيب ، أشربها أنا

ثم مدت كلتا يديها ، وأمسكت بالصحن المليء بحساء الكوارع ، وتجرعته على فم واحد و...

-وردة بتنهيدة إرتياح : يا سلام ، شوربة متينة .. خسارة إنه مشربهاش ..!!

....

بالقرب من أحـــد المقاهي الشهيرة ، وقفت عاليا على قارعة الطريق وهي تضع هاتفها المحمول على أذنها ، و...

-عاليا هاتفياً بنبرة شبه متعصبة : انتو فين ؟

-ريمان هاتفياً بهدوء : جايين على طول

-عاليا بنبرة متشنجة : وده ينفع ، مش احنا متفقين نتقابل على الساعة 7 ، أنا جاية من أخـر الدنيا ، وانتو لسه في الطريق

-ريمان هاتفياً بنبرة عادية : الدنيا زحمة موت ، وأنا على أد ما بقدر بحاول أدور على شوارع فاضية عشان أجيلك

-عاليا وهي تزفر في ضيق : والبنات فين ؟

-ريمان بنبرة طبيعية : أنا معايا سارة وليلة ، وهناء ، وسالي ، ومنة

-عاليا متسائلة بجدية : طب وبقية المجموعة ؟

-ريمان بنبرة متريثة : نشوى ورانيا مش جايين ، وهبة هتخلص الكورس اللي عندها وتحصلنا ، ونـاديا مردتش عليا ، وفريال اعتذرت

-عاليا بنبرة جادة : طيب وميادة وسحر وجانيت وأية

-ريمان بصوت هادىء : ميادة هاتجيب باقي البنات وتحصلنا

-عاليا بإقتضاب وهي ترفع أحد حاجبيها : طب انجزوا يالا

-ريمان مبتسمة ابتسامة سخيفة : طيب .. باي عشان أعرف أركز

-عاليا بإيجاز : ماشي ، وأنا هادخل استناكو جوا

-ريمان بنبرة خافتة : اوكي .. باي

أنهت عاليا المكالمة ، ثم التفتت برأسها للجانب لتضع الهاتف في حقيبتها وهي تعبر الطريق ، فلم تنتبه إلى تلك السيارة القادمة في اتجاهها ، وفجـأة سمعت صوت مكابح السيارة ينطلق عالياً ، فتوقفت في مكانها فزعة ، وحدقت أمامها في رعب ..

....

في نفس التوقيت كان رامي يتحدث مع آيــاز حول سباق السيارات المنعقد في مطلع الأسبوع المقبل ، وانتبه لتلك الفتاة التي تقطع الطريق عليه وهي غير منتبهة لحركة المرور ، فضغط بكل قوة على مكابح السيارة ، وأمسك بالمقود بكلتا يديه ونجح في ايقاف سيارته ، و...

-رامي بضيق شديد : يخربيت الغباء ، اتعمت دي عشان تمشي بضهرها من غير ما تبص

-آياز بقلق : كويس انك لحقت تفرمل

سمع كلاهما صوت الفتاة تصرخ بنبرة عالية فيهما ، وتطلق بعض السباب فانزعج رامي من طريقتها الفظة ، لذا صر على أسنانه من الحنق ، و....

-رامي بنبرة متوعدة : أنا نازل أديها كلمتين يفوقوها

-آياز بهدوء : خلاص مافيش داعي

-رامي بتذمر : أبداً ، والله ما هيحصل

ترجل هو منها واتجه ناحية الفتاة الواقفة أمام مقدمة السيارة ، ولكن اعترته الدهشة حينما وجد أنها نفس الفتاة التي إلتقاها أمام المدرسة ، فاعتلى ثغره ابتسامة عريضة ، وتأمل هيئتها الرقيقة ، وجاب سريعاً ببصره كنزتها الوردية الواسعة التي تصل إلى ما بعد خصرها ، وبنطالها الأزرق السماوي الذي يتناسق مع لون حجابها و...

-رامي مبتسماً وبنبرة متشوقة : انتي ، مش معقول

جحظت عيني عاليا في ذهــول حينما رأت ذلك الغريب أمامها ، وظلت فاغرة شفتيها لبرهة غير مستوعبة ما تراه ، في حين استمر هو في رسم تلك الابتسامة المستفزة على وجهه ، و...

-رامي بنبرة واثقة : شوفتي الصدف الحلوة

تنحنحت عاليا في حرج ، واعتدلت في وقفتها ، وضيقت عينيها لترمقه بنظرات حادة ، و...

-عاليا بغيظ : مش تفتح وانت سايق ، ولا خلاص مافيش حد ماشي في الشارع إلا أنت

-رامي بهدوء حذر : طب ليه الغلط بس

-عاليا بتشنج : عشان انت اللي سايق مش أنا ، المفروض تحترم الشارع اللي انت ماشي عليه ، أرواح الناس مش لعبة وآآآ...

-رامي مقاطعاً بجدية وهو يشيح بكلتا يديه في وجهها : ايييه في ايه لكل ده ، يا شيخة أنا غلطان إني مخلتش وش العربية ياخدك بالحضن

-عاليا بحنق ، ونظرات مشتعلة : نعم ..!!!!

-رامي بضيق : اوعي كده من قدام العربية خليني أغور من وشك ده

كورت هي قبضة يدها في غيظ جلي ، وحدجته بنظرات نارية ، ثم ..

-عاليا بنبرة صارمة : خد عندك هنا ، انت ازاي تمشي قبل ما أخلص كلامي

-رامي باستغراب : افندم !! هو لسه في كلام تاني بايخ عاوزة تقوليه

-عاليا بنبرة واثقة وجادة : أه فيه ..

فتحت هي حقيبة يدها ، ثم أخرجت حافظة نقودها ، وفتحتها ، وأخرجت منها مبلغاً مالياً ، ثم طوته في قبضة يدها ، وقامت بوضح الحافظة مجدداً بداخل حقيبتها ، ثم مدت يدها في اتجاه كف يده و...

-عاليا وهي تلوي شفتيها في امتعاض : خد فلوسك يا أخ ، أنا مابحبش حد يبقشش عليا

رمقها هو بنظرات حادة منزعجة ، فنظرت هي إليه شزراً ، ثم أسندت النقود على مقدمة سيارته ، وتركته ، وأنصرفت بخطوات سريعة بعيداً عنه ، في حين ظل هو متسمراً في مكانه للحظة غير مستوعباً للذي جرى تواً ..

تابع آيـــاز الموقف من داخـــل السيارة ، وتملكته الدهشة من ردة فعل تلك الفتاة التي بدت إلى حد كبير مألوفة بالنسبة له ..

أفاق رامي من شروده على صوت بوق السيارة ، فاستدار هو برأسه ليجد ابن خالته يشير له بيده من داخل السيارة لكي يعود ..

أومــىء هو برأسه ، وركب السيارة ، و...

-آياز متسائلاً باستغراب : ده طبيعي اللي حصل

-رامي بإندهاش أكبر : أنا مذهول بصراحة ، انا مشوفتش كده في حياتي

-آياز مبتسماً ابتسامة هادئة : أديك شوفت ، بس لعلمك شكل البنت دي مش غريب عليا

-رامي بإمتعاض : وهي واحدة زي دي تتنسى

-آياز بجدية وهو يشير بيده : طب يالا ، شوفلنا مكان نركن فيه عشان نلحق نقعد ، ماتنساش أنا عاوز أرجع بدري ، انت عارف أنا ورايا شغل وآآ..

-رامي مقاطعاً بتهكم : آآآه .. بدأنا جو الموظفين ، ماشي يا سيدي

ثم أدار رامي محرك السيارة ، وانطلق بها باحثاً عن مكان ليصفها فيه ..

....

دلفت عاليا إلى داخل المقهى وهي تسب وتزفر في انزعـاج واضح مع نفسها ، ثم نظرت حولها لتبحث عن طاولة شاغرة لتجلس عليها ريثما تأتي باقي صديقاتها ..

وقف النادل على مقربة منها ، و...

-النادل بنبرة رسمية : اؤمري يا هانم

-عاليا بتردد : آآ.. أنا .. أنا جاية مع أصحابي

-النادل بجدية وهو ينظر إليها : طب في حجز يا هانم ؟

-عاليا متسائلة بإستغراب : هو المفروض نحجز قبل ما نيجي ؟

-النادل بهدوء : أيوه يا فندم ، ده النظام هنا

-عاليا وهي تلوي شفتيها في اندهاش : بس احنا منعرفش إن النظام هنا بالحجز

-النادل بنبرة شبه جادة : والله يا فندم الـ System (النظام) هنا كده

عضت عاليا على شفتيها السفلى في توتر ، ثم أمسكت بطرف حجابها ذي اللون السماوي بطرف إصبعيها ، وعبثت به ، و..

-عاليا بنبرة حائرة : طب والعمل ايه دلوقتي ؟

-النادل بنبرة رسمية : حضرتك شوفي هاتعملي ايه ، لأن الموضوع مش بإيدي

جابت عاليا المكان ببصرها ، فوجدت معظم الطاولات شاغرة ، فإنزعجت أكثر ، ثم استدارت برأسها في اتجاه النادل ، وحدجته بنظرات قوية قبل أن تتابع بـ ....

-عاليا بضيق وهي تشير بيدها : أومــال بإيد مين فهمني لو سمحت ؟

-النادل بإقتضاب : معرفش

-عاليا بنبرة محتجة : متعرفش ، لا والله ، طب فهمني بالعقل إزاي أجي مكان فاضي زي ما انت شايف ، ويتقالي أصله مافيش تربيذة فاضية وآآ...

-النادل مقاطعاً بجدية : يا هانم كله محجوز

-عاليا بتهكم صريح : خلاص الناس كلها بقت حاجزة هنا !!!!

في نفس التوقيت دلف رامي ومن خلفه آيـــاز وهما يتحدثان سوياً ، فلفت انتباههما صوت عاليا المحتقن مع النادل ، فتوقف رامي عن الحركة فجــأة ، واستدار برأسه ناحيتها ، وحدق فيها بنظرات قوية ، في حين تابع آياز ردة فعله باستغراب ، و...

-آياز متسائلاً بفضول : انت هتتخانق معاها تاني ؟

-رامي بإنزعاج : لأ ، بس عاوز أعرف بتعمل ايه هنا ؟

-آياز بعدم اكتراث : سيبك منها ، وتعالى نقعد

-رامي بإصرار : لأ استنى

-آياز بنفاذ صبر : انت فظيع

-رامي بنبرة مهتمة : ثواني بس ، أنا هاشوف فيه ايه

ثم تركه وانصـــرف ، في حين أكمــل آياز طريقه في اتجاه الطاولة المحجوزة بإسميهما ...

وقف رامي قبالة كلاً من النادل وعاليا ، فحدقت فيه الأخيرة بنظرات مصدومة ، واعترت الدهشة جميع ملامحها .. بينما سلط هو عينيه على النادل و...

-رامي بصوت آجش : الآنسة عاوزة ايه ؟

-النادل بنبرة جادة : كانت عاوزة تحجز ترбيذة وآآ...

-رامي مقاطعاً بجدية : هاتلها اللي هي عاوزاه من غير نقاش

فغرت عاليا شفتيها في صدمة ، ونظرت إليه بإندهاش شديد ، وكانت على وشك التحدث ورفض ما قاله ، ولكنه كان قد

شق طريقه بعيداً عنها ، وانصـــرف في اتجاه طاولته وظلت هي متابعة إياها بعينيها ، والدهشة لم تخلوْ بعد من ملامحها ، في حين أشـــار لها النادل بيده لكي تفيق من شرودها وتتبعه إلى الطاولة الخاصة بها ..

جلست عاليا على مسافة ليست بالبعيدة عن طاولة رامي وآيــاز ، ولكنها انتقت لنفسها مقعداً يجعلهما أمامها على مرمى البصر ...

وقف النادل أمام طاولتها ، وأمسك بقلمه الحبر و..

-النادل بهدوء : تؤمري بإيه حضرتك

-عاليا بجدية : لما يجي بقية أصحابي

-النادل مبتسماً ابتسامة سخيفة : تمام يا فندم

ثم تركها وانصرف ، بينما اختلست هي النظرات إلى رامي الذي لم يكف هو الأخـر عن النظر إليها حينما تسنح له الفرصة ..

....

دلفت الآنســـات إلى داخل المقهى ، وبحثت عن عاليا ، فوجدن إياها جالسة على الطاولة ، فتوجهن إليها ، و...

-ريمان بنبرة متحمسة : لولو ، معلش يا قمر ، اتأخرنا عليكي

-عاليا وهي تتنحنح بخشونة : احم .. كويس انكم عارفين ده

-سالي بنبرة مازحة : برضوه احنا قولنا نسيبلك فرصة كده تاخدي راحتك ، يمكن تظبطي مع حد كده ولا كده

-عاليا بضيق : سالي انتي عارفة إني مش بتاعة كده ، أنا بادخل شمال في أي حد يجي عليا

-سالي بنبرة مراوغة : انتي هاتقوليلي ، ده انتي مش محتاجة وصاية

-سارة مبتسمة بمرح : يا لولو الدنيا زحمة أخر حاجة ، وريمان كانت هتلبس في عربية كذا حد ، بس ربنا ستر

-ريمان بإنزعاج زائف : لا والله محصلش كده ، أنا بسوق كويس

أسندت ســـارة يدها على كتف ريمان ، ورمقتها بنظرات دافئة قبل أن تردف بـ ..

-سارة بنبرة رقيقة : اوعي تزعلي يا ريمووو ، أنا بهزر معاكي

-ليلة مقاطعة بإهتمام وهي تمسك بهاتفها المحمول : أنا باتصل بميادة ومش بترد

-منة بجدية : أكيد هي بتركن ، وبعدين ما انتو عارفين ميادة ، هي أصلاً في الطبيعي بتتأخـر علينا

-هناء بنبرة عادية وهي تبتسم : على رأيك ، من امتى هي بتيجي في ميعاد

-عاليا بصوت جــاد : طب اقعدوا بقى عشان نشوف هانطلب ايه

-سالي بصوت ناعم : أنا عاوزة أكل حاجة لأحسن ماتغدتش كويس

-ريمان متسائلة في حيرة : هو احنا هناكل ولا نشرب

-منة بجدية : والله على حسب ، ممكن ناكل بس ، وممكن نشرب ، مش عارفة نشوف الكل عاوز ايه

-عاليا بنفاذ صبر :طب انجزوا بقى عشان أنا قربت أتخنق

-سالي متسائلة باستغراب : ليه ؟

-هناء متسائلة بفضول : هو في حاجة حصلت واحنا مش موجودين ؟

-عاليا وهي تلوي فمها في امتعاض : يعني .. حاجة زي كده

-منة بنبرة جادة : طب قولي على اللي حصل ، مش هناخد الكلام بالعافية منك

-عاليا بإنزعاج وهي ترمش بعينيها في توتر : بعدين ، بعدين ، يالا عشان نطلب الأوردر

أســـند النادل الطلبات الخاصة برامي وآياز على طاولتهما ، وقبل أن ينصرف ، بادر رامي بـ ...

-رامي بجدية وهو يشير بعينيه : عاوزك تجيبلي حساب الترابيزة اللي هناك دي ، ماتخدش منهم فلوس ، أنا اللي هحاسب على كل طلباتهم

.... !!!!!

....

الفصل السابع :

تعجب آيـــاز مما فعله رامي ، وأمسك بقدح الشـــاي وقربه من فمه ليرتشف منه بضع قطرات قبل أن يتشدق بـ ...

-آياز متسائلاً بفضول : عملت كده ليه ؟

-رامي مبتسماً ابتسامة زائفة : عـــادي يعني

-آياز بنبرة شبه جادة : عادي ازاي ؟ في حد يدفع حساب واحدة مايعرفهاش ، ومعاها أصحابها كمان ، ويقول ده عادي ، إلا إن كان الموضوع فيه حاجة

-رامي بهدوء مصطنع : ماتحطش في بالك يا إيزوو

-آياز بعدم اقتناع : أووكي ..

أســـند آياز قدح الشاي أمامه ، واستدار برأسه للجانب ليلمح تلك التي قابلها في المدرسة ، فقطب جبينه ، و...

-آياز لنفسه متسائلاً بجدية : مش دي البنت إياها

استمع رامي لصوت غمغمة غير مفهومة تصدر عن آياز ، فحدجه بنظرات دقيقة ، و...

-رامي بهدوء : انت بتقول حاجة ؟

-آياز بنبرة غير مبالية : لأ عادي

-رامي مبتسماً ابتسامة مجاملة وهو يغمز له : برضوه

-آياز مبتسماً ابتسامة عريضة : بالظبط ، محدش أحسن من حد

-رامي بنبرة متريثة : لو خلصت يا ريت نقوم

-آياز بهدوء : اووكي ، I am done (أنا خلصت) ، يالا

أشـــار رامي للنادل بإصبعيه لكي يحضر إليه ، ثم همس له بكلمات غير واضحة ، فأومىء النادل له موافقاً ، ومن ثم نـهض الاثنين عن الطاولة بعد أن وضـــع المبلغ المطلوب لفاتورة الحساب بداخل الحافظة المخصصة لهذا ...

تابعتهما عاليا بنظرات ضيقة ، وتنـهدت في ارتياح حينما رأت رامي يبتعد .. و...

-عاليا وهي تتمتم لنفسها بنبرة شبه فرحة : كده أحسن

قطبت ســـارة جبينها في حيرة حينما رأت تبدل ملامح عاليا للانفراج ، و...

-سارة متسائلة بفضول : في ايه يا بنتي ؟ انتي بتكلمي نفسك ولا ايه ؟

انتبهت لها عاليا ، وحاولت أن تبدو طبيعية في انفعالاتها ، و...

-عاليا بهدوء مصطنع : لألألأ .. أنا بس بافكر بصوت عالي

-سارة بعدم اقتناع : بتفكري !! في ايه يعني ؟

-عاليا بنبرة شبه متلعثمة : في آآ... في الشغل ، واللي .. آآ... والحاجة يعني المطلوبة مني

-سارة وهي توميء برأسها إيماءة خفيفة : أهــا ...

-عاليا بجدية وهي تشير بعينيها : البنات جوم ..

-سارة بابتسامة عريضة : طب كويس

-ليلة بنبرة متحمسة : عاوزين بعد ما نطلب أوردر الأكل نجيب تارت الشيكولاته ، بيقولوا تحفة

-هناء بتلهف : لألأ .. التشيز كيك طعمها تحفة

-منة بجدية : أنا عاوزة وافل

-سارة بنبرة شبه عالية : بقولكم ايه نشوف الأول هناكل ايه وبعد كده نحلي .. ماشي

وافقت غالبية الفتيات المتواجدات على اقتراح ســـارة ، وبدأن بالإطلاع على قائمة الطعام لاختيار ما هو مناسب ..

....

تناولت الفتيات الطعام بعد إن اكتمل حضورهن ، وطلبن مشروبات منوعة ما بين بـــاردة وساخنة ، ثم ...

-عاليا بنبرة جـــادة وهي تشير بيدها للنادل : لو سمحت الحساب

-النادل بهدوء : الحساب ادفع يا فندم

-ريمان بإندهاش : ايه ؟

-ميادة متسائلة بجدية شديدة : ده مين إن شاء الله اللي دفعلنا الحساب ده

-هناء بنبرة فرحة ، وبنظرات مشرقة : الله ! في حد دفعلنا

-منة بجدية واضحة : انتي فرحانة على ايه ؟ استني أما نشوف مين ده

-هناء بعدم اكتراث : مش مهم مين ، المهم إن الحساب اندفع وخلاص ، والفلوس بقت في جيبنا

-سارة بتهكم : انسانة مادية

-ريمان بابتسامة هادئة : كلنا هذا الشخص

-ميادة بنبرة عادية : يا بنات استنوا شوية ، احنا برضوه معرفناش مين اللي دفع

أسندت عاليا ذقنها على مرفقها ، وضيقت عينيها قليلاً ، و...

-عاليا بحيرة زائدة وهي قاطبة لجبينها : يا ترى مين ؟

وكـــأن عقلها أضــــاء فجأة ، واتسعت عينيها في صدمة ، و...

-عاليا وهي تتمتم بذهول لنفسها : مش معقول يكون هو !!

لألألأ .. استحالة بعد اللي عملته فيه ، يا ربي ..!

ثم تنـهدت في إنزعـــاج بعد أن أخذت نفساً عميقاً .. وتجهم وجهها قليلاً

تابعت ليلة التغيرات البادية عليها ، و...

-ليلة متسائلة باستغراب : مالك يا عاليا ؟ وشك قلب كده ليه !؟

-عاليا بإقتضاب : مافيش

-ليلة بعدم اقتناع : ازاي مافيش ؟ الأكل مش عاجبك ؟

-عاليا بنبرة شبه منزعجة : لأ مش كده

-ليلة بحيرة : اومـال ؟

نـهضت عاليا فجـــأة عن مقعدها ، وعلقت حقيبتها على كتفها ، و...

-عاليا بضيق : خلاص يا ليلة ، أنا أصلي تعبانة ، وعاوزة أروح بقى ، وزي ما انتي شايفة لسه السكة قدامنا طويلة ، وعندنا شغل بكرة أد كده وآآ..

-ليلة مقاطعة بهدوء : طيب خلاص .. اهدي ، احنا كده كده كلنا هانقوم بعد شوية ، اصبري شوية

ثم قامت بجذبها للأســفل لتجلس مجدداً ريثما تنتهي بقية رفيقاتها من تناول الطعام

....

جمعت الفتيات متعلقاتهن الشخصية قبل أن ينصرفن ، وظل معظم الحديث الجانبي بينهن جميعاً يدور حول هوية ذلك المجهول الذي دفع لهن حساب الطعام ..

-ميادة بنبرة جادة : ممكن يكون ولي أمر ولا حاجة

-هناء بعدم اقتناع : بيتهيألي لأ ، كان على الأقل جه وسلم علينا

-منة بنبرة واثقة : بالظبط ، عشان يفهمنا كمان إنه عمل واجب محترم معانا ، وخصوصاً إن الحساب مش قليل

أصغت عاليا لكل ما يُقال دون أن تنبس بكلمة ، في حين أردفت سالي بـ ..

-سالي بنبرة عادية : انتو مش اكلتو وخلاص ، كبروا بقى

-ريمان بنبرة أكثر جدية : مش هاينفع نكبر دماغنا ، أكيد في حد عارفنا ، أو على الأقل عارف حد فينا

ارتبكت عاليا بعد عبارة ريمان الأخيرة ، وحاولت أن تبدو طبيعية كي لا يلاحظ أي أحــد اضطرابها ، و....

-عاليا بنفاذ صبر : خلاص بقى ، أنا دماغي صدعت ، يالا بينا

ثم ســـارت مبتعدة عنهن ، فنظروا إليها باستغراب ، ومن ثم لحقن بها دون تعقيب ...

....

في فيلا سرحـــــان عليوه ،،،،،

قضى رامي معظم ليلته وهو مستيقظ على فراشه يطالع سقفية غرفته وهو مسند لكفي يده خلف رأسه ، ويتذكر كل ما مر به منذ أن التقى تلك الفتاة المتمردة التي تناكفه دائماً ، و...

-رامي لنفسه بنبرة متمهلة : والله مجنونة البت دي ، الله يكون في عون أهلها .. بس.. بس هي برضوه عندها حق ، واحدة غيرها كانت آآآ...

توقف رامي عن الكلام ، واعتدل في نومته ، و..

-رامي بنبرة معاتبة تحمل الصرامة لنفسه : أنا عمال أفكر في البت دي ليه ؟ مالي بيها ، ما تعمل اللي هي عاوزاه ، يووووه ، أنا عاوز أنام ، أحسن حاجة أعملها أقوم أخد دش

ثم نهض عن الفراش ، وأمسك بمنشفته بعد أن أخرجها من خزانة الملابس ، واتجه ناحية المرحاض الملحق بغرفته ، و...

-رامي بجدية شديدة : لازم أنسى البت دي خالص وأشيلها من دماغي ، وأركز في اللي ورايا

....

في غرفة جانبية بجوار المطبخ ،،،

تنهدت وردة في عشق وهي تطالع تلك الصورة التي التقطتها خلسة بهاتفها المحمول لآيــــاز ، ومن ثم استدارت بجسدها لتنام على بطنها على فراشها ، وظلت تهز ساقيها الممتلئتين في دلال ، و...

-وردة بخفوت : يا روح الروح ، قمر يا ناس ، قريب أوي هاتكون من نصيبي يا سي إزاز

ثم قربت الهاتف من فمها ، وقامت بتقبيله عدة مرات ، و...

-وردة بتنهيدة حارة : يااااختي على الجمــــال ، أني هاروح للشيخ مبروك يشوفلي تصريفة معاك ، ماهو أني مش هاستنى واحدة من الملزقين دول يخطفوك ، وانت تتاكل أكل .. آآآآخ ....!!!!

....

في منزل عاليا راشــــد ،،،،

جابت عاليا غرفتها ذهاباً وإياباً وهي تتمتم بكلمات ساخطة غير مفهومة ، ثم توقفت عن الحركة ، ونظرت إلى نفسها في المرآة ، و....

-عاليا بنبرة منزعجة : لأ بجد ده كتير ، أنا مش عارفة هو بيعمل كده ليه معايا ؟!

ثم زفـــرت في حيرة ، ووضعت كلتا يديها على رأسها ، وخللت أصابعها في فروة شعرها ، و...

-عاليا بجدية : أنا مش هارتاح إلا لما أعرف هو ليه دفع الحساب بعد اللي عملته فيه ، طب وأنا أصلاً هاشوف تاني فين ؟؟ يوووووه ، حاجة بجد تزهق ..

جلست هي على طرف الفراش ، وظلت تركل الأرض بقدميها ، ثم أرجعت ظهرها للخلف لتتمدد على الفراش ، و...

-عاليا وهي تتنهد في إرهاق : دماغي صدعت من كتر التفكير ، أنا هاقوم أعملي ليمون وأشربه وأنام ..!

....

في منزل ليلة الأيوبي ،،،،

أمسكت ليلة بهاتفها المحمول ، وظلت تضغط على أزراره لتكتب رسالة نصية لرفيقتها ســـــارة على تطبيق (الواتس) ، و...

-ليلة : ((أنا متأكدة إن في حاجة))

-سارة : ((معتقدش ، كان زمانتها قالت))

-ليلة : ((يا بنتي انتي مش شايفاه متغيرة من ساعة ما روحنا المطعم))

-سارة : ((طب ليه مش سألتيها ؟))

-ليلة : ((سألتها ، وقالت مافيش ، بس أنا مش مصدقاها))

-سارة : ((بصي بكرة هيبان ، يمكن هي مش حابة تحكي الوقتي))

-ليلة : ((اووكي ، أنا هاستنى وأشوف))

-سارة : ((تمــام ، المهم أنا هانام بقى لأحسن دماغي مش متظبطة))

-ليلة : ((أنا أعدة شوية))

-سارة : ((انتي بتقدري تسهري ، لكن أنا على أدي ، يدوب باكتبلك وأنا مش شايفة الحروف))

-ليلة : ((طب خلاص ، قومي نامي ، ونتكلم بكرة في المدرسة))

-سارة : ((اوكي ، باي))

أنهت كلتاهما تلك المحادثة المكتوبة ، ثم ضغطت ليلة على أيقونة صفحة التواصل الاجتماعي (فيس بوك) لتشاهد أحدث الصور الخاصة بمصوري الفوتغرافي المحترفين .. وأبدت إعجابها بالوضعيات الغير تقليدية الخاصة بالمتزوجين والمرتبطين حديثاً ، و...

-ليلة بنبرة خافتة : واو .. الصور تحفة ، الواحد كان نفسه يتعلم التصوير زيهم .. أكيد لما هاتخطب لحد هاخليه يعملي صور زي دول ..

مطت ليلة شفتيها في انبهار وهي تتابع بعض الصور ، و...

-ليلة بنبرة شغوفة : مممم.. بس المصور ده ممتاز أوي ، عليه حبة مناظر جامدة جدا ...

ثم نظرت إلى التوقيت بهاتفها ، فأدركت أن الوقت قد أصبح متأخراً ، و...

-ليلة بتوتر : أووبا ، ده أنا سرحت مع نفسي ، يدوب ألحق أنام الساعتين دول ...!

وأغلقت بعد ذلك هاتفها ، ثم تمددت على فراشها ، وتدثرت جيداً قبل أن تغفو في سبات عميق

....

في صباح اليوم التالي ،،،،

في مبنى الرياض الملحق بمدارس اللافانيا الدولية ،،،

كان الكل يعمل على قدم وســاق لإنـهاء التجيهزات الخاصة بالاستعداد للعام الدراسي الجديد ..

كانت معظم المعلمات متواجدات في الفصول الخاصة بهن ليراجعن ما هو مطلوب وما ينقص من أجل شرائه ..

جلست رانيا على أحد المقاعد الموجودة بغرفة المعلمات ، وأرجعته قليلاً للخلف وهي مستندة عليه ، و...

-رانيا بنبرة ضجرة : أووف ، بجد حاجة تخنق ، الواحد مش لاقي حاجة يعملها

-نشوى بنبرة عادية : يا بت قومي اعمليلك حاجة ، هو انتي مش وراكي شغل أد كده ، هاتفضلي مطنشة كده كتير

-رانيا بعدم اكتراث وهي تشيح بيدها : بقولك ايه ، فكك من الكلام ده ، أنا عاوزة أفضل كده مأنتخة

-نشوى بجدية : يا بنتي بدل ما أبلتك إعتماد تطب علينا وتسمعك كلمتين بايخين

-رانيا بنبرة غير مبالية : كبري منها

وفجـــأة اتسعت عيني نشوى في ذهـــول ، وتسمرت للحظة في مكانها ، فتعجبت رانيا مما أصاب رفيقتها ، و...

-رانيا وهي ترفع أحد حاجبيها في اندهاش : مالك يا نوشا ؟ انتي تنحتي كده ليه

-آياز بنبرة رجولية رخيمة : Good morning ، دي الـ staff room صح ؟

استدارت رانيا برأسها وهي جالسة بوضعيتها المتأرجحة على المقعد ، فرأت ذلك الوسيم يطل بجسده الرياضي من باب الغرفة ، فغرت شفتيها في صدمة ممزوجة بالذهول ، و...

-رانيا بنبرة متلعثمة : آآ.. هـــاه

ظن آيـــاز أن تلك الفتاة لم تعي ما يقوله ، ففكر في ترجمة عبارته حتى يسهل عليها فهمه ، لذا بادر بـــ...

-آياز متسائلاً بنبرة هادئة وعلى ثغره ابتسامة عذبة : دي أوضة الـ .. آآ.. احم المعلمين صح ولا أنا غلطان ؟

تراجعت رانيا بمقعدها أكثر للخلف وهي تهز رأسها موافقة ، ولكن للأسف فقدت السيطرة على المقعد الذي تأرجح بدرجة كبيرة ، وسقط على الأرضية الصلبة وهي عليه ...

حـــاول آياز أن يخفى ضحكته ، فأشاح بوجهه للناحية الأخرى بعد أن وضع إصبعيه على طرف فمه

أسرعت رانيا بالنهوض من على الأرضية ، حاولت أن تعدل من هيئتها المحرجة أمامه ، بينما تشدقت نشوى بـــ ...

-نشوى بنبرة مرتبكة : آآ... احم .. آآ.. ماتخدش في بالك ، هي .. هي رانيا متعودة على كده

-آياز متسائلاً بهدوء : طب انتي تمام ؟

-رانيا بنبرة محرجة : أنا كويسة على فكرة

-آياز بخفوت : أووكي

-نشوى متسائلة بفضول : اومـــال حضرتك عاوز مين ؟

-آياز بنبرة طبيعية : مش عاوز حد

تبادلت كلاً من رانيا ونشوى النظرات الحائرة ، و...

-رانيا متسائلة بحيرة : طب جاي هنا ليه ؟ أصل دي أوضة الـ teachers ، لو عاوز مكتب السكرتارية هتلاقيه هناك ، لكن آآ...

-آياز مقاطعاً بنبرة رزينة : أنا teacher (معلم) هنا معاكو

-رانيا فاغرة شفتيها في صدمة : نعم ؟

-نشوى بذهول : بتقول ايه ؟؟؟

....

في معرض عليوه للسيارات ،،،،،

جلس المهندس سرحـــان واضعاً ساقاً فوق الأخــرى وهو ينظر إلى ابنه رامي بنظرات متفحصة قبل أن يردف بـ...

-سرحان بنبرة شبه منزعجة : يعني برضوه خليته يروح يهزأ نفسه في شغلانة زي دي

-رامي بنبرة عادية وهو يمرر أصابعه في شعره : والله هو اللي عاوز كده

-سرحان بنبرة شبه ضائقة : كان المفروض تمنعه

-رامي بنبرة أقرب للجدية : ولا عمره كان هايسمعلي كلمة ، لازم يجرب بنفسه عشان يقتنع ويصدق إن الوظيفة دي مش مناسبة

-سرحان وهو يزم شفتيه في ضيق : ربنا يهديه ، ويهديك

-رامي وهو يلوي فمه في استهجان : ايه يا بشمهندس ، هو انت هاتقلب عليا ولا ايه ؟

-سرحان بنزق : بصراحة مخنوق من تصرفاتك ، امتى هاتعقل وتتحمل المسؤلية معايا

-رامي باندهاش شديد : اعقل ؟ أومـال انا باعمل ايه هنا طول اليوم في المعرض ؟ والتوكيلات والبيع وآآ...

-سرحان مقاطعاً بجدية : لأ يا حبيبي ، أنا مش باتكلم عن المعرض ده ، أنا باتكلم على الجديد

-رامي وهو يزفر في تعب : بابا ، أنا قولت لحضرتك أنا مش فاضي أروح هناك ، ويدوب وقتي مكفي اللي هنا بالعافية

-سرحان بضيق : يعني عاوزني أنا أفضل رايح جاي وأنا في السن ده عشان سيادتك مش فاضي

-رامي بنبرة ممتعضة : الله يخليك يا بابا ، بلاش نفتح الكلام في الموضوع ده كل شوية

-سرحان بحدة : يا بني ده مالنا ، وانت عارف كويس إن المال السايب بيعلم السرقة

-رامي وهو يتنهد في إرهاق : خلاص يا بابا ، أما يخلص المعرض نبقى نشوف هانعمل فيه ايه

-سرحان بعدم اقتناع : أما نشوف ..

ثم صمت للحظة قبل أن يكمل حديثه بـ ...

-سرحان بنبرة شبه ماكرة : أومــال أمك مافتحتش معاك سيرة حاجة كده ولا كده

-رامي متسائلاً وهو يقطب جبينه في عدم فهم : حاجة ايه دي ؟

-سرحان مبتسماً في سعادة : عروسة يا بني

-رامي وهو يزم شفتيه في انزعاج : يا دين النبي ، هي لسه برضوه مصممة على اللي في دماغها

-سرحان بنبرة واثقة : أمك مش هترتاح إلا لما تجوزك وبعدك ابن اختها

-رامي بعدم اكتراث : الكلام ده كله قضى يا بابا ، أنا وقت ما هلاقي البنت المناسبة هاتجوزها على طول ، فمافيش داعي للحوارات اللي عفا عليها الزمن دي

-سرحان بنبرة عادية : خلاص قولها ده .. عشان هي مش هتريح نفسها إلا لما تعمل اللي في دماغها

-رامي بتوجس : ربنا يستر بقى

....

في مبنى الرياض بمدارس اللافانيا ،،،

اتسعت عيني كلاً من نشوى ورانيا في صدمة بعد أن ألقى آياز على مسامعهما عبارته الأخيرة ، و .....

-آياز بنبرة رخيمة : في حاجة غريبة في كلامي ؟

-نشوى متسائلة بفضول كبير : ازاي انت مدرس هنا معانا ؟

-رانيا بنزق : أكيد انت غلطان ، دي أوضة المدرسات ، بنات يعني ، بتوع الكي جي

-نشوى بنبرة متلهفة : ممكن تكون تايه ، المدرسين في المبنى التاني بتاع أقسام الـ آآآ....

-آياز مقاطعاً بنبرة واثقة : لأ أنا مكاني هنا معاكو ، أنا الـ Teacher New KG (معلم رياض الأطفال الجديد) ..!

-رانيا فاغرة شفتيها في صدمة : نعم ؟ طب إزاي !!

-نشوى بعدم تصديق : اكيد انت بتهزر صح ؟

-آياز بهدوء حكيم : لأ .. ده تخصصي يا مِس ، وأنا من أول النهاردة زميل معاكو

-رانيا لنفسها بتلهف ممزوج بالتشوق ، وبنظرات ضيقة تحمل التوعد : انت هاتكون عريس مش بس زميل ..!

-نشوى بنبرة متحمسة : منورنا يا مستر آآآ... اسمك ايه ؟

-آياز بصوت هاديء : آياز الشناوي

-نشوي وهي تمط شفتيها في إعجاب : الله ، اسمك حلو أوي ومميز

-آياز بنبرة إطراء : ثانكس ، وانتي ؟

-نشوى بتحمس : أنا نشوى

ثم استدارت برأسها ناحية رانيا ، وأشـــارت بيدها لها ، و...

-نشوى متابعة بنفس الحماسة : ودي صاحبتي رانيا

ظلت رانيا محدقة في آيـــاز ، وبدأت تتفرس في ملامحه الوسيمة لتحفرها في ذاكرتها ..

ابتسم آياز لكلتاهما ابتسامة مجاملة ، و....

-آياز مبتسماً في هدوء : Nice to meet you (أنا فرحان إني قابلتكم)

-نشوى بنبرة ناعمة : ده احنا اللي فرحانين اننا شوفناك ، إن شاء الله هاتتبسط معانا أوي

-آياز بنبرة متمهلة : I hope so (أتمنى)

-رانيا مبتسمة بلؤم وهي تحدجه بنظراتها الحادة : أهلا بيك في الحرملك يا .. يا شهريار .... !!

....

الفصل الثامن :

في مبنى الرياض بمدارس اللافانيا الدولية ،،،

كانت غالبية المعلمات مندمجات في تجهيز الفصول وتزيينها من أجل العام الدراسي الجديد ..

لم تتأخــر أي واحدة عن تلبية نداء المساعدة لرفيقاتها خاصة فيما يتعلق بأعـمال القص واللصق ..

وقفت ميادة على إحدى المقاعد الخشبية لكي تقوم بتثبيت إحدى اللوحات التعليمية ، وعاونتها في ذلك منة ، و...

-منة بتذمر : عاوزين دبابيس تانية ، دول مش نافعين

-ميادة بجدية : ثبتيها زي ما يكون لحد ما نروح الـ store ، ونطلب منهم

-منة بضيق وهي ترفع أحد حاجبيها : مافيش حاجة بتتعمل بالساهل أبداً

-ميادة بهدوء : معلش بقى ، ما انتي عارفة في كل حاجة لازم يطلعلنا فيها اللي يعطلنا

-منة بنفاذ صبر : أوووف ، يا رب ننجز بقى

دلفت ريمان ومعها ليلة إلى داخل الفصل الدراسي وهما تحملان بعض اللوحات والأدوات الدراسية ، و...

-ريمان بنبرة شبه عالية : ميدووو .. دول الحاجات اللي انتي طلبتيها ، أنا استلمتها مكانك

استدارت ميادة برأسها للخلف وارتسم على شفتيها ابتسامة مجاملة ، و...

-ميادة بنبرة إطراء : تسلمي يا ريموو ، مش عارفة أقولك ايه ؟

-ريمان بنبرة عادية : ماتقوليش حاجة ، كلنا أصحاب هنا

-ليلة بجدية وهي تشير بعينيها : بصوا احنا هنسند الحاجة هناك جمب الـ locker (الدولاب) عشان لسه هنودي للباقي حاجاتهم

-ميادة بنبرة طبيعية : أوكي ، وكتر خيركم يا بنات

وضعت ريمان الأدوات وبعض اللوحات بجوار الخزانة ، ثم انصرفت ، وأعقبتها ليلة ...

....

في غرفة المعلمات بمبنى الرياض ،،،،

جلس آيـــاز على أحد المقاعد الشاغرة ، ثم فتح حقيبته الجلدية ذات الماركة الشهيرة ، وأخرج مفكرة للملحوظات ، وقام بتدوين بعض الكلمات بها ، فحاولت رانيا أن تقرأ ما كتبه من على بعد ، ولكنها لم تفهم تلك الرموز ، و..

-رانيا متسائلة بفضول وهي تعقد حاجبيها : احم .. آآ.. هو انت بتكتب ايه ؟

رفع آيـــاز رأسه في اتجاهها ، ورمقها بنظرات حادة ، و...

-آياز باستغراب : **what** ؟

-رانيا بحرج : اقصد يعني، عاوز مساعدة ولا حاجة ؟

-آياز باقتضاب : لأ

-رانيا متسائلة بفضول أكثر يحمل اللؤم : على كده خطيبتك موافقة انك تشتغل هنا ؟

-آياز بجدية : أظن إن دي مسائل شخصية مش هاتفرق معاكي في حاجة

احمرت وجنتي رانيا من شدة الإحراج ، وأطرقت رأسها في خجل ، فحاولت نشوى أن تلطف الأجواء قليلاً ، و...

-نشوى بنبرة محرجة : آآ.. تـ.. تعالي معايا يا رانيا ، مس إعتماد كانت عاوزة آآ..

-رانيا مقاطعة بحدة : ماشي جاية ، يالا بينا

زفـــرت رانيا وهي عابسة الوجــه ، وأسرعت في خطاها إلى خارج الغرفة ، ولحقت بها نشوى وهي تحاول أن تبدو طبيعية في تصرفاتها ..

رمقهما آياز بنظرات منزعجة ، و...

-آياز لنفسه باستغراب : ايه البنات دول ؟! أنا مشوفتش كده

بعد لحظات عرجت السكرتيرة آية على الغرفة ، و...

-آية بنبرة رقيقة : مستر آياز

انتبه لها آيـــاز ، ونهض عن مقعده ، و..

-آياز بهدوء : Yes (نعم)

-آية بنبرة هادئة : مس إعتماد عاوزة تقابلك في المكتب بتاعها شوية ، فيا ريت حضرتك تسيب اللي في ايدك وتروحلها

-آياز وهو يوميء برأسه موافقاً : أوكي ..

وبالفعل أغلق آيـــاز مفكرته، ووضعها بداخل حقيبته ، ثم تبع السكرتيرة آية إلى خـــارج الغرفة ..

....

في مكتب الناظرة إعتماد ،،،

جلس آيـــاز على المقعد المواجه لمكتب الأستاذة اعتماد ، وظل محدقاً بها لبرهة قبل أن تردف هي بـ ...

-اعتماد بنبرة رسمية وهي تمد يدها بورقة ما : مستر آياز دي قائمة بالمطلوب من حضرتك تجهيزه

أمسك آياز بالورقة ، ثم نظر إليها نظرة خاطفة محاولاً فهم ما دون بها ، ثم رفع بصره في اتجاه الأستاذة إعتماد ، و...

-آياز متسائلاً بحيرة : في حاجات أنا عارفها ، بس هل ينفع أستعين بحد من برا يساعدني ؟

-اعتماد بعدم فهم : حد مين يعني ؟

-آياز بهدوء : حد من قرايبي ، يعني أنا لسه جاي من الخارج ، ومعرفش الأماكن اللي بتبيع آآ...

-اعتماد مقاطعة بجدية : لأ يا مستر آياز ، انت مش مطلوب منك تشتري الحاجات دي ، غالبيتها موجود عندنا في الـ store .. انت تقدر تروح تستلمهم من هناك

-آياز وهو يرفع حاجبيه في اندهاش : Wow ..

-اعتماد مكملة بنفس الثبات الانفعالي : ولو حابب مساعدة خارجية مافيش مانع بما إن حضرتك لسه جديد ، وأكيد لو طلبت من الزميلات هنا مش هايمنعوا أكيد

-آياز وهو يتنحنح في خشونة : احم .. يعني خليها حالياً قريبي ده لحد ما أعرف بقية الـ staff .. كمان أنا مش حابب يكون في نوع من الحرج وأنا آآ....

-اعتماد مقاطعة بنبرة رسمية : مافيش حاجة اسمها حرج في الشغل ، كلنا هنا فريق واحد ، والهدف الأول عندنا هو مصلحة الطفل والمدرسة

-آياز بهدوء : done

نهض آياز عن المقعد ، ثم طوى الورقة ،ومـد يده لمصافحة الأستاذة اعتماد وهو يرمقها بنظرات ممتنة ، و...

-آياز بابتسامة مجاملة : تمام .. Thanks a lot for your help (شكراً جزيلاً على مساعدتك)

-اعتماد بإيجاز : You are welcome (على الرحب والسعة)

ثم انصـرف إلى خـــارج المكتب ، وأغلق الباب من خلفه ، ووضع يده في جيب بنطاله ، وأخرج هاتفه المحمول، ثم ضغط على عدة أزرار ، ومن ثم وضعه على أذنه ، و...

-آياز هاتفياً بهدوء : يا أهلا .. انت لسه صاحي ؟ ممم... تمام ، طيب بص أنا عاوز منك خدمة ، أوكي dude (صاحبي)

....

في غرفة المعلمات ،،،

أحضرت ســـارة عاصم بعد المشروبات الباردة ، وكذلك الحلوى المغلفة ، وأسندتهم على الطاولة بجوار حقيبة آياز الجلدية ، و...

-سارة بنبرة حماسية : يالا يا بنات عشان نفطر

-ليلة بنبرة عادية : أوكي ، بس هاغسل ايدي الأول لأحسن مش نضيفة خالص

-هبة بجدية : طب خديني معاكي لأحسن التراب مبهدلني

-ليلة بنبرة غير مكترثة : تعالي براحتك

-ريمان متسائلة بحيرة : أومــال فين عاليا ؟

-ليلة وهي تتنهد في إرهــاق : لسه عندها شغل بتخلصه

-ريمان وهي تمط شفتيها : الله يعينها

-سالي متسائلة بنبرة هادئة : حد يعملي النسكافيه بتاعي يا بنات !

ضيقت سالي عينيها أكثر ، ثم استدارت في اتجاه ســـارة ، و...

-سالي بنبرة حانية : سارسووورة حبيبتي

-سارة بهدوء مصطنع : عاوزة ايه يا سالوكة

-سالي بنبرة رقيقة : انتي اللي بتعرفي تظبطي النسكافيه ، خليكي جدعة واعمليه

-سارة بتذمر : طب ما تخلي ميادة تعمله

-سالي بنبرة هادئة تحمل المزاح : والله لو كانت هنا كنت قولتلها ، بس انتي عارفاها ، مش هاتطلع من الكلاس بتاعها إلا على أول الدراسة

-سارة ضاحكة : هههههههه .. على رأيك .. دي ميادة !

-سالي بنبرة لئيمة : طب يالا بقى

-سارة بنبرة عادية ونظرات جادة : ماشي ، بس فين السكر ؟

-سالي بضيق : اووبس ، ده في الكلاس عندي ، يعني لازم أقوم أجيبه من الدولاب

-سارة مبتسمة ابتسامة عريضة : أحسن .. عشان تيجي معايا

-سالي بنبرة محتجة : أل كنت ناقصة

-سارة بإصرار : يالا بقى ، تعالي هاتيه وارجعي تاني

-سالي على مضض وهي تزم شفتيها : طيب

-ريمان بنبرة عادية : أنا هاطلع الحاجة من الأكياس عقبال ما تيجوا

-سارة بنبرة طبيعية : ماشي

-ريمان بنبرة عالية تقريباً : ونادوا على باقي البنات في سكتكم

-سالي وهي تهز رأسها موافقة : ربنا يسهل ، أنا هرن على نادية ، وعلى سحر وهناء وآآ...

-سارة مقاطعة بجدية : هناء غايبة النهاردة

-سالي متسائلة بحيرة : ليه ؟

-سارة مبتسمة : عندها عارضة بتخلصها

-سالي بنبرة مازحة : يا بنت المحظوظة ، هي لسه مخلصتهاش

-سارة وهي تهز رأسها نافية : تؤ

-سالي بجدية : طب يالا بدل ما أتشل ..

وبالفعل إنصرفت المعلمات من الغرفة وبقيت ريمان بمفردها في الغرفة ، وقامت بفض محتويات الأكياس البلاستيكية ، ثم ضربت مقدمة رأسها بكف يدها ، و..

-ريمان لنفسها بقلق : أوبس ، نسيت المناديل ، أما أروح أجيب علبة من الكلاس عندي

ثم سارت ريمان هي الأخرى إلى خارج الغرفة واتجهت ناحية الفصل الخاص بها ..

في نفس التوقيت عادت رانيا إلى داخل الغرفة ، و...

-رانيا لنفسها بزمجرة : مابقاش إلا حتة البتاع ده يهزأني بالشكل ده ، طب والله لأوريه ..!

وضعت رانيا كلتا يديها في وسط خصرها ، وظلت تتأمل الغرفة بنظرات ماكرة ، ثم لمحت عبوات المشروبات الباردة ، فاعتلى وجهها ابتسامة شيطانية ، و...

-رانيا بتوعد : أنا بقى هاعرفك مين هي رانيا !!

اقتربت رانيا من الطاولة ، ثم قامت بفتح إحدى عبوات المشروبات الباردة ، وقامت بإفراغ محتواها على حقيبة آيـــاز ، وبداخلها ، فابتلت مفكرته .. ثم أسندت العبوة إلى جوار الحقيبة ، وتنهدت في إرتياح و...

-رانيا بنبرة متشفية وهي ترفع أحد حاجبيها : أحسن .. وعقبال كل مرة ..

تنحنحت رانيا ، ثم التفتت حولها بريبة ، و...

-رانيا لنفسها بتوجس : أما أمشي أنا بقى قبل ما حد يشوفني ويعرف إن أنا اللي عملت كده ..

ثم سارت بخطوات راكضة إلى خـــارج الغرفة ، ولكنها اصطدمت بريمان التي أمسكتها من ذراعيها ، ورمقتها بنظرات حائرة ، و...

-ريمان بإندهاش : ايه يا رانيا ؟ بتجري كده ليه ؟

-رانيا بتعلثم : آآ.. هـ.. آآ.. أصل .. لأ .. مافيش ، أنا بس .. آآه ، بطني ، عاوزة أروح التويلت

ثم ركضت مبتعدة عن ريمان التي ظلت محدقة بها وعلى وجهها علامات حيرة جلية ..

-ريمان باستغراب شديد : مالها دي ؟ مش طبيعية ليه ؟؟

هزت ريمان كتفيها في عدم اكتراث ، ثم دلفت إلى داخل الغرفة ، فتفاجئت بما حدث على الطاولة ، فاتسعت عينيها في ذهـــول ، ووضعت كفي يدها على فمها و...

-ريمان بنبرة مصدومة : أووبس ، ايه اللي حصل هنا !!!

ســـارت ريمان في اتجاه الطاولة ، وأخرجت عدداً من المناشف الورقية من علبة (المناديل) التي كانت بحوزتها ، وقامت بتجفيف بقايا المشروب من على الطاولة ومن على الحقيبة الجلدية ...

في نفس التوقيت دلف آيـــاز هو الأخـــر إلى الغرفة ، وتفاجيء بريمان وهي ممسكة بحقيبته ، فتجهم وجهه ، و...

-آياز متسائلاً بنبرة غليظة : بتعملي ايه ؟

رفعت ريمان رأسها لتنظر إلى آيـــاز بأعينها الخضراوتين المصدومتين ، و..

-ريمان بتعلثم جلي : أنا .. آآ.. أنا

-آياز بحدة وهو يقترب منها : انتي ماسكة الـ suitcase (حقيبة جلدية) بتاعتي ليه

ثم قـــام آياز بجذب الحقيبة من يدها ليصدم بها مبتلة وشبه متسخة ، فاكفهرت ملامح وجهه أكثر ، وقطب جبينه بشدة و...

-آياز بنبرة حــــادة : ايه اللي انتي عملتيه ده ؟؟

ابتلعت ريمان ريقها في قلق ، وظلت تنظر إليها بنظرات زائغة ، و...

-ريمان بتوتر شديد : أنا .. مـ.. آآ..

تفحص آيـــاز الحقيبة ، وتملكه الانزعاج أكثر حينما رأى مفكرته وقد أفسدها المشروب

-آياز بضيق جلي : محدش قالك إن دي اسمها قلة ذوق لما تبوظي حاجة مش بتاعتك

-ريمان بنبرة معترضة : بس آآ..

-آياز مقاطعاً بنبرة متشنجة : أنا مش عارف إنتي ليه بتعملي معايا كده بالذات ، بجد إنتي واحدة معندكيش أي احترام لخصوصيات غيرك

-ريمان بنبرة محتجة : بس مش أنا اللي آآ...

-آياز مقاطعة بنبرة هادرة : Enough (كفاية) !

-ريمان بنبرة متشنجة : لأ انت لازم تسمعني ، مين قالك إني أنا اللي عملت كده ، كل الحكاية إني آآ..

-آياز مقاطعاً بنبرة جادة : مش عاوز أسمع تبرير ، أنا واخد بالي من حركاتك دي

-ريمان باندهاش شديد : افندم ؟ حركاتي !!

ثم قام بجذب علبة المناشف الورقية من يدها عنوة ، و..

-آياز بحنق : أيوه ..

-ريمان وهي تمط شفتيها في ذهول : مش معقول ، بجد أنا مش مصدقة اللي بسمعه ، حركات ، هو انت شايفني تافهة للدرجادي عشان أتصرف بالطريقة دي ؟

-آياز بتهكم وهو يحدجها بنظرات حادة : انتي أدرى بنفسك ، بس على الأقل لو غلطتي اعتذري مش تبقي (rude وقحة) !!

احتقن وجه ريمـــان بدمـاء الغضب ، وكانت على وشك الصياح به ، ولكنه تركها وانصرف إلى خـــارج الغرفة ، فظلت هي تغمغم بكلمات غاضبة ..

....

في معرض عليوه للسيارات ،،،،

طرقت السكرتيرة علا باب غرفة مكتب رامي قبل أن تدلف إلى الداخل وهي تحمل صندوق خشبي صغير به عدد من الأدوات المدرسية ..

نـهض رامي عن مقعده ، ودار حول المكتب ، ثم اقترب من السكرتيرة ومـد يده وأمسك بالصندوق ، و...

-رامي متسائلاً بفضول : دي الحاجات كلها ؟

-علا وهي تومىء برأسها إيجابياً : أيوه يا رامي بيه

-رامي متسائلاً بفضول : مافيش حاجة ناقصة يعني ؟

-علا وهي تهز رأسها بالنفي : لأ اطمن ، أنا بعت الساعي وجاب كل حاجة من المكتبة

-رامي بإيجاز وهو يتفحص المحتويات بعينيه : تمام

اتجه رامي إلى مكتبه ، ثم أسند الصندوق على سطحه ، وأمسك بيده ما بداخله ..

تابعته السكرتيرة بإهتمام ، ووقفت خلفه ، و..

-علا متسائلة بحيرة : بس حضرتك يا فندم مقولتش انت عاوز الحاجات دي ليه ؟

-رامي بنبرة عادية : مش أنا اللي عاوزهم ده آآ...

ثم انتبه رامي إلى أنه يتحدث بإسهاب مع سكرتيرته في أمور لا تعنيها ، فعبس بوجهه ، و..

-رامي بنبرة صارمة : انتي مش عندك شغل يا آنسة ؟

انتفضت علا فزعة ، وتراجعت خطوة للخلف ، و..

-علا وهي تتنحنح في حرج : احم .. آآ.. اه .. سوري

تجهم رامي بملامحه أكثر ، وأشـــار لـها بعينيه ، و..

-رامي بجدية وهو يزم شفتيه : طب روحي شوفي اللي وراكي ، وخدي الباب في ايدك ..

-علا بخفوت : حاضر

ثم تركته وانصرفت ، وأغلقت الباب من خلفها .. فتابع هو تفحص باقي محتويات الصندوق ، و...

-رامي بتهكم : على أخـر الزمن رامي سرحان يشتري كراريس وأقلام رصاص وبرايات ، ده أنا معملتهاش وأنا في المدرسة ، منك لله يا إيزووو ، هاتفضحني على أخر الزمن !!!..

ثم أمسك رامي بهاتفه المحمول ، و...

-رامي بتنهيدة إرهـاق : أما أكلم الباشا وأقوله إن الحاجة معايا ، وأشوف إن كان هايخدها هنا ، ولا أوديهاله فين !

....

في داخـــل أحد المساكن الشعبية بحي ما نائي قديم ،،،،

راقبت وردة تلك السيدات ذوات الأعمــــار المختلفة بنظرات جادة قبل أن تنتبه لصوت تلك المرأة الخشن ، و..

-سيدة ما بصوت آجش : دورك يا بتي

-وردة بتوتر وهي تبتلع ريقها : ماشي

نهضت وردة عن الأريكة القديمة ثم ســـارت خلف تلك المرأة العجوز إلى داخل غرفة ما شبه مظلمة ، ومحاطة بأشياء غريبة ..

انتبهت وردة إلى صوت ذلك الكهل ذو اللحية البيضاء ، و...

-الشيخ مبروك بصوت رخيم : اقعدي يا وردة هنا

جحظت وردة بعينيها في صدمة ، وأمسكت بطرف حجابها وعضت عليه بأسنانها ، ثم ..

-وردة بإندهاش شديد : وكمان عارف اسمي يا سيدنا

-الشيخ مبروك بهدوء : عارفك وعارف اسم أمك واسم ستك وآآ..

-وردة مقاطعة بحماس : بركاتك يا سيدنا الشيخ

ألقى مبروك بحفنة من مادة ما تشبه التراب في المبخرة الموضوعة أمامه ، فإزداد تصاعد الأدخنة منها ، و...

-الشيخ مبروك متسائلاً بنبرة جادة : جاية ليه يا وردة ؟

-وردة بنبرة متلهفة : بحبه يا سيدنا ، وعاوزاه يكون ليا

-الشيخ مبروك وهو يمط شفتيه : مممممم .. بس هو آآ...

-وردة بنبرة حزن زائفة : هو لسه مش شايفني ، وأني عاوزة أملى عينيه ، ومايشوفش إلا أنا بس ويتجاوزني

-الشيخ مبروك بنبرة هادئة : يعني انتي عاوزة حجاب المحبة

-وردة بتحمس : حجاب محبة ، حجاب جواز ، المهم نكون سوا قريب يا شيخنا

ثم اقتربت برأسها منه ، وغمزت له بزاوية عينيها ، و...

-وردة بخفوت : وأني هادفع المعلوم كله يا سيدنا

أشـــار لها مبروك بيده ، فتراجعت هي للخلف ، و...

-الشيخ مبروك بحدة زائفة : أنا مش باخد حاجة ليا ، كله لأسيادنا .. حووش يا رب حوووش

-وردة بقلق : إيوه أومـــال ، المهم رضا أسيادنا

استدار مبروك بجسده للخلف ، ثم مـد يده ليمسك بمقبض أحد الأدراج ، ومن ثم قام بفتحه ، وأخـــرج منه لفافة ما

مطوية بالية ، واعتدل بجسده مرة أخرى ، وألقى بتلك اللفافة في حجر وردة التي انتفضت في مكانها خائفة ، و...

-وردة متسائلة بتوجس : ايه دي يا سيدنا

-الشيخ مبروك بنبرة قوية : امسكيها متخافيش

أمسكت وردة بيدها المرتعشة بتلك اللفافة ، وقربتها من عينيها لتتفحصها ، و..

-الشيخ مبروك بنبرة جادة للغاية ، ونظرات ثابتة : فضي اللي جوا الورقة دي في أي حاجة تتشرب ، وخلي اللي عليه العين يشرب منها ، ويومين بالظبط وتجيلي ، وأقولك على اللي هاتعمليه بعد كده

-وردة بقلق بالغ : هو ده سم يا سيدنا ؟

-الشيخ مبروك بضيق : سم إيه يا بت إنتي !! دي خلطة مخصوصة للعشاق

-وردة وقد ســـال لعابها : هـــاه .. عشاق

-الشيخ مبروك بنبرة خافتة : في ظرف اسبوع اللي عليه العين هايكون تحت إيدك

-وردة بنظرات متلهفة ، ونبرة متشوقة : يا ريت يا سيدنا ، وأني والله لـهمرمغك في الخير كله .... !!

....

الفصل التاسع :

في مبنى الرياض بمدارس اللافانيا ،،،،

جلس آيـــاز على أحد المقاعد الشاغرة في الحديقة الصغيرة الملحقة بالمبنى وهو يزفر في ضيق ، و...

-آياز بنبرة متشنجة : قلة ذوق فعلاً ، بجد الواحد ماشفش في حياته بنات زي كده ، واحدة عاوزة تعرف أموري الخاصة ، والتانية بتتعمد تبوظ كل اللي يخصني .. أنا لازم أخد بالي بعد كده ، مش هادي الفرصة لأي واحدة إنها آآ....

قطع تفكيره - ذو الصوت العالي – رنين هاتفه المحمول ، فأخرجه من جيب سترته ، ونظر إلى شاشته ، و...

-آياز بتنهيدة إرهاق : ده رامي ، كويس ، أما أرد عليه

ضغط آيـــاز على زر الإيجاب ، ووضع الهاتف على أذنه ، و...

-آياز هاتفياً بنبرة جادة : ألوو .. أيوه يا رامي ، انت فين ؟

-رامي هاتفياً بنبرة عادية : يا عم أنا موجود ، إنت اللي فين ؟

-آياز بصوت منهك : أنا لسه في السكول

-رامي بنبرة مهتمة : حلو أوي ، أنا جبتلك كل اللي انت عاوزه ، تحب أوديه على الفيلا ، ولا أجيبهولك في محراب العلم

-آياز بنبرة شبه حانقة : انت .. انت بتتريق ؟

-رامي ساخراً : بصراحة مش قادر أمنع نفسي من التريقة ، ماهو على أخــر الزمن بقيت شايل كراريس وكتب ورايح المدرسة ، ده أنا معملتهاش وأنا لسه طالب ، بأعملها الوقتي ، لأ وعلى إيد مين ، إيدك انت !!

-آياز بصوت جاد : مش وقت تريقة يا رامي ، أنا عاوزك تجيبلي الحاجة الوقتي خليني أخلص

-رامي متسائلاً بإستغراب : في ايه مالك ؟ هو في حاجة حصلت ؟

-آياز بإقتضاب : لأ مافيش

-رامي متسائلاً بفضول أكبر : إزاي مافيش ، ده باين من صوتك إن في حد ضايقك ، أنا متوقع ده من الأول ، مش هاتسلم من الغفر اللي حواليك

-آياز متسائلاً بعدم فهم : غفر مين ؟

-رامي بتهكم : المدرسات اللي معاك ، اللي مفكرين نفسهم حاجة وهما شبه الغفر

-آياز بتنهيدة إرهاق : كفاية يا رامي ، حاول بس تجيلي على المبنى ، انت عارفه صح ؟

-رامي وهو يومىء برأسه موافقاً : أها

-آياز بجدية : طيب أنا هاسيب خبر على البوابة إنك انت جاي ، فهتدخل على طول ، هتسأل على أوضة اسمها Staff Room (حجرة المعلمين) ، هتلاقيني هناك

-رامي مازحاً : أهم حاجة ماتهوش جوا

-آياز وهو يلوي فمه في تهكم : اطمن ، هتلاقي ألف مين يدلك

-رامي غامزاً : من الغفر صح ، مش المزز !

-آياز بخفوت : أهـا .. مستنيك ، يالا باي

-رامي بتحمس : مسافة السكة يا باشا ، سلام ..!

أنـهى آيـــاز المكالمة مع ابن خالته ، ثم أعاد الـهاتف في مكانه ، وبدأ في استكمال تنظيف حقيبته الجلدية ومفكرته ..

....

في غرفة المعلمات ،،،،

كانت ريمان على وشـــك البكاء بسبب ما فعله آياز بها وإتـهامه الباطل لـها بإفســـاد أشيائه ..

احمــر وجهها من الغضب ، وبدأت الدموع في التجمع في مقلتيها ، و...

-ريمان بصوت مختنق : والله ده حرام ..!

عادت ســـارة ومعها سالي إلى الغرفة فتفاجئت كلتاهما بحالة ريمان ، و....

-سارة متسائلة بقلق : ريمو ! في ايه يا بنتي ؟

-سالي باستغراب : انت يا بت ، مش احنا سايبني الضحكة من هنا لـهنا ، في ايه اللي حصل وخلاكي تتقلبي كده

-ريمان بنبرة مختنقة : أنا كنت آآ...

لم تكمل ريمان عبارتها الأخيرة بسبب دخـــول نشوى إلى الغرفة ، و...

-نشوى مقاطعة بصوت عالي : أومــال محدش شاف رانيا يا بنات ؟

-سارة بإيجاز : تؤ

-سالي بنبرة غير مهتمة : تلاقيها في أي نيلة ، ما انتي عارفة صاحبتك زي الزئبق محدش بيعرف يتلم عليها

-نشوى وهي تحك رأسها بأصابعها في حيرة : هاتكون راحت فين بس ، أنا أخر مرة كنت شايفاها جاية على هنا ، بس اتلبخت في كام حاجة ، وآآ...

أصغت ريمان لما قالته نشوى بإهتمام ، وبدأت تساورها الشكوك حول رانيا .. خاصة أنها كانت أخــر من تواجد بالغرفة ، و...

-نشوى متابعة وهي تمط شفتيها : أنا هاروح أشوفها في أوضة الـ Art (الرسم) ، أو الجيم

احتقنت الدمـــاء في عروق ريمان ، وبدأت عينيها تشتعلان من الغضب ، و..

-ريمان بحنق : إستني أنا جاية معاكي

-سارة بإندهاش : في ايه يا ريموو ، هو انتي هاتتحولي ولا ايه ؟

-سالي وهي ترفع حاجبها في استغراب : انتي يا بت مش طبيعية ، انتي مش كنتي لسه ضاربة بوز وحواجبك 88 وآآ..

-ريمان مقاطعة بصرامة : هاتعرفوا الوقتي ، يالا بس نشوف رانيا الأول ..!

ثم أسرعت الفتيات بالخروج خلف ريمان من الغرفة في اتجاه الغرفة المخصصة للرسم ...

...

بداخل غرفة الناظرة إعتماد ،،،،

وقفت حنان بجوار الناظرة تعرض عليها الخطة المقترحة للعام الدراسي المقبل ، و...

-إعتماد بنبرة رسمية : تمام كده يا مِس حنان

-حنان بخفوت : وطبعاً أنا خدت موافقة كل الـ teachers (المعلمات) على التعديلات دي ، وخلال يومين هاتكون كل حاجة متظبطة في الـ plans (الخطط)

-إعتماد مبتسمة في رضـا: عظيم يا مِس حنان ، تسلمي على المجهود بتاعك

-حنان بنبرة هادئة : على إيه بس يا مِس إعتماد ، ده واجبنا

-إعتماد بنبرة راجية : يا ريت كل المعلمات يبقوا زيك كده حريصين على العمل .. بالمناسبة قابلتي المدرس الجديد مستر آياز

-حنان باستغراب : مستر آياز ! هو ده معانا هنا ؟

-إعتماد بهدوء : ايوه ، ده متعين معاكوا جديد في الكي جي

-حنان بإندهاش شديد : مدرس راجل في الكي جي ! غريبة الصراحة !!

-إعتماد بصوت متفائل : هي فعلاً حاجة غريبة ، بس أنا واثقة إن مستر آياز هايعمل طفرة هنا في الكي جي

-حنان بنبرة رقيقة : ربنا يوفقه ويوفقنا

-إعتماد بصوت هاديء : يا رب

....

أمـــام البوابة الرئيسية لمبنى الرياض ،،،،

أوقف رامي سيارته أمام بوابة المبنى ، ثم ترجل منها وتوجه ناحية صندوق السيارة ، وقام بفتحه ، وأخـرج منه صندوق كرتوني مليء ببعض الأشياء الدراسية ، ثم أسنده على الأرض ، وأغلق سيارته ، وحمـل الصندوق واتجه ناحية حارس البوابة و..

-رامي مبتسماً : سلامو عليكم

-سيد بهدوء وهو يلوح بيده : وعليكم السلام يا فندم ، اتفضل

رفع رامي الصندوق الكرتوني للأعلى قليلاً ، و...

-رامي وهو يتنحنح في خشونة : إحم .. آآ.. أنا جايب الحاجات دي عشان خاطر الأستاذ آياز

-سيد مبتسماً ابتسامة عريضة : ايوه يا فندم ، حضرتك الأستاذ رامي

-رامي وهو يوميء برأسه موافقاً : ايوه بشحمي ولحمي

-سيد بنبرة مهتمة وهو يشير بيده : هو فعلاً مبلغني إن حضرتك جاي ، اتفضل

ثم قــام بفتح البوابة له قليلاً ، فدلف رامي للداخل، و...

-رامي متسائلاً بجدية : معلش بقى قولي أروح فين لأوضة المدرسين بدل ما ألف كده مع نفسي وأتوه

-سيد مبتسماً ابتسامة عريضة : حاضر يا باشا ، أنا هدل حضرتك على أوضة المدرسات مش المدرسين

-رامي وهو يمط شفتيه في عدم اكتراث : لا مؤاخذة

-سيد بهدوء : ولا يهمك .. اتفضل معايا

وبالفعل أعطى الحارس سيد الإرشـــادات لرامي لكي يصل إلى غرفة المعلمات دون الحاجة إلى الالتفاف حول مبنى الرياض ..

فلم يستغرق وصوله إلى هناك سوى بضعة دقائق ..

دلف رامي إلى داخل العرفة فلم يجد بها أي أحــد ، لذا أسند الصندوق الكرتوني على الطاولة الموضوع عليها الطعام ، و..

-رامي لنفسه بتعجب : هو مافيش حد يعني هنا ، لا مزز ولا غفر ، ولا أي حاجة

مــد رامي يده ، وأمسك بعلبة مشروب باردة و..

-رامي لنفسه بإرهاق : الجو حر بدرجة صعب أوي ، أنا أشرب البتاع ده وأبقى أخلي الواد إيزوو يشتري مكانه ، أووووف على الحر ، جهنم ..!!!!

....

في المكتبة الصغيرة للأطفـــال ،،،

كانت عاليا قد انتهت لتوها من ترتيب المكتبة الصغيرة التي تم إلحاقها بالمبني حيث قامت برص الكتب بطريقة مبسطة وسهلة حتى يتمكن الطفل من الإطلاع على الكتب المصورة والمفيدة ، والاستفادة منها ..

لم تتوقع هي أن تكون الغرفة متسخة للغاية ، حيث كسا التراب كنزتها الوردية ، ولطخ بنطالها الأبيض ، مما أزعجها للغاية ، و...

-عاليا لنفسها بتذمر : ده جزاء اللي يعمل خير في البلد دي يتمرمط المرمطة دي ، يعني هدومي كلها بقت تراب وعفرة ، والطرحة اتبهدلت ، وحاجة تقرف ، استغفر الله العظيم يا رب ، أنا محتاجة أظبط كل حاجة من الأول ، ماهو مش معقول هافضل طول اليوم كده ، أيوه ، أنا هاروح الأوضة بتاعتنا أحط الكتب دي هناك ، وأعدل هدومي ، وأروح بعدها التويلت أغسل وشي ، وأنتعش كده

خرجت عاليا من الغرفة ، وأغلقت الباب خلفها ، وقررت أن تتجه إلى غرفة المعلمات ...

....

في غرفة المعلمات ،،،،،

جلس رامي على أحد المقاعد ، وتوارى خلف الصندوق الكرتوني المسنود على الطاولة ، وبدأ في إرتشاف محتوى علبة المشروب البارد ..

وفي نفس التوقيت دلفت عاليا إلى داخل الغرفة وهي تسب وتزفر في إنزعاج جلي ، و..

-عاليا بضجر : أعوذو بالله ، إيه القرف ده ، ده أنا مناخيري اتملت تراب ، أوووف ، أومـــال لو مكانتش الدادة بتنضف كل يوم ، كنا هنلاقي ايه جوا

انتبه رامي إلى ذلك الصوت الأنثوي الذي يألفه جيداً ، وارتسم على ثغره ابتسامة عريضة ، ثم مـــال برأسه للجانب ليتأكد من صدق حدسه ، وبالفعل رأها تلك الفتاة دائمة الشجار حتى مع نفسها ..

-رامي لنفسه بسعادة وخفوت : ده أنا نسيت خالص إنك شغالة هنا ..!

لم تنتبه عاليا إلى وجود رامي بالغرفة ، حيث كان شاغلها الأكبر هو تنظيف ملابسها وحجابها من التراب العالق بهم ، وبحركة عفوية منها قامت بنزع حجابها لتنضفه ، فكشف عن شعرها الأسود الطويل شبه الناعم ، و..

-عاليا لنفسها بنبرة منزعجة : يا رب بس مايكونش لزق التراب في شعري ، أنا مش فاضية أغسله خالص النهاردة

-رامي بصوت آجش من الخلف : لأ هو نضيف على فكرة .... !!!

....

الفصل العاشر:

في غرفة المعلمات بمبنى الرياض ،،،،

جحظت عاليا بعينيها حينما استدارت للخلف ووجدت رامي يبتسم لها إبتسامة عريضة ، فإرتبكت على الفور ، وحاولت أن تغطي شعرها وهي تصيح فيه بـ ..

-إنت .. إنت بتعمل ايه هنا ؟ ومين سامحلك تيجي الأوضة دي ؟ إنت أصلاً إيه اللي دخلك المدرسة هنا ؟

لم تحيد عاليا بعينيها عنه ، بينما بادلها هو تلك النظرات المتفحصة لها ولهيئتها الغير مهندمة ، ثم لوى زاوية فمه في تهكم ، و..

-كل دي أسئلة ، ما بالراحة شوية عشان أعرف أجاوبك

ثم نهض عن المقعد ، وبدأ يتحرك في اتجاهها ..

حاولت عاليا أن تعدل من وضعية حجابها ، لكنه بدى لو كان يتعمد عدم الإنصياع لها ، فإرتبكت أكثر ، وتراجعت خطوة للخلف متحاشية النظر إليه ، فخشيت أن تبدو أمامه كالبلهاء ، لذا نهرته وهي تشير بإصبعها بـ.....

-لو سمحت خليك في مكانك ، وإلا والله العظيم آآآ...

توقفت هي عن إكمال عبارتها حينما أشــــار هو لها بكفي يديه في الهواء لكي يطمئنها ، و..

-طيب .. طيب ، بس إهدي

تراجعت عاليا في اتجاه المرآة الصغيرة المعلقة عند مدخل الغرفة ، وبنبرة تحمل النرفزة تشدقت بـ...

-ثواني خليني أظبط الطرحة دي

ثم سريعاً وضعت هي (دبابيس) الحجاب في فمها لكي تتمكن من ربطها جيداً ..

في حين عقد رامي ساعديه أمام صدره ، وإستند بظهره على الطاولة ، وظل يتابع عاليا بنظرات متمهلة ومتعجبة في آن واحد ، وبنبرة رخيمة تحدث بـ...

-خدي راحتك يا أبلة !

لوت هي شفتيها في استنكار جلي ، ورمقته بنظرة حادة من طرف عينها اليسرى ، و..

-نعم ؟ أبلة !!!!

ابتسم هو لها بغرور ، وبكل تعجرف تابع حديثه معها بـ...

-أه أبلة .. ولا تحبي أقولك عاليا ، أنا شايف إن ده أفضل !!

صرت هي على أسنانها في حنق غير مبرر ، ثم كورت قبضة يدها وكأنها تريد لكمه فوراً على فكه :

-إنت .. إنت !

حل هو ساعديه ، ومـــد يده في اتجاهها ليصافحها وهو يبتسم لها :

-أنا رامي ، تشرفت بيكي

رمقته عاليا بنظرات ساخطة ، ثم هزت ساقها في عصبية بعد أن عقدت ساعديها أمام صدرها ، وأردفت بـ.. :

-جاي هنا ليه ؟

مط رامي فمه للأمـــام في برود ، ثم ابتسم لها إبتسامة هادئة وهو ينظر لها بنظرات شبه ضيقة ، و..

-هو المكان محظور عليا ولا حاجة يا .. يا عاليا ؟

تشنج وجهها ، وبرزت عروق جبينها ، ورفعت حاجبيها الاثنين في غيظ ، و..

-أه طبعاً محظور عليك وعلى أي حد غريب يجي هنا من غير إذن

ابتسم رامي بثقة أكبر .. ثم وضع يديه في جيبي بنطاله الخلفي ، ونظر لها بغرور ، وتنفس بهدوء ثم تابع بـ.. :

-أنا مافيش حاجة تقف في وشي ، ده أنا رامي عليوه

حدجته هي بنظرات مغتاظة ، ثم وضعت يدها في منتصف خصرها ، وبنبرة متوعدة أردفت بـ ... :

-والله ، طيب ! أنا هابلغ الأمن عنك وهاخليهم يطلعوك برا يا رامي قشوع (اسم بطل فيلم مصري) ...!

ضيق رامي عينيه أكثر في حيرة ، ثم تسائل في فضول بـ...

-مين رامي قشوع ده ؟؟؟

وضعت هي إصبعيها على طرف ذقنها وكأنها تتوعده بالإنتقام ، و..

-اصبر بس عليا ...!!!

-على فكرة أنا اسمي رامي سرحان عليوه ، مش قشوع ده !

-هـه !

كانت عاليا على وشــك الخروج من الغرفة حينما أسرع رامي في خطواته لكي يسبقها ، ثم اعترض طريقها ووقف أمامها ، بنبرة شبه راجية تحدث قائلاً :

-استني بس يا عاليا

صرت هي على أسنانها في ضيق ، وأشارت بإصبعها ، و..

-كمان عاليا كده حاف ؟!!!!

ابتسم رامي لها إبتسامة عريضة ، ثم غمز لها وهو يتحدث بنبرة هامسة بـــ...

-بلاش حاف ، خليها بالزبدة بالعسل بالمكسرات حتى ، المهم بأي حاجة مسكرة زيك كده ! ها مرضية يا عاليا ؟

-والله ، إنت قاصد تفور دمي

-ليه بس سوء الظن ده ! ده أنا نيتي صافية

-مممم ، طب وســـع أحسنلك

-لالالا ، أنا مش هاوسع إلا لما آآ...

قاطعته عاليا بصوتها الحـــاد وهي تهدر بـ ... :

-والله العظيم إنت مش هترتاح إلا لما أعملك فضيحة هنا

-يا بنتي هو انتي بتدوري على المشاكل بمغناطيس ؟ أنا جاي هنا في شغل ، إصبري شوية واسمعيني

هدأت نبرتها إلى حد ما ، ورمقته بنظراتها الجادة :

-والله ! وده من امتى ان شاء الله ؟!

- احم .. آآ.. من زمان ..

-تصدق انت باين عليك إنسان تافه وفاضي ، وجاي تضيع وقت ، وحظك وقعك معايا وآآ..

وضع رامي كف يده أمــــام وجهها ليجبرها على الصمت ، ثم زم شفتيه في غضب ، وأردف بـ .. :

-شششششششششش .. بس ، خلاص ، بلاعة واتفتحت

-اييييه ؟

وضع هو إصبعه على طرف فمه ، وحركه بعصبية ، و..

-هوس خلاص ، أنا أصلاً مش جايلك ، أنا جاي لابن خالتي

فتحت هي ثغرها في تهكم ، ونظرت إليه بعدم إقتناع :

-ابن خالتك ؟

-أيوه ، ماهو متعين معاكم مدرس هنا

تابعت عاليا حديثها بنفس النبرة المتهكمة ، وهي تنظر إليه بنظرات شبه ساخطة ، ثم تابعت بـ.. :

-يبقى حضرتك غلطان في العنوان ، هنا مبني الكي جي للبنات وبس ، ولو جاي فعلاً لابن خالتك زي ما بتقول يبقى شور هتلاقيه في المبنى الرئيسي مش هنا ، فاتفضل بقى هوينا

أصـــر رامي على كلامه ، ونفخ في إرهاق ، ثم نظر لها مباشرة :

-لأ معلش ، أنا متأكد من اللي بأقوله ، وآآ..

قاطعته عالياً مجدداً بصوتها العالي وهي تصرخ فيه بـ....

-واضح كده إن الكدب هواية عندك

لوى هو فمه في عدم تصديق ، ورفع حاجبه للأعلى :

-نعم ؟

نظرت إليه عاليا بنظرات أكثر سخطاً ، وأشارت له بإصبعها وهي تحدثه بنبرة تحمل نوعاً من الإهانة بـ....

-زي ما سمعتني ، انت من النوع لما مش بتلاقي واحدة تديك ريق حلو ، تعمل أي حجة فارغة والسلام عشان بس تزهقها وتقرفها في عيشتها يمكن تترمي عليك ، وتعتبرك فارس احلامها الأول

رفع رامي حاجبيه في اعتراض :

- الكلام ده ليا أنا ؟

أومـــأت هي برأسها موافقة قبل أن تكمل بـ .. :

- أه ليك طبعاً ، وإن كنت بقى مفكرني مش عارفة إنت عملت ايه في المطعم تبقى غلطان ، لأ أنا واعية لكل حاجة بتعملها كويس أوي ...!!!!

-وربنا أنا فعلا غلطان إني بأعمل معروف مع اللي زيك

وضعت كلتا يديها في منتصف خصرها ، وضيقت عينيها بشدة وهي تنظر إليه في حنق :

-اييييه ؟ اللي زيي ؟

هـز رامي رأسه بإصرار ، ثم تابع بـسخرية واضحة بـ ... :

-أيوه .. أصل انتو اللي يعملكم قيمة في الزمن ده ويعبركم ، بتتنمردوا عليه

-والله !

ثم نظر إليها بنظرات متحدية ، وبنبرة واثقة أكمل بـ ..:

-أيوه .. جنس نمرود ، وروحي إشتيكيني ، وأنا مستنيكي هنا ، بس متتأخريش .....!!!!

فغرت هي شفتيها في عدم استيعاب لما قاله للتو ، في حين أشـــار هو لها بكف يده ، ولم ينظر لها ، وبكل فظاظة تحدث بـ .. :

-وسعي بقى ، عشان عاوز هوا ، وابقوا ركبوا تكييف هنا لأحسن الجو خانقة ، ها .. خانقة !!!

لم تصدق عاليا تصرف رامي الوقح معها ، وتسمرت في مكانها لوهلة حتى أفاقت من شرودها ، وكانت على وشك الإنفجار ثائرة ، لكنها نظرت حولها فلم تجده ، فمطت شفتيها في إحتجاج :

-ماشي يا رامي ، ماشي ..!!!!

....

في غرفة الرسم ،،،،

ركضت ريمان ومعها سارة وسالي ومن قبلهن نشوى في اتجاه غرفة الرسم حيث من المفترض أن تكون رانيا متواجدة هناك ، ولكن للأسف لم تجدها أياً منهن ..

نفخت ريمان في غضب ، وصرت على أسنانها في ضيق وهي تتحدث بنبرة منفعلة بـ...

-راحت فين ؟

هزت نشوى كتفيها في عدم فهم ، ومطت ثغرها للأمـام :

-معرفش

رمقتها ريمان بنظراتها المشتعلة :

-مش إنتي صاحبتها ؟

أجابت عليها نشوى بتهكم واضح بـ ..:

-ماشي .. بس ده مش معناه إن أنا معايا خط سيرها يعني ..!

-بس إنتو الاتنين ودنكم في بعض ليل نهار

-بقولك ايه يا ريمان ، أنا مش فاضية للكلام ده ، خلي كل واحدة تخلص اللي وراها

وقفت ســـارة إلى جوار ريمان ، وأسندت كف يدها على كتفها ، ونظرت لها بنظرات هادئة :

-اهدي يا ريموو ، كل مشكلة وليها حل

التفتت لها ريمان ورمقتها بنظرات محتقنة قبل أن تنطق بنبرة متشنجة بـ .. :

-يا سارة إنتي مش متخيلة رانيا عملت فيا ايه ، ولا حتى المصيبة اللي لابستهاني

-خلاص ، كل حاجة هاتتحل

-لأ مش هاتتحل لأنه كده مفكر إني أنا اللي بوظت حاجته

رفعت سالي حاجبها في تساؤل :

-مين ده ؟

استدارت ريمان ناحيتها ، ونظرت لها بنظرات عادية وهي تشير بيدها :

-المدرس الجديد

-مدرس ...!!!!

قالتها ســارة بإستغراب قبل أن تتوقف جميع الآنسات عن الحديث حينما سمعن ذلك الصوت الصارم والمعروف للناظرة إعتماد :

-في ايه اللي بيحصل هنا يا بنات ؟ انتو مش متواجدين في أماكنكم ليه ؟

تنحنحت نشوى في حرج ، ونظرت لـها بتوجس :

-أنا .. أنا ماشية

تنفست سالي بهدوء ، وبخطوات متمهلة تأبطت في ذراع ســارة ، ثم ســارت في اتجاه الناظرة ، ورمقتها بنظرات عادية :

-احنا خلصنا اللي ورانا يا مِس إعتماد ، وكنا بنشوف إن كان في حد من زمايلنا محتاج مساعدة ولا حاجة

مطت الناظرة إعتماد شفتيها في إعجاب ، وبنبرة مديح تحدثت بـ.. :

-برافو يا مس سالي .. بأحب فيكي روح الحماسة الزايدة دي

-العفو يا مس إعتماد.. احنا بنتعلم من حضرتك

-ماشي يا مِس سالي ، ربنا معاكو

ثم تركتهن وإنصرفت في اتجاه مكتبها ، في حين أرخت سارة ذراعها قليلاً وهي تنظر إلى سالي و..:

-دراعي خدل ، ماتريحيش أوي عليه

-يا بت ده إنتي ليكي الشرف إني ماسكة فيكي

ظل وجه ريمان متجهماً ، وعقدت ساعديها أمام صدرها ، وبدأت في هز ساقيها بعصبية ، وغمغمت مع نفسها بكلمات مبهمة تشير إلى حنقها .. تبادلت كلاً من سارة وسالي النظرات ذات المغزى ، ثم أشـــارت سالي لسارة بعينيها لكي تتحدث مع ريمان .. فإمتثلت الأخيرة لطلبها ، وبالفعل وقفت قبالة ريمان ثم وضعت يدها على ذراعها ومسحت عليه بنعومة ، ونظرت لها بنظرات عادية وبصوتها المتحمس نطقت بـ ...:

-خلاص بقى يا ريموو ، انسي اللي حصل

هزت ريمان رأسها معترضة قبل أن تجيبها بـ :

-لأ

-مش يمكن تكوني ظلماها !

بدى الانفعال واضحاً في صوت ريمان حينما أجابتها بـ ..:

-والله أبداً ، ده أنا متأكدة إنها السبب في اللي حصل

خشيت ســارة إن تمادت في الضغط على ريمان أن تزداد غضباً ، لذا أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل ، وبصوتها الرقيق تابعت حديثها بـ ..:

-بصي ، فوتي المرة دي ، وأوعدك بعد كده لو هي ليها يد في حاجة احنا مش هانسيبها

-بالظبط كده

قالتها سالي حينما وقفت إلى جوار ريمان ، ووضعت هي الأخرى يدها على كتفها

تراجعت ريمان خطوة للخلف ، ونظرت إلى كلتاهما بأعين مشتعلة ، ثم ردت عليهما بتذمر بـ :

-لأ ، إنتو مش فاهمين هي أحرجتني ازاي ، وهو كده هايفكر إن أنا اللي عملت ده في حاجته

قطبت ســـارة جبينها ، وبنبرة فضولية تسائلت بـ ..:

-حاجة مين ده ؟

نفخت ريمان مجدداً من الضيق الجلي ، ووضعت كفي يدها على وجهها لتخفيه ، و..

-يوووه

أشـــارت سالي لسارة بطرف عينها لكي تتوقف عن الحديث ، ثم بادرت هي بـ ..:

-بقولكم ايه انتو الاتنين ، تعالوا نتكلم في مكان تاني بدل ما نلاقي عفريت العلبة فوق دماغنا

ابتسمت سارة ببلاهة ، ثم نظرت حولها في قلق ، و..:

-على رأيك

أحاطت سالي ريمان بذراعها ، ثم دفعتها لتسير معها وهي تتحدث بصوت هاديء بـ ..:

-يالا يا ريموو ، يالا يا حبيبتي ، وربنا يهديكي

....

تجول رامي في الحديقة الملحقة بمبنى الرياض باحثاً عن آيـــاز ، وبالفعل وجده جالساً على أحد المقاعد الخشبية المثبتة في الأرضية ، فإتجه نحوه وهو يصيح بــ..:

-إيزوووو ... باشا !

انتبه له آيـــاز ، ونظر في اتجاهه ، ولوح له بيده ثم نهض عن مكانه ، وبنبرة منزعجة أردف بـ ..

-تعالى يا رامي

جلس رامي إلى جوار آيـــاز ، فتنهد الأخير في إستياء ، فنظر إليه رامي بإستغراب :

-مالك أخد جمب كده ليه ؟

نفخ آيـــاز مجدداً في ضيق جلي ، ثم حدق مباشرة أمامه في الفراغ :

-اتخنقت

رفع رامي حاجبه في اندهاش ، ثم مــال برأسه للجانب ليتمكن من التمعن في وجه ابن خالته ، وتحدث بـ.. :

-بالسرعة دي

-هاعمل ايه ، ماهو ربنا مسلط عليا واحدة كل ما تشوف حاجة تبعي تبوظها

ضيق رامي عينيه ، وبنبرة فضولية تسائل بـ ..:

-مين دي ؟

هز آياز كتفيه في حيرة ، ثم لوح بذراعه في الهواء وهو يتحدث بـ:

-مش عــارف ، أهي بنت من البنات اللي شغالين هنا

لكزه رامي في ذراعه بخفة ، ثم غمز له بطرف عينه ، وبنبرة شبه ماكرة سأله :

-شبه الغفر ، ولا مزة تستاهل ؟!

لوى آياز فمه في استنكار قبل أن يجيبه بـ ..:

-يا عم انت فايق للكلام ده

-يا سيدي بأحاول أخليك تفك كده وتفرفش بدل ما أنت مقفل كده

-طب جبت الحاجة ؟

ابتسم رامي نصف ابتسامة شبه ساخرة ، ثم بنبرة مازحة أجابه بـ ..:

-أكيد طبعاً ، أومال يعني جاي أشكيلك همي وتشكيلي همك

ربت آياز على فخذ رامي لكي يحثه على النهوض ، ثم بنبرة جادة تحدث بـ :

-طب تعالى نشوفها

نهض رامي من جوار ابن خالته ، ثم نظر في ساعة هاتفه المحمول قبل أن يوجه بصره نحو آياز :

-لأ شوفها انت براحتك ، أنا يدوب ألحق أرجع المعرض

-انت مش ناوي تساعدني ؟

عبس رامي بوجهه قليلاً ، ومط فمه في ضيق :

-المساعد ربنا ، وبعدين كفاية اللي حصل لحد كده ، أنا مش ناقص أتخانق تاني

أثارت العبارة الأخيرة فضول آياز كثيراً ، فسأله بإستغراب بـ ..:

-تتخانق ؟ هو في حد كلمك على البوابة ؟

لم تتغير تعابير وجه رامي كثيراً ، ولكنه تحدث بنبرة أقل إنزعاجاً :

-لأ .. ماتخدش في بالك .. سلام بقى يا إيزوو ، والله يعينك على الوحوش اللي هنا

ابتسم له آياز مجاملاً ، ثم بنبرة رخيمة أردف بـ ..:

-ايوه ادعيلي

-سلام يا كوتش ، أشوفك أخر النهار

-أوكي .. See ya (أراك لاحقاً)

..

بداخل غرفة الموسيقى ،،،،

نظرت جانيت إلى رانيا باستغراب شديد ، خاصة وأن الأخيرة قد لجأت لتلك الغرفة لتختبيء فيها ، وإدعت بالكذب أنها قادمة لتساعدها في إنجاز عملها في وقت قصير ..

شردت رانيا بعقلها وأثارها الفضول لمعرفة توابع فعلتها مع ريمان وآيــاز ، فهي متيقنة أن الأمر لن يمر مرور الكرام ، خاصة وأن آياز ليس من النوع الذي يقبل الإهانة بسهولة ، وكذلك ريمان ..

تسائلت هي في نفسها بفضول زائد بــ ..:

-طب هايكونوا اتخنقوا مع بعض ولا قطعوا هدوم بعض ولا عملوا ايه بالظبط ؟؟ هاموت و أعرف اللي حصل بينهم ، يووووه ، ماهو الاتنين دماغهم جزم ، بس .. بس أنا ماليش دعوة بالموضوع ، أنا هاعمل نفسي من بنها ، وكأن مافيش حاجة حصلت .. أيوه ، دي أسلم طريقة عشان محدش يشك فيا .. ربنا يعديها على خير

مطت جانيت شفتيها لأكثر من مرة ، ثم تسائلت بجدية بـ .. :

-انتي هاتفضلي أعدة كده كتير ؟

نظرت لها رانيا ببرود ، ثم بكل فظاظة سألتها :

-ليه في حاجة ؟

-أنا عاوزة أرتب الأوضة ، وانتي معطلاني ، وواضح كده إنك هاتفضلي مبلطة في الخط كتير

لوت رانيا ثغرها في استهزاء ، ثم زمت فمها وهي تجيبها بـ :

-طيب شوية وهاقوم

اغتاظت جانيت من ردها المستفز ، فتشدقت بـ ... :

-انتي مش قولتي هتساعديني

ارتبكت هي ولم تعرف بماذا تجيبها ، فحاولت البحث عن كذبة مقنعة ، فخرج صوتها متلعثماً حينما ردت عليها بـ :

-أهـا .. بس آآ.. أنا .. انا عندي حساسية من التراب

-بجد ؟

قالتها جانيت وهي تحدجها بنظرات حادة غير مقتنعة بما تقوله

تنحنحت رانيا في حرج زائف، وتجنبت النظر في عينيها وهي تجيبها بخفوت بـ :

-إحم .. آآ.. أيوه

-طب بما إنك تعبانة ، فيا ريت تاخدي سكة بقى عشان أخلص شغلي ، أنا مش عاوزة أتأخر بعد مواعيد الدراسة

-طيب

لم تجد رانيا أي بدٍ من المكوث في الغرفة بعد أن تلاشت كل الحجج ، لذاغ عضت على شفتها السفلى ونـهضت عن المقعد ، ثم ســـارت في اتجاه باب الغرفة ولكن أوقفها عن متابعة السير صوت جانيت الآمـــر بـــ ..:

-رجعي الكرسي اللي كنتي أعدة عليه مكانه ، معلش أنا مش بأحب أوضتي تبقى مفركشة

زفرت رانيا في حنق بعد أن ضيقت عينيها اللئيمتين قليلاً ، وردت على مضض بـ ..:

-أووف ، ماشي

أعادت هي ترتيب المقعد في مكانه ، ثم خرجت من الغرفة وهي تتمتم بكلمات ساخطة ، ولكن لم تعبأ بها جانيت ، بل إبتسمت في رضا وهي تحدث نفسها بـ ..

-بنت باردة ، مش ينفع معاها إلا الاسلوب المستفز ده ...!

....

في غرفة المعلمات بمبنى الرياض ،،،،،

تزاحمت الغرفة بالمعلمات اللاتي كن يتحدثن عن طبيعة يومهن ، ولم تلاحظ إحداهن حالة الضيق أو الشرود البادية على وجه عاليا ..

إكتفت عاليا بتصنع الابتسام حتى تتجنب محاصرتها بالأسئلة ..

وفجـــأة ســـاد الصمت الرهيب الغرفة حينما ولج إليها آيـــاز .. حيث حدقن به وتسائلن بتهامس بينهن عن هويته ..

ابتسم آياز إبتسامة مجاملة للجميع ، وبنبرة هادئة بدأ حديثه بـ ..:

-Good afternoon Ladies (مساء الخير سيداتي) ، أنا آياز الشناوي .. زميلكم الجديد في الكي جي

تابع آيـــاز ردود الفعل الصادمة على تعابير أوجههن ، فبادرت حنان بـ :

-أهلا وسهلا بيك معانا ، وإن شاء الله تكون سنة دراسية مثمرة

ابتسمت له ميادة ابتسامة مجاملة قبل أن تنطق بـ ..

-إن شاء الله يعجبك الشغل في الكي جي

-ايوه ، هو في زي الكي جي وجماله

قالتها هبة وهي تنظر في اتجاه آيـــاز بنظرات مطولة

نظرت له ليلة بعينين متفحصتين قبل أن ترد عليه بـ ..:

-أهلا بيك معانا

تحمست ســــارة كثيراً حينما أردفت جملتها بـ ..:

-بص إحنا كلنا هنا اخواتك ، ولو عوزت أي حاجة إن شاء الله مش هنتأخر عليك

هز آياز رأسه موافقاً على ردودهن ، ولم يعقب وبحث بعينيه عن ريمان فوجدها تتحاشى النظر إليه ، فلوى فمه في سخط ، ونظر لها شزراً ، ثم اتجه صوب الصندوق الكرتوني وجمع أشيائه ، وبكل برود تحدث بـ ..

-شكراً على كلامكم ده ، وأتمنى إن يكون في حدود للتعامل بينا ، لأن أنا مجرد زميل هنا وبس

.... !

....

الفصل الحادي عشر:

لم يتوقف برنامج (الواتس آب) عن تلقى إشعارات بوجود محادثات كثيرة ، وتعابير رمزية بلا حصر ، فما قاله آيــاز اليوم في المدرسة كان محور الإهتمام ..

تباينت ردود الأفعال حول رده الصادم والصارم في آن واحد ...

-هناء : ((أنا ماشوفتش اللي حصل))

-جانيت : ((ما إنتي مكونتيش موجودة))

-سارة : ((المشكلة أنا اللي كنت بكلمه ، والاحراج كله ليا))

-عاليا : ((أحسن حاجة نخلينا في حالنا ، ونبعد عنه وعن اللي زيه))

-هناء : ((اكيد هيحتاج لواحدة مننا ، وإحنا هنوريه الوش الخشب))

-ميادة : ((فعلا ، ده هو وقع في إيد من لا يرحم))

-منة : ((هو متنطط على إيه ، ده في زيه أد كده))

-ميادة : ((بالظبط))

-سارة : ((أومــال فين بقية البنات ؟ محدش فيهم قال رأيه))

-جانيت : ((ممكن يكونوا مش موجودين))

-هناء : ((أما هيدخلوا على الواتس أكيد هيقروا الشات))

-أية : ((أناماينفعش ماتعملش معاه ، هو هيبقى في وشي كل يوم))

-منة : ((صدري بس الوش الجبس وهو هيعرف إن الله حق))

-أية : ((إن شاء الله))

ظل الوضــــع هكذا في المحادثة الجماعية بين الفتيات لبعض الوقت ، وإنتقلوا لمواضيع أخـــرى للحديث عنها ..

وعلى الجانب الأخـــر ، إتصلت ليلة بـــ (ريمان) لتطمئن على أحوالها و..

-بجد بنت مستفزة ، أنا مش طايقاها خالص

قالتها ريمان بنبرة منزعجة ، وهي تحاول وضع الطلاء على أظافر قدمها ..

زمت ليلة شفتيها قليلاً ، وقالت بحماس :

-كبري دماغك منها ، وخلينا نشوف هنعمل ايه مع فلانتينو الكي جي

-ده بني آدم قليل الذوق ، مفكر إن أنا اللي بوظتله حاجته

-معلش ، أي حد كان في مكانه هيفكر كده

تركت ريمان فرشاة الطلاء ، وضيقت عينيها ، ثم قالت بإنفعال :

-إنتي معايا ولا معاه

-لا معاكي ولا معاه ، بس هو الموقف بيقول إن آآآ...

-خلاص خلاص قفلي على السيرة دي ، وخلينا نشوف هانلبس ايه بكرة

زفـــرت ليلة في ضيق ، ثم تشدقت بـ :

-أووف ، شوفتي أبلتك إعتماد هاتعمل فينا ايه ؟

لوت هي شفتيها في امتعاض ، وتسائلت بإحباط بـ :

-إيه تاني؟

أخــذت ليلة نفساً مطولاً ، وزفرته على مهل ، ثم أردفت بـ :

-هي عاوزانا نلبس شبه بتوع مصر سرفيس (شركة النظافة)

ضيقت ريمان عينيها ، وعقدت ما بين حاجبيها في استغراب ، وقالت بدهشة :

-نعم ، أنا مش فاهمة!

-يعني هي عاوزانا نلبس تي شيرت أورانج خامته رديئة جداً ، ومعاها كاب كحلي باين

أخرجت ريمان لسانها في تأفف ، وإكفهر وجهها بإشمئزاز واضح ، وتحدثت على مضض بـ:

-إيه القرف ده

لوت ليلة فمها للجانب ، ثم قالت متهكمة :

-بتقولك نيو لوك

-ده نيو زفت على دماغها

قالتها ريمان بضيق جلي ، ثم نـهضت عن الفراش ، وإتجهت ناحية خزانة ملابسها لتنتقي ما سترتديه في الغد ..

في حين ضحكت ليلة لبعض الوقت ، ثم تابعت بثقة بـ :

-أنا مش هالبس اللي هي بتقول عليه ده

-ولا أنا كمان

-أوكي ، هانشوف باقي البنات هايقولوا ايه

أسندت ريمان الفستان الأصفر ذي الحمالات العريضة ، والتنورة المطبوع عليها رسومات طفولية على المقعد المواجه لمكتبها ، وأومــأت برأسها وهي تجيبها بـ :

-تمام .. بس احنا مش هنخليها هتهزقنا عل أخر الزمن وتخلي منظرنا مش حلو قصاد الأهالي ولا الأطفال

-متفقين

....

في فيلا سرحـــــان عليوه ،،،

في غرفة آيـــاز ،،،

إستند رامي بظهره على طرف الفراش ، وأمسك بهاتفه المحمول بين يديه ، وظل يمارس أحد تطبيقات الألعاب ..

في حين إستغرق آياز وقتاً طويلاً في الانتهاء من إعداد خطة الدراسة ، وتحضير بعض الدروس الخاصة بمنهجه الدراسي ...

شعر رامي بعد برهة بالملل ، فأغلق هاتفه ، وألقاه إلى جواره ، ونظر في اتجاه إبن خالته بإستغراب ..

كان الأخير يحاول تصميم برنامجاً ما لتسهيل شرح بعض المفردات اللغوية بطريقة مصورة ، وتناسى تماماً وجود رامي .. فأمسك هو بالوســادة وألقاها على رأس آياز ، فإنتبه له بعد ان تأوه من الآلم ، وقال بإندهاش :

-آوتش .. ايه يا بني ، في ايه ؟

ثم وضع يده على رأسه ليحكها ، في حين نظر له رامي شزراً ، وقال بإمتعاض :

-هاتنجز اللي بتعمله ده امتى ، أنا زهقت !

-شوية

أشـــــار له بيده ، ثم قال متهكماً وهو ينظر له :

-ده انت بقالك ساعة أعد على البتاع ده ، إيه يا عم ، تكونش بتخترع الذرة وأنا معرفش

ابتسم آياز له إبتسامة مجاملة ، وأجابه بهدوء :

-لأ ده شغلي

-طب يالا ، بدل ما أقوم وأسيبك

ضغط آيـــاز على عدة أزرار ، ونهض عن المقعد ، ثم تسائل وهو مسلط أنظاره على شاشة حاسوبه المحمول بـ :

-إنت رايح فين أصلاً ؟

-كان عندي (Race) ريس النهاردة ، وكنت عاوزك معايا

قطب آياز ما بين حاجبيه ، ونظر إليه باندهـــاش وهو يسأله بـ :

-انت لسه بتشارك في السباقات ؟

ابتسم له رامي بغرور ، ونفخ صدره في ثقة ، ثم قال بكل فخـــر :

-هو أنا بطلت أصلاً

ثم أخفض نبرة صوته قليلاً ، وتابع بـ :

-بس محدش يعرف أي حاجة عن الموضوع ده ، ده سر بيني وبينك

مط آياز شفتيه ، وعقد ساعديه أمام صدره ، ثم تحدث بـ :

-ممممممم ، اوكي

-إنت عارف خالتك مش هاتسيبني لو عرفت باللي بأعمله ، ده غير أبويا ، الاسطوانة بتاعة كل يوم ،وأنا مش ناقص وجع دماغ لو حد عرف بده

-أها .. Don't worry

-المهم ، إنت جاي معايا ولا لأ ؟

-جاي ..

ظهرت إبتسامة عريضة من بين أسنانه ، ثم قال بحماس جلي :

-اشطا عليك يا برنس ، أيوه بقى ، ده أنا هابهرك

....

أبعدت وردة أذنها عن الباب ، وعضت على شفتها السفلى الغليظة ، وهزت رأسها عدة مرات ، ثم قالت بمكر :

-يا وجعة سودة ، بيعمل حاجة اسمها أبصر ايه (رست) (بست) والنبي ما أنا فاكرة ، يا حظك الحلو يا وردة ، كده أنا أقدر أذله بيها لو موجفش معايا وخلى سي إزاز يتعلج بيا ..

ثم برزت في عينيها لمحة شيطانية ، وتابعت بتلهف بـ :

-بركاتك يا شيخ مبرووووك ، البشاير هلت أهي ..!!!!

....

في منزل عاليا راشــــــد ،،،،

إنتهت عاليا من إرتداء فستان السواريه الأسود – ذي الرقبة العالية ، والأكمـــام الواسعة ، والذيل الطويل – ونظرت إلى هيئتها في المرآة، وقامت بتثبيت حجابها بدبابيس فضية لامعة ، وإنحنت بجسدها للأمـــام قليلاً لترتدي حذائها ذي الكعب العالي .. وقامت بوضع ملمع الشفاه ، وعضت على شفتيها لتتأكد من إنتشاره عليهما ...

رن هاتفها المحمول ، فأسرعت ناحية الفراش ، وإلتقطته بأصابعها ، ووضعته على أذنها ، وابتعلت ريقها ، وأجابت بتلهف بـ :

-أيوه يا طنط ، أنا لبست خلاص

ثم حاولت أن تجمع أشيائها المتناثرة في أرجاء غرفتها ، وتابعت بـ :

-أوكي ، هاخد تاكسي وأحصلكم على هناك ، بس متتأخروش عليا المشوار بعيد وكده ..

ثم زمت شفتيها للأمــام بعد أنعلقت حقيبة يدها الصغيرة على كتفها ، وأكملت بجدية بـ :

-مممم.. تمام ، يعني هي الكوافيرة خلصت معاها ، خلاص ماشي .. أنا على العموم نازلة أهوو ، أوكي .. باي !

إنـهت هي المكالمة معها ، ووضعت الهاتف في حقيبتها بعد أن نظرت إلى شاشته ، ثم قالت بتذمر :

-أوف نسيت أشحن موبايلي ، ربنا يستر ومايفصلش مني

وإتجهت بعدها ناحية باب غرفتها ، وولجت للخـــارج ...

....

في كافيه ما بأحــد المولات ،،،،،

أمسكت رانيا بقائمة المشروبات لتنتقي ما تريده منها ، فنظرت لها نشوى الجالسة إلى جوارها بإندهاش ، وأسندت ذقنها على مرفقها ، وتشدقت بـ :

-بجد إنتي جايبة البرود ده كله منين ، ده أنا لو مكانك بعد اللي حصل ماوريش وشي لحد

-عادي ، إنتي عارفة إنه مش بيفرق معايا

-ده أنا كنت هاموت في جلدي لما لاقيت ريمان وشلتها جايين عليا وبيدوروا عليكي

مطت رانيا شفتيها في عدم إكتراث ، وقالت بفتور :

-سيبك منهم ، دول شلة بايخة أصلاً ، وأنا مش بأطيقهم

ضيقت نشوى عينيها ، وأردفت محذرة بـ :

-بس لو هما حطوكي في دماغهم مش هتخلصي منهم

-أووف بقى ، أنا زهقت

-يا روني أنا خايفة عليكي

-إنسيهم ، وخلينا نشوف هانشرب ايه

لوت نشوى شفتيها في عدم إقتناع ، ونظرت إلى قائمة المشروبات وقالت بفتور :

-ماشي

....

بداخل إحدى سيارات الأجرة ،،،

نظرت عاليا إلى صورتها المنعكسة على الكاميرا لتتأكد من هيئتها المرتبة ، ثم حولت بصرها ناحية السائق وطلبت منه بتلهف :

-بسرعة يا أسطى الله يكرمك ، لأحسن أنا متأخرة أوي

نظر لها السائق من طرف عينه عبر المرآة الأمامية ، وأجابها بصوت آجش بـ :

-ما إنتي شايفة يا مدام السكة عاملة إزاي

رمقته هي بنظرات محتقنة قبل أن تتابع بغيظ بـ :

-مدام !!!!!

تجاهلها السائق عن عمــد وسلط بصره على الطريق ، فغمغمت هي بخفوت لنفسها بـ :

-سواقين أخـــر زمن ، أل مدام أل ...!

....

بداخل سيارة رامي عليوه ،،،،،

أمسك رامي بالمقود بيد واحدة ، وباليد الأخــرى حاول تشغيل المسجل الموجود على (تابلوه) السيارة

في حين كان آياز مشغول بإرســال رسائل نصية إلى والدته بالخـــارج ، ثم نطق بـ :

-رامي حبيبي ، معلش نزلني عند بنك (........) عاوز أسحب فلوس بالفيزا

-ماشي ، بس حاول تنجز عشان أنا كده هتأخر على الـ (Race) ، وإنت عارفني مواعيدي (شـــارب) Sharp

ابتسم له آياز نصف إبتسامة ، وأضاف مازحاً :

-ماشي يا عم شارب ، أوقف هنا ، في ركنة أهي

-أوكي

وبالفعل صف رامي سيارته بالقرب من أحــد البنوك ، وترجل آياز منها ، وإتجه لماكينة الصراف الآلي ...

ظل رامي يطرق بأصابعه على المقود وهو يوزع بصره ما بين الطريق وبين ابن خالته ..

عـــاد آياز بعد لحظات ووجهه شبه منزعج ، وأطل برأسه من نافذة السيارة وأردف بـ :

-رامي معلش روح إنت السباق بتاعك لأن الظاهر في مشكلة في كارت الفيزا ، وأنا كده هأخرك معايا

نظر له رامي بإستغراب وهو يرفع أحد حاجبيه ، وتسائل بجدية بـ :

-مشكلة إيه دي ؟

زفـــر آياز في ضيق ، ثم أجابه بـ :

-بيقولي العملية لا تصلح ، error ، وكلام من النوع ده

-مممممم

-فأنا داخل خدمة العملاء جوا ، هاشوف هأعمل ايه معاهم

إزداد إنعقاد ما بين حاجبيه ، وأضاف بثقة :

-بس اللي أعرفه إن البنك مش شغال بالليل

-لأ شغال ، موظف الـ Security قالي إن موظفين خدمة العملاء موجودين

-ماشي براحتك

زم آياز شفتيه للأمـــام ، وقال بنبرة آسفة :

-سوري رامي ، كنت حابب أبقى معاك

-ولا يهمك يا معلم ، تتعوض إن شاء الله

-لو خلصت بدري هاجيلك

-ماتشغلش بالك إنت بيا ، خلص اللي وراك وطمني

ابتسم له آياز بإمتنان ، ولوح له بيده قائلاً :

-تمام .. باي يا رامي

-سلام يا برنس

قالها رامي وهو يدير محرك السيارة ليبدأ التحرك بعيداً عن إبن خالته ...

كان الزحـــام شديداً ، فلجأ هو إلى طريق جانبي مختصر ليصل إلى وجهته دون أي تأخير ...

....

بداخل سيارة الأجرة ،،،،

قـــاد السائق بسرعة عالية على أحـد الطرق الفرعية والخالية كي يتمكن من إيصـــال زبونته إلى وجهتها في الميعاد المناسب ...

ولكنه أثناء قيادته لها شعر بأن محركها به خطب ما ، فهو يصدر زمجرة غريبة ، ولمح بودار دخـــان أبيض ينبعث من أسفل الغطاء الأمامي ، فأوقف السيارة بجوار أحد الأرصفة ، فإنتبهت عاليا لما يحدث ، وضيقت عينيها في حيرة ، ثم تسائلت بإستغراب بـ :

-إنت وقفت ليه يا أسطى ؟

-ثواني كده يا مُدام ، العربية باين فيها حاجة

-يعني هتتأخر ؟

-أشوف بس الكابوت الأول ، وبعدين نتكلم

زمت هي شفتيها ، وقالت على مضض :

-ماشي .. أديني مستنية

ترجل السائق من السيارة ، وإتجه ناحية غطائها ليكشف عن المحرك ، بينما أخرجت عاليا المرآة الصغيرة من حقيبتها ، وأخذت تعدل من وضعية الكحل بعينيها الواسعتين ..

تمتم السائق بكلمات غاضبة ، ووضع يده على رأسه وحكها بقوة ، وظل ينظر حوله بريبة ، ثم ســار في اتجاه الباب الخلفي ، ومال للأمــام بجذعه ، وأسند كف يده على النافذة الخلفية ، وأردف بنبرة منزعجة بـ :

-معلش بقى يا مدام ، حاولي تشوفي تاكسي تاني لأحسن العربية خربت

لوت عاليا ثغرها ، ونظرت إليه بإندهاش وهي تتسائل بضيق بـ :

-ايه ؟ تاكسي تاني ؟ ليه ؟؟ في ايه اللي حصل ؟؟؟

هـرش السائق في رأسه ، ونظر إلى الجانب ، وتذمر قائلاً :

-الماتور سخن وباين عليها ليلة غبرة

لوحت عاليا بيدها ثم أضافت بإصرار :

-طب وأنا ذنبي ايه ، وصلني الأول وبعدين شوف اللي حصل لعربيتك

حدجها السائق بنظرات مغتاظة قبل أن يصيح منفعلاً :

-يا مدام بأقولك الماتور متنيل على عينه ، والعربية مش هاتدور في سنتها ، وإنتي تقوليلي أوصلك

-الله مش أنا دفعالك فلوس ، ولا راكبة ببلاش

إكفهر وجه السائق أكثر ، ورمقها بنظرات شرسة قبل أن ينفعل وهو يشير بيده بـ :

-يا ستي خدي فلوسك ، العربية بركت قدامك أهي

أخفضت عاليا رأسها ، وحدثت نفسها بخفوت وهي تضع حقيبتها على كتفها بـ :

-يادي القرف ، هو أنا ناقصة عطلة

ثم فتحت باب السيارة ، وترجلت هي الأخرى منها ، ورفعت ذيل فستانها الذي إلتف حول كعب حذائها ، وســـارت بضعة خطوات على جانب الطريق باحثة عن سيارة أجرة .....

ولكن كان الطريق أمامها شبه خالي من السيارات ـ سواء الملاكي أو الأجرة ـ فجابت ببصرها المكان ، وقالت متبرمة :

-ده الشارع (خرمز) ((مظلم)) على الأخر ، هلاقي مين بس اللي هايعبرني السعادي

....

في نفس التوقيت مــــــر رامي بسيارته في ذلك الطريق الفــرعي ، ولمح إحــدى الفتيات من على بعد – وذلك بسبب إنعكاس الإضاءة على فصوص فستانها اللامع ـ وهي تحاول الإشـــارة بذراعها لسيارة أجرة ، ولكن ما من مجيب لها ..

فلم يكترث بها ، وحدث نفسه بـ :

-ده مين الأهبل اللي هايقف لواحدة في الشارع المقطوع ده

ثم مـــر على مقربة منها ، وتعمد تشغيل إضاءة مصابيح السيارة الأمامية في وجهها ، فغطت عينيها كي تتجنب الإضاءة الشديدة ، وهدرت هي بصوت مرتفع بـ :

-خلاص يا عم إنت ، أنا إتعميت ، كانت نقصاك إنت كمان

ساورت الشكوك رامي حول ماهية ذلك الصوت المألوف بالنسبة له ، فأمعن النظر في ملامحها من المرآة الأمامية ، وصاح مشدوهاً بـ :

-مش معقول ، إنتي برضوه

.. !!

..

الفصل الثاني عشر:

لم يصدق رامي عينيه حينما رأى تلك الشابة – الدائم الصدام معها – تقف على جانب الطريق وتشير لسيارة الأجرة ..

أوقف هو سيارته ، وإلتفت برأسه للخلف ليتأكد من صحة ما رأه ، وبالفعل كانت هي بعنجهيتها وكبريائها الزائد تقف مستقيمة الجسد ، وتهز إحدى ساقيها بعصبية ، وعاقدة لساعديها أمام صدرها .. ويتدلى من كتفها حقيبتها الصغيرة .. وعلى بعد عدة أمتـــار منها ، كانت هناك سيارة أجرة ، مفتوحة الغطاء الأمامي ، ومنحني عليها سائقها ..

أدار هو محرك السيارة ، ثم عاود أدراجه بها للخلف إلى أن وقف بجوار عاليا ، ورسم على وجهه إبتسامة بلهاء ، ثم أنزل زجاج النافذة الأمامية ، ونظر لها متفحصاً إياها ، وأردف بـ :

-إمتى ربنا يتوب علينا من لسانك ده

إرتسمت علامات الدهشة على قسمات وجهها ، وضيقت عينيها لتنظر إلى ذاك الغريب الذي يحدثها بوقاحة ، وفغرت ثغرها في ذهــول حينما عرفته على الفور ..

استمـــر رامي في الإبتسام لها ، وتابع بسخرية بـ :

-إبقي قابليني لو حد عبرك

إحتقن وجهها سريعاً بالدمـــاء الغاضبة ، وإزدادت حمرة وجنيها ، وصرت على أسنانها وهي ترد عليه بإنفعال بـ :

-وإنت مالك إنت ؟ حد طلب منك حاجة

ثم أشاحت بيدها في الهواء وهي تنذره بعصبية بـ :

-وإتفضل بقى من هنا بدل ما أطول لساني أكتر عليك

-يعني أنا غلطان إني وقفتلك أشوف مالك ؟!

حدجته هي بنظراتها الحادة ، وهي تجيبه بصرامة بـ :

-ميخصكش

-تصدقي بالله ، أحسن حاجة إن الواحد يسيبك في الشارع المقطوع ده لوحدك ، ســـلام

لوت هي شفتيها في عدم إكتراث ، وأجابته بنزق بـ :

-يالا بالسلامة

إغتاظ رامي من ردها الفظ عليه ، فأدار محرك سيارته ، وتحرك بهـــا مبتعداً عدة أمتار للأمــام ، ولكنه شعر بتأنيب الضمير ، وبالحيرة في أمره ، فهو عادة لا يتصرف بمثل تلك الطريقة مع أي فتاة ، ولكن الحـــال مع تلك الشابة مختلف تماماً ...

زفر هو في ضيق ، وحدث نفسه بعتاب بـ :

-حتى لو هي متنيلة على عين اللي جابوها ، مايصحش برضوه أسيبها في الحتة دي ، افرض حد طلع عليها ولا حصلها حاجة ، اشيل أنا ذنبها

....

كانت عاليا عابسة الوجه وهي تتابع إبتعاد رامي عنها ، فزمت شفتيها في ضيق ، وحدثت نفسها بنرفزة بـ :

-إنسان بارد معندوش دم ، جاي بس عشان يتريق عليا ويخرجني عن شعوري .. اليوم قفل بوشه الصراحة !!!

أدارت رأسها للجانبين من أجل متابعة حركة سير السيارات ، ولكن كان الطريق شبه خالي من المـــارة وكذلك من سيارات الأجرة .. فتنهدت في إرهـــاق ، وتابعت بحنق بـ :

-أعوذو بالله ، مافيش بني آدم يوحد ربنا هنا

....

تراجع رامي بالسيارة للخلف ، وأوقفها على مقربة من عاليا ، ثم حدثها بصوت جاف بـ :

-تعالي إركبي

زفـــرت هي بصوت مرتفع ، وأشاحت بوجهها بعيداً عنه ، فضرب هو على بوق السيارة لتنتبه له ، وأعــاد تكرار جملته الأخيرة بصرامة ، فرمقته هي بنظرات جادة قبل أن تصيح بحزم :

-في ايه ؟ ما تمشي بقى ، هو إنت إيييييه لازقة ...!

-يا ستي لا لازقة ولا غيره ، أنا بس هاطلعك على أول الشارع وبعد كده إنزلي

زمت شفتيها أكثر ، وقطبت جبينها ، وإستدارت برأسها لجانب الطريق ، ونطقت بجدية بـ :

-متشكرة ، مش عاوزة منك حاجة

تنهدت رامي في إنهاك ، وأخفض رأسه في يأس ، ثم حدث نفسه بخفوت بـ :

-باين عليها مش هاتجيبها لبر ، دماغها ناشفة طحن

أخــذ هو نفساً مطولاً ، وزفره على مهل ، وقال بهدوء حذر :

-ماينفعش تقفي في الحتة المقطوعة دي لوحدك

-والله ده شيء يخصني

قالتها عاليا بحدة وهي تسير مبتعدة للخلف ، ولكنها تعثرت في ذيل فستانها ، فإلتفت ساقيها على بعضهما البعض ، وسقطت على وجهها وهي تحاول السير ..

-آآآآآه

إندفع رامي خـــارج سيارته حينما رأها تسقط ، وركض في اتجاهها ..

كانت هي مستندة بكفيها على الأرضية الإسفلتية ، وتحاول حل ذيل الفستان من كعب الحذاء ، فمــد يده ناحيتها ليساعدها ، ولكنها إنتفضت فزعة منه ، وأشـــارت بكفها في وجهه ، ونهرته بحدة وهي تنظر له بحنق بـ :

-إياك تلمسني ، هاصوت وألم عليك الناس

-ألمسك ايه بس ، ده أنا جاي أساعدك بس ، مافيش في غرضي حاجة

لم تهتم هي بما قاله ، بل أضافت بنفس النبرة الحانقة :

-كلكم ما بتصدقوا ، فرصة وتستغلوها

إستشاط هو غيظاً ، ولوح بذراعيه في الهواء أمامها ، وأردف بنبرة منزعجة بـ :

-يا شيخة حرام عليكي ، أنا كل ما أنوي خير معاكي تقلبي على طول

تمكنت عاليا من النهوض ، وضربت كفيها ببعضهما البعض لتنظفهما ، ثم إنحنت للأمام بجسدها لتنفض عن فستانها الغبار العالق به ، وقالت له بإندفاع :

-عشان الرجالة اللي زيك كدابين

-استغفر الله العظيم ، برضوه بتغلطي فيا ، وأنا ساكتلك أهوو

نظرت هي له بنظرات غير مبالية ، وقالت بتحدي :

-ولا تقدر تعمل حاجة

أخذ هو نفساً عميقاً ، ونفخه بضيق جلي ، ثم صر على أسنانه وهو يخبرها بسخط بـ :

-لا هأعمل ولا أنيل ، تعالي أوصلك على أول الشارع وبعد كده انتي من سكة وأنا من سكة

وضعت هي يدها في منتصف خصرها ، ونظرت له شزراً وهي تلوي فمها ثم هتفت بغلظة :

-ليه إن شاء الله ؟؟؟

حدثها رامي بإستياء وهو يضرب كفيه ببعضهما البعض بـ :

-طب قوليلي أتصرف إزاي بالطريقة اللي ترضيكي ، أنا جالي إحباط من إسلوبك ده

زفـــرت هي لأكثر من مرة ، ووضعت إصبعيها على طرف ذقنها لتفكر فيما قاله لها..

بينما راقبها هو بنظرات متفرسة دارسة كل تفصيلة فيها .. وحدث نفسه بخفوت شديد بـ :

-معرفش إيه اللي فيكي غريب عن بقية البنات العدلة !!

أدارت عاليا رأسها في اتجاهه ، ولاحظت تلك النظرات الغريبة التي رمقها بها ، فتنحنحت بصوت قوي ، وحدجته بنظرات محذرة ، ثم قالت بصوت جـــاد وهي تشير بيدها أمام وجهه :

-إيييييه ، عينك !

إبتسم هو لها إبتسامة سخيفة ، وأخفض عينيه عنها ، وقال بصوت خشن :

-إحم ، سوري .. ها قولتي إيه ؟

نفخت هي في ضيق ، ثم قالت بإستسلام :

-ماشي ، أنا موافقة

تنهــد هو بصوت مسموع في إرتياح ، ثم أردف متحمساً بـ :

-أخيراً .. الحمدلله يا رب

أشـــارت هي بإصبعها محذرة قبل أن تتحرك في اتجاه السيارة بـ:

-بس تقعد محترم ، مش عاوزة قلة أدب

رمقها هو بنظرات مستغربة ، وقال مازحاً وهو يضع كفيه على بطنه :

-يا ستي هاربط الحزام وأشده أوي على بطني ..!

لوت هي ثغرها للجانب في إستهزاء منه ، ثم أردفت ساخرة وهي ترمقه بنظرات جامدة بـ :

-هـه .. خفة !!!

تحرك كلاهما في إتجاه السيارة ، وأسرع رامي بالإمساك بالمقبض ليفتح لها الباب ، فنظرت هي له بنظرات مستفزة ، فبادلها هو النظرات الدافئة ، وأشار لها بعينيه وهو يتابع بـ :

-اتفضلي يا ست الكل ..!

-طب بص على أدك !

قالتها عاليا محذرة بشراسة وهي تركب السيارة وتجمع ذيل فستانها للداخل ..

أغلق رامي الباب خلفها ، ثم نطق متهكماً بخفوت بـ :

-أبص على أدي .. لا إله إلا الله ، أنا ماشوفتش كده في حياتي ...!

....

بالقرب من الكافيه ،،،،

خرجت رانيا وبصحبتها نشوى من الكافيه بعد أن إنتهيتا من تناول المشروبات بداخله ، ولكن تسمرت الأولى في مكانها ، وأسرعت بإمساك نشوى من مرفقها، وأردفت بتلهف بـ :

-إستني يا نوشا ...!

إرتسمت علامات الحيرة على وجه نشوى ، ونظرت إليها بتعجب ، ورفعت حاجبيها في استغراب ، ثم تسائلت بجدية مفرطة بـ :

-في ايه يا رانيا ؟ خضتيني

أشـــــارت رانيا بعينيها إلى مكان ما وهي تقول بحماس جلي :

-بصي هناك كده ، شايفة اللي أنا شايفاه

-أنا مش شايفة حاجة

عضت رانيا على شفتيها من الغيظ ، ونظرت إلى رفيقتها بسخط ، وأردفت بصوت شبه منفعل بـ :

-يا بنتي إنتي اتعميتي ، مش ده آيـــاز

جابت نشوى ببصرها المكان ، وحـــاولت أن تبحث عنه وهي تنطق بجموح بـ :

-آياز !! فينه ؟

أشـــارت لها رانيا برأسها حيث يتواجد ، وتشدقت بـ :

-هناك أهوو

نظرت نشوى حولها بحيرة ، وأردفت يائسة بـ :

-أنا مش شايفة حاجة

أمسكت رانيا برأس رفيقتها ، ووجهتها حيث تنظر ، ثم قالت بحسم :

-يا بت قدامك أهوو ، قاعد جوا البنك

حدقت نشوى في آيـــاز الذي كان ممسكاً بمجلة ما بيده ، ثم هتفت بنبرة والهة بـ :

-آآه صحيح

صمتت كلتاهما للحظات لتراقبا إياه ، ثم إلتفت نشوى برأسها نحو رانيا ، ونظرت إليها بتمعن ، وقالت بنبرة ماكرة :

-يخربيتك عينيكي ، انتي عرفتي تشوفيه إزاي ؟

حدجتها رانيا بنظرات محتقنة ، ثم سلطت عينيها على آيـــاز ، وقالت بسخط :

-الله أكبر عليكي

ثم ضيقت عينيها أكثر لتنبعث منهما نظرات لئيمة ، وأضافت بمكر ووعيد :

-هو أنا هاسيبه يفلت من إيدي ، ده أنا وراه والزمن طويل .... !!!

....

الفصل الثالث عشـر:

هبت نسمة صيف هادئة لتلفح وجنتي رانيا التي سريعاً ما إلتهبتا لتحمسها لرؤية آيــــاز .. وتبدلت ملامح وجهها للإشــراق والتفاؤل ، وبدأت خيالات وردية تراودها عن حفل خطبة قريب ، وإرتداء خاتم مميز في إصبع يدها الأيمن ، فأطلقت تنهيدات حارة و خافتة ...

في حين نظرت نشــوى إليها بإستغراب شديد ، ورفعت حاجبيها للأعلى ، واستمرت في رمقها بتلك النظرات المطولة والمتعجبة ، ثم زمت شفتيها للأمـــام وهتفت بجدية بـ :

-طب يالا بينا لأحسن الوقت إتأخر

نظرت رانيا إليها خافضة بصرها قليلاً ، ثم إرتسم على وجهها تعابير مغترة وواثقة قبل أن تجيبها ببرود مصطنع بـ :

-مش قبل ما أسلم عليه واعرفه إن أنا شوفته

هزت نشوى رأسها رافضة ما قالته رفيقتها ، ثم إندفعت قائلة بتخوف :

-يا بنتي إنتي مش ناوية تجيبيها لبر

لـــوت شفتيها في كبرياء ، وأردفت بجموح :

-لأ يا نوشا ... مع المز ده لأ طبعاً

ثم تحركت بكل ثقة في اتجـــاه البنك القابع على الطريق المقابل ، وحاولت نشوى أن تلحق بها وهي تهتف عالياً بـ :

-يا مجنونة استني ، يالهوي عليكي ، هتودينا في داهية

لم تهتم رانيا بهاتفات نشوى لها ، فعقلها قد أملى عليها ما ستفعله ، وبالفعل أخـــذت نفساً طويلاً ، وزفرته في غرور زائد ، ثم حدثت نفسها بنبرة واثقة للغاية بـ :

-ولو حتى مليون داهية ، مش هاسيبه يفلت من إيدي ، ده لقطة

نظرت إلى جانبي الطريق وهي تعبره بخطواتها الراكضة ، ولم تعبأ بأبواق السيارات ولا بصيحات قائديها المتذمرين ، ولا حتى بنعتها بالغباء والحمق .. بل إستمرت في إختراق الشـــارع بإصرار .. ثم توقفت لتلتقط أنفاسها على مقربة من بوابة البنك ..

لحقت بها نشوى التي بدت علامات الذعــر جلية على وجهها ، ثم توقفت هي الأخرى إلى جوارها ، وأسندت كف يدها على ظهرها ، وقالت بصوت متقطع :

-منك لله يا شيخة ، قطعتي نفسي ، وخليتنا ملطشة لكل السواقين

اعتدلت رانيا في وقفتها بعد أن كانت منحنية للأمـــام ، ثم أردفت بعزم واضح بـ :

-أووووف .. مش مهم !

راقبت هي إيماءاتها ، وحاولت أن تستشف ما الذي تريد فعله ، ولكن لم يزدْ هذا إلا من حيرتها ، فقد كانت نظرات رانيا تشير إلى عقدها النية على فعل أمر ما ، فابتلعت نشوى ريقها في توتر ، وتسائلت بتوجس بـ :

-ناوية تعملي فينا إيه بعد كده ؟

ظهر شبح إبتسامة مراوغة من بين أسنان رانيا ، وأردفت بهدوء يسبق العاصفة بـ :

-إصبري بس أما المـــز يخرج من جوا ، وبعد كده هاشوف هاعمل ايه

هنا أدركت نشوى خطورة الموقف الذي سيتوجب عليها مواجهته ، فنظرت حولها بنظرات زائغة ، ثم أضافت بخفوت حرج :

-ربنا يستر وماتفضحيناش

....

بداخـــل سيارة رامي ،،،،

أمســــك رامي بالمقود بيد واحدة ، وباليد الأخـــرى ظل يعبث في مشغل الموسيقى محاولاً إنتقاء (أغنية) مناسبة ، وفي نفس الوقت كان يختلس النظرات إلى عاليا المنكمشة في مقعدها المجاور له ..

ظهر طيف إبتسامة عذبة ومغترة من بين أسنانه ، ثم أخذ يصفر بخفوت بلحن شهير ، ويدندن بكلمات غير واضحة ..

كانت عاليا تحاول النظر إليه من طرف عينها – بالرغم من تسليطها النظر لجانب الطريق البارز من نافذتها المجاورة – فالفضول يقتلها لمعرفة ما الذي يفعله ..

ظلت تفرك أصابع يدها المتشبثة بحقيبتها في توتر واضح .. وكانت بين الحين والأخـــر تتنحنح بصوت خافض محاولاً بل حلقها الذي جف تماماً من الإرتباك ..

لقد خالفت عاليا أحـد أهم مبادئها ، وهي الوثوق بشخص لا تعرفه جيداً ، وإستقلالها لسيارته دون وعي كاف لمدى خطورة هذا ..

حاولت أن تجد لنفسها المبررات الكافية لتقنع نفسها بأن ما فعلته كان بدافع الضرورة وليس تنازلاً عن مبادئها ..

لاحظ رامي حالة الشرود المصحوبة بالجمود الظاهرة عليها ، فقرر أن يذيب حاجز الثلج بينهما ، وتحدث بحماس زائد بـ :

-شكلك إندمجتي مع الـ View (المنظر)

لم تلفت هي إليه ، فرمقها بنظرات إستغراب من عينيه العسليتين ، ثم وضع إصبعيه على طرف ذقنه ، وسأل نفسه بخفوت يحمل التعجب بـ:

-هي طارشة ولا إيه ؟ أعلي صوتي شوية يمكن تسمع

وبالفعل تنحنح بصوت خشن ، ثم قال بنبرة مرتفعة :

-إندمجتي مع الفيو

إلتفتت هي برأسها ناحيته ، وحدجته بنظرات قوية ، ثم هتفت بعصبية وهي تلوح بيدها :

-إيييييه ، في ايه ، بتزعق كده ليه ؟

نظر هو لها بذهول قبل أن يجيبها بحرج بـ :

-إحم .. آآ... افتكرتك مش سمعاني

عقدت هي ساعديها أمام صدرها ، وظلت تنظر إليه تلك النظرات القوية ، ثم تابعت بنبرة جادة بـ :

-لأ أنا بأسمع كويس

ثم صمتت للحظة قبل أن تكمل بنبرة تحمل السخط الواضح :

-ومش طارشة على فكرة

تنحنح رامي في حرج ، ثم رسم إبتسامة بلهاء على ثغره ، وغمز لها وهو يحدثها بتحمس بـ :

-الله ! ما إنتي حلوة أهوو ومركزة !

أشـــارت هي له بإصبعها محذرة وهي تنطق بصرامة بـ :

-يا ريت تركز إنت كمان في السكة اللي قدامك لأحسن أنا جبت أخري وعاوزة أنزل

مط هو شفتيه في إنزعاج ، وحـاد ببصره بعيداً عنها ليتنجب تلك النظرات البراقة التي تصيبه بشيء لا يفهمه ، ثم حدث نفسه بنبرة خافتة للغاية بـ :

-لو مكنتش خُلقك ضيق بس ، كان زمان ربنا عدلهالك

رمقته عاليا بنظرات حادة ، فكلماته الهامسة تلك تثير حنقها ، فهي واثقة بأنه يتعمد السخرية منها كعادته ، لذا سألته بوجه عابس بـ :

-بتقول ايه سمعني كده ؟

-لأ مافيش !

قالها رامي بصرامة زائفة وهو يبتسم لها إبتسامة سخيفة ، فإزداد غيظها ، ونفخت أمامه .. ولكنه ظل صامت ، يرمقها تلك النظرات المتفحصة لإيماءاتها وحركاتها العجيبة..

ثم رن هاتفه المحمول ، فمـد يده ليلتقطه من على التابلوه ، ومن ثم ضغط على زر الإيجاب ووضع الهاتف على أذنه ، وتحدث بهدوء بـ :

-باشا ! إزيك .. مممم .. أها .. كله تمام

ثم تابع حديثه على الهاتف بكلمات موجزة إلى أن أكمل بـ :

-تمام ، تمام ، والله ما إتأخرت ، دي بس ظروف كده

هــز هو رأسه عدة مرات ، ثم هتف بجدية بـ:

-ماشي .. ماشي ، أنا جاي على طول

في نفس التوقيت كانت عاليا تنظر إليه – وهي مقطبة الجبين – بحيرة ، وإزداد توترها المشحون حينما أدركت نيته بالذهاب إلى مكان ما ، فتوجست خيفة ، وأُثير في نفسها عدة تساؤلات ، وكــأن عاصفة هوجاء قد هبت في رأسها تواً :

-هو في ايه ؟ جاي فين أصلاً ؟ يكونش بيعمل نمرة عليا ؟ أووف ! ده أنا كده أبقى وقعت في مصيبة ومحدش سمى عليا ، طب أتصرف إزاي لو كان ناوي آآآ.. لألألأ .. مش معقول ، يا ربي ، إيه الهبل اللي أنا عملته ده !!!

أفاقت عاليا من شرودها على صوته وهو يهتف بـ :

-خلاص ماشي .. استنوني أنا جاي أهوو ، يالا سلام

أنهى رامي المكالمة ، ثم أسند هاتفه إلى جوار ناقل الحركة الخاص بالسيارة ، في حين إرجعت عاليا ظهرها للخلف بعد أن جلست للجانب قليلاً ، وحدقت فيه بنظرات ضيقة ، وسألته بجدية بالغة بـ :

-مش إنت قولت هتوصلني لأول الشارع ؟

أدار هو رأسه للجانب قليلاً لينظر لها بنظرات عادية ، ثم أردف بدبلوماسية واضحة بـ :

-أيوه ، وأنا عند كلامي ، بس أنا اتأخرت على أصحابي وآآآ..

قاطعته هي بنبرة محتدة ومرتفعة وهي تشير بكف يدها أمام وجهه بـ :

-يعني انت كنت بتستغفلني ؟

بالرغم من شكوكها حول نواياه إلا أنها صرحت بما يجيش في صدرها دون تردد

لوى رامي فمه في إستنكار صريح ، ثم أجابها بصوت شبه مصدوم بـ :

-ايه ، أستغفلك ؟؟

وظل يوزع أنظاره المنزعجة بينها وبين الطريق محاولاً فهم الدافع الذي جعلها تتفوه بمثل تلك الحماقات ..

لم تهتم هي بنظراته المتسائلة لها ، بل أومــأت برأسها بقوة ، وهتفت بقسوة جلية بـ :

-أيوه ، كون إنك تقول لأصحابك إنك جاي قبل ما توديني الحتة اللي عاوزاها يبقى انت كداب وبتشتغلني

اتسعت عيناه في إندهــاش غير مسبوق ، ثم سريعاً ما رمقها بنظرات إستهجان ، وحاول أن يسيطر على إنفعالاته ، فكور قبضتيه على مقود السيارة ، وصر على أسنانه وهو يهتف بنبرة حانقة :

-قولتلك أنا مش كداب ولا بأشتغلك

لم تمهله الفرصة لتبرير موقفه ، بل إندفعت صارخة فيه بجنون غير معهود بـ :

-لأ كداب ، ومليون كداب ، طول عمر صنف الرجالة كده ، اللي تديهم بالجزمة يحفوا وراها ويريلوا عليها ، واللي تعبرهم ما يصدقوا يتنمردوا عليها ، ويشتغلوها

نظر هو إليها مشدوهاً بكلماتها اللاذعة ، ثم رد بإنفعال غير مسبوق له :

-ايييييه يا بنتي الكلام ده كله ، ده إنتي تخلي الواحد يندم فعلاً إنه يعمل معروف معاكي !

رمقته بنظرات إزدراء جعلته يستشاط غضباً من إسلوبها الفظ معه ، ثم تابعت بوقاحة بـ :

-محدش جبرك على ده

ضرب هو بكف يده على المقود فألمه ، ورغم هذا هتف بشراسة وهو يحدجها بنظرات متوعدة بـ:

-تصدقي ، أنا كنت ناوي أكمل معروفي معاكي للأخــر ، بس الصراحة بقى أنا ناوي أعمل معاكي السليمة

مع أخــر كلمة نطقها ، تسللت قشعريرة إلى خلايا جسدها ، فأصابتها بإرتجافة خفيفة ، وضغطت على حقيبتها المسنودة على حجرها بأصابعها المرتعشة ، وسألته بتوتر شبه ملحوظ :

-أفندم ؟؟ قصدك ايه ؟

نظـــر رامي لها بقسوة ، ثم أجابها بنبرة شرسة وهو يضغط على شفتيه ، ناظراً مباشرة في عينيها بعينيه المحتقنتين بـ :

-هتعرفي يا عاليا

ثم ضغط بقوة على دواسة البنزين لتنطلق السيارة بسرعة قصوى ، و... !!!

...

الفصل الرابع عشـــر:

تسمـــرت رانيا أمـــام واجهة البنك الزجاجية منتظرة خروج آيـــاز من الداخل ..

لم تهتم لتذمرات نشوى الواقفة بجوارها ، فتفكيرها منصب حالياً على ذلك الوسيم الذي حـــاز على تفكيرها ..

فمنذ وطـأت قدماه مبنى رياض الأطفال ، وهي تسعى للفت إنتباهه ، ولكنه للأسف لم يعاملها إلا بفظاظة ..

ولكنها عقدت العزم على ألا تستسلم .. فمهما فعل معها أو مع غيرها ، فهي من سيظفر به في النهاية ..

شعرت نشوى بالضجر من وقوفها على قدميها لأكثر من نصف ساعة ، فتشدق قائلة :

-يا بنتي إرحميني بقى ، ويالا بينا نروح البيت ، أنا رجلي وجعتني من الوقفة

زمت رانيا شفتيها للجانب ، ورفعت حاجبها للأعلى ، وهتفت على مضض بـ :

-اصبري شوية

ردت عليها رفيقتها بتذمر قائلة وهي تنفخ في ضيق:

-أصبر إيه بس ، ده شكله هيبات جوا

رمقتها رانيا بنظرات حـــادة ، ثم أردفت بإصرار واضح :

-إن شاء الله يقعد سنة ، أنا مش هامشي غير لما أشوفه وأتكلم معاه !

لوت نشوى شفتيها في إنزعاج ، ورمقتها بنظرات مغتاظة ، ثم قالت بسخط :

-ده إنتي رزلة

هزت رانيا كتفيها في عدم إكتراث ، ثم هتفت بنبرة غير مبالية بعد أن عقدت ساعديها أمام صدرها بـ :

-فيا كل العِبر ، بس مش ماشية برضوه !!!!

زفـــرت نشوى في ضيق ، وتلفتت حولها وردت عليها بضجر قائلة :

-أوف ، أما أشوف أخرتها إيه

....

مـــرت عدة دقائق ، والوضع كما هو عليه .. حركة خفيفة داخـــل البنك للعملاء الجالسين على مقربة من الحائط الزجاجي ..

تسليط آيـــاز لأنظاره على لافتة إلكترونية يظهر عليها أرقـــام ترتيب العملاء ..

تحديق رانيا بذلك الوسيم ، والإبتسامة البلهاء مرسومة على ثغرها ..

زمت نشوى شفتيها في تذمر بعد أن إزداد شعورها بالملل ، ثم رأت لافتة لأحد محال البقالة ، فهتفت بحماس وهي تلكز رانيا في ساعدها :

-روني ، أنا هاروح اجيب حاجة أشربها ، أجيبلك معايا ؟

هزت الأخيرة رأسها في إعتراض ، ثم هتفت بجدية :

-لأ ، خليكي واقفة معايا

أشـــارت نشوى بيدها وهي تجيبها بإلحاح واضح :

-يا بنتي أنا ريقي ناشف ، هاجيب 2 سفن ، ثواني مش هتأخر عليكي !

حاولت رانيا الإمســـاك بها من ذراعها ،وهي تصر على أسنانها في ضيق بـ :

-يا نوشا استني

إنسلت نشوى من قبضة رانيا بخفة ، ثم سارت بخطوات أقرب إلى الركض وهي تصيح بسعادة بـ :

-أنا جاية على طول

....

بداخــــل سيارة رامي ،،،،

تشبثت عاليا بمقعدها وهي تنظر بذعـــر أمامها غير مصدقة الجنون الذي إرتكبه رامي للتو معها ....

لم تستطع أن تتبين ملامح الطريق بسبب تلك السرعة المفرطة التي يقود بها سيارته ..

شعرت أنها على وشك الإغمــاء من شدة الرعب ، فقد ظنت أنـها قاب قوسين أو أدنى من الموت ..

عادة هي تخشى أن تشارك رفيقاتها الألعاب الخطيرة – كالقطار السريع ، والمغسلة ، والساقية الدوارة - في الملاهي ، حتى لا تصيبها نوبات الغثيان المصحوبة بالدوار .. فتفسد عليهن الأجواء ..

واليوم هي تخوض ذلك الشعور ولكن رغماً عنها..

أدارت عاليا رأسها للجانب في ذعر ، وحدقت في رامي بمقلتين متسعتين من الخوف ، ثم صرخت عالياً بـ :

-نزلنييييي ... هامــــوت

نظر رامي لها بتحدي غير مكترثاً بها ، ورسم على فمه إبتسامة قاسية ، وأكمل قيادته للسيارة بسرعته الجنونية ...

أغمضت عاليا عينيها ، وضغطت عليهما بقوة ، وأطرقت رأسها في خوف للأسفل ، وقبضت على مقعدها بيدين مرتجفتين وأكملت صراخها بـ :

-هامــــوت .. وقف العربية ، هامـــــوت !!

إلتوى فمه بتلك الإبتسامة المستفزة ، ورمقها بإستخفاف من زاوية عينه ، وأردف ببرود وهو يدير عجلة القيادة :

-عشان تتعلمي إزاي تحترمي غيرك !

بدأ شعور الغثيان يستحوذ على تفكير عاليا .. وشعرت بتقلصات معدتها ، وبقرقعات قوية فيها ..

إهتز جسدها بقوة وهو يدير السيارة عكس الإتجاه ، فتملكها إحساس الغثيان تماماً ..

أرخت عاليا قبضة يدها المجاورة لرامي ، ولكزته في ذراعه متوسلة إياه بـ :

-وقف العربية ، هاستفرغ (تتقيأ) !!!

هز رأسه نافياً ، وأجابها بعناد واضح في صوته وهو يرمقها بنظراته المتشفية :

-لأ مش هاوقفها

إزداد اضطراب معدتها ، ولم يعد بإمكانها التحمل أكثر من هذا ، فصاحت بصراخ :

-بأقولك وقفها بسرعة

نظر لها ببرود ، ثم أجابها بإيجاز وهو يوميء برأسه رافضاً لطلبها :

-إنسي !

قبضت عاليا على ســـاعد رامي ، وغرست فيه أظافرها ، فحدجها بنظرات نارية ، وكان على وشك الصراخ فيها ، ولكنه رآها تضع يدها الأخـرى على فمها محاولة كتمه ..

ثم تفاجيء بها تميل برأسها عليه ، ثم تجشأت بصوت مكتوم ، وباغته بحركة لا إرادية مقززة حيث أفرغت ما في معدتها على بنطاله :

-بؤؤؤؤؤ .. إإع .. بؤؤؤ

نظر له رامي مصدوماً من فعلتها ، وصـــاح عالياً بإشمئزاز :

-يععععع

....

أحضرت نشوى علب العصائر المعدنية ، ووقفت تلتقط أنفاسها بعد أن ركضت عائدة إلى رفيقتها التي كانت تلوي شفتيها في إنزعاج ..

مدت يدها إليها بالعلبة التي إشترتها لها .. ثم أخذت نفساً عميقاً مجدداً ، ، وزفرته على عجالة ، و سألتها بصوت لاهث وهو تحاول فتح العلبة المعدنية الخاصة بها :

-ها ، خرج ؟

مطت رانيا شفتيها وأجابتها بسخط وهي تشرأب برأسها للأعلى :

-لأ لسه

وضعت نشوى علبة المشروب المعدني على فمها ، وإرتشفت منه القليل ، ثم تجشأت وهي تنطق بـ :

-طب اشربي السفن قبل ما يسخن

نظرت لها رانيا بإشمئزاز ، وهتفت بضيق :

-ماشي

أمسكت هي بعلبتها المعدنية ، وحاولت فتحها بهدوء ، ولكنها تفاجئت بمحتوياتها تفور وتتناثر بغزارة على ملابسها مبللة إياهم ، فشهقت في ذعــر قائلة :

-يا لهوي !

نظرت لها نشوى بقلق ، وسألتها بإضطراب :

-أوبا ، في ايه ؟

نفضت رانيا يدها في الهواء محاولة إزاحة المشروب العالق بأصابعها ، وصاحت بغضب جلي :

-عاجبك كده ، السفن كله إتكب عليا !

هزت نشوى كتفيها في عدم مبالاة ، وردت عليها بفتور :

-وأنا هاعرف منين إن العلبة هاتفور في وشك ؟!

إغتاظت رانيا مما حدث ، وتلونت وجنتيها بحمرة غاضبة ، وقالت مزمجرة :

-إنتي السبب في البهدلة دي !

نظرت لها نشوى بإستغراب ، وسألتها بهدوء حذر :

-أنا ؟

صرت رانيا على أسنانها وهي تجيبها بحنق :

-ايوه

ثم إنحنت بجسدها للأمام لتنظف ملابسها التي تلطخت بالمشروب ، وإزداد حنقها أن يدها باتت لزجة .. فظلت تتمتم بكلمات غير مفهومة ..

أكملت نشوى تناول مشروبها ، وأردفت مازحة بـ :

-دلق السفن خير

نظرت لها رانيا بغل ، وصاحت فيها بنبرة محتدة بـ :

-إنتي هتهزري ؟!

وضعت نشوى يدها على كتف رفيقتها ، وهتفت بهدوء :

-خلاص بقى يا روني ، متحبكيهاش

فغرت رانيا شفتيها في ضيق قائلة بحنق وهي ترفع حاجبيها للأعلى :

-يا سلام ، عاوزة المز يطلع يشوفني بالشكل ده ؟!!!

ألقت نشوى بالعلبة الفارغة بجوار الرصيف ، ثم أمسكت بحقيبتها ، ودست فيها يدها ، وقالت بجدية :

-طب اهدي بس عليا ، أنا هساعدك ، ثواني أطلع الـ Wipes (مناديل مبللة) من الشنطة !

في نفس التوقيت خرج آيـــاز من البنك وهو يتنهد في إرهـــاق ، ثم توقف في مكانه ليضع كارت الفيزا الخاص به بداخل حافظة نقوده ، ولم ينتبه لوجود تلك الفتاتين ..

حدث نفسه بخفوت بعد أن نفخ في إنزعـــاج :

-Finally (أخيراً)

ثم أولاهما ظهره ، ودس محفظته في جيب بنطاله الخلفي ، وتحرك في الإتجـــاه العكسي بخطوات شبه سريعة

نظر آيـــاز إلى التوقيت في شاشه هاتفه النقال ، وتابع بتوتر :

-أوبس ، أنا إتأخرت جداً ، يدوب ألحق أروح لرامي !

....

أوقف رامي سيارته مضطراً على قارعة الطريق ، وترجل منها مسرعاً وهو يشعر بالإشمئزاز والتقزز من حاله ، فقد أفرغت عاليا ما في معدتها على بنطاله ..

ظل يصيح بإنفعال جلي ، وأطلق سباباً رهيباً وهو محني للأمـــامم محاولاً تنظيف بنطاله بالمناشف الورقية ..

في حين أرجعت عاليا ظهرها للخلف ، ونظرت له بنظرات متشفية ، وإعتلى ثغرها إبتسامة شيطانية وهي تمسح بمنشفة ورقية شفتيها ، ثم حدثت نفسها بنبرة خافتة تحمل الشماتة في طياتها :

-أحسن ، تستاهل اللي حصلك

حاولت أن تخفي إبتسامتها العابثة حتى لا تثير إنفعاله ، خاصة وأنه كان مهتاجاً بطريقة مقلقة ..

ألقت بالمنشفة على التابلوه ، وسحبت أخـرى من العلبة ، وأكملت بخفوت :

-ما كان من الأول !

ركل رامي الأرض بقدمه ، واستشاطت عينيه غضباً وهو يكز على أسنانه محدثاً نفسه بـ :

-أنا غلطان إني ركبتها من الأول معايا ، ما كنت أسيبها تولع في الشارع ، جبت لنفسي القرف !!!

إلتفت برأسه للخلف ليجدها تبتسم بسعادة ، فضاقت عينيه وإزداد إحتقانهما .. وتابع بغيظ :

-وربنا شكلها قاصد ، طيب يا عاليا !!!!!

عـــاد مجدداً للسيارة وهو مكفهر الوجه ، ومقتطب الجبين ، ووقف أمـــام الباب الملاصق لمقعده ، وإنحنى بجذعه للأمـــام ، ثم أردف بصوت مهتاج وصـــارم :

-إنزلي من العربية !

هزت رأسها بالرفض وهي تجيبه بإيجاز :

-لأ

صر على أسنانه في غل ، وحدجها بنظرات نارية وهو ممسك بباب سيارته :

-بأقولك إنزلي !

أسندت عاليا رأسها للخلف ، ووضعت رسغها على جبينها لتضغط عليه ، ثم ردت عليه بخفوت :

-مش قادرة

صـــاح فيها رامي بإنفعال وهو يلوح بيده في وجهها :

-إنتي مش كنتي هاتموتي وتنزلي ، يالا برا عربيتي وآآآ...

لم تستمع عاليا إلى ما يقوله رامي ، فقد باغتها مجدداً ذلك الشعور المزعج بالغثيان .. فأغمضت عينيها في إستسلام ، وأردفت بضعف :

-بأقولك بطني قالبة عليا ، وحاسة إني آآ.. هــ.. هاستفرغ تاني !

لـــوى رامي فمه في إشمئزاز ، ورمقها بنظرات متأففة ، ثم صاح بفظاظة :

-الله يخربيت قرفك

فتحت عاليا عينيها عقب عبارته الوقحة ، وأنزلت ساعدها للأسفل ، ونظرت له بإحتقار ، ثم رفعت إصبعها في وجهه محذرة إياه بحنق بـ :

-احترم نفسك لو سمحت !

حدجها بنظراته القاتلة وهو يرد عليها بإهتياج قائلاً :

-هو إنتي خليتي فيها إحترام

ثم أشـــــار إلى بنطاله بكف يده وهو يتابع بحنق بـ :

-شايفة منظري عامل إزاي ؟ إنتي كنتي واكلة إيه فسيييييخ !!!

رمقته عاليا بنظرات إستعلاء وهي تجيبه ساخرة بـ :

-لأ .. دي أحماض وعصارة صفراوية

لوى فمه للجانب وهو يرد عليها بسخط :

-والله !! كوميدي بقى وكده ، أصل أنا ناقص عصارة وقرف

أشاحت بعينيها بعيداً عنه ، وزفرت قائلة :

-أووف .. استغفر الله !

إعتدل رامي في وقفته ، وظل يتأمل هيئة بنطاله المزرية ، وحدث نفسه بإمتعاض بــ :

-أل أنا كنت ناقص قرف على أخــر الليل ، هاروح الرالي الوقتي إزاي ، لا حول ولا قوة إلا بالله ! طب هاعمل ايه الوقتي ؟ أتصرف إزاي يعني !!!!

سلط أنظاره على علياء فوجدها مستكينة في مقعدها ، فلوى ثغره متأففاً ، وقوس أنفه بتقزز وهو يتابع قائلاً :

-أوووف ، هاضطر اخد العربية المغسلة ينضفوها ، ما أنا مش هاستنى أسمع تريقة من حد !!!

إزداد شعور عاليا بالغثيان ، وسيطر مجدداً عليها ، ولكن تلك المرة مصحوباً بدوار رهيب ..

جاهدت نفسها لتقاومه ، ولكن كم الأدرينالين المتدفق إلى جسدها أرهقها حقاً ، وسبب لها تلك الحالة الغير متزنة ..

مـــال رامي على نافذة باب سيارته المجاور للمقود ، وأمرها بجدية بـ :

-يالا يا حاجة !

تنهدت عاليا في إنهاك ، وقالت بصوت ضعيف :

-تعبانة

نظر لها بسخط ، وأردف متهكماً وهو يشير بكلتا يديه في الهواء بـ :

-آه ، بدأنا ، تعبنا ودايخة ، ونفسي غامة عليا ، وجو الحوامل ده !

لم تجبه عاليا ، وأغمضت عينيها في ضعف .. فإستشاط غضباً ، وقال بإصرار :

-مابدهاش بقى !

دار رامي حول السيارة ووجهه متجهم للغاية ، ثم قام بفتح الباب الملاصق لمقعدها ، وأشـــار لها بيده وهو يهتف بنبرة محتدة :

-إنتي هاتسوقي فيها ، أنا جبت أخري معاكي !

نظرت له من طرف عينها ، وردت عليه بوهن واضح في نبرة صوتها :

-والله آآ...

قاطعها بصوته الصـــارم الذي يحمل التهديد وهو يرمقها بنظرات جادة قائلاً :

-بأقولك إيه أنا مش فاضي للمناهدة ، يالا برا ، ولا تحبي أجرجرك أنا براها ؟!!!!

نظرت له عاليا شزراً ، ولوت شفتيها في تأفف من وقاحته ، ثم نظرت إلى حالها ، فلملمت ذيل فستانها المتبعثر ، وأرجعت طرف حجابها للخلف ، وأمسكت بحقيبتها في يدها ، ونهضت على مهل من المقعد لتترجل من السيارة وهي تأمره بحنق :

-وســـع !

تنحى هو جانباً ليفسح لها المجـــال لكي تمر ، وأخذ يراقبها بنظرات منزعجة ..

وما إن وقفت عاليا على قدميها حتى إجتاحها دوار رهيب ، فترنح جسدها للخلف ، وشعرت أن الأرض تميد بها ، فأسندت رأسها بكف يدها ، وأغمضت عينيها بقوة مقاومة إياه ..

نظر له رامي بتوجس شديد ، وقطب جبينه في قلق ، وسألها بتوتر :

-مالك ؟

حاولت أن تجيبه بصوتها المنهك قائلة :

-أنا .. آآ..

لم تكمل هي جملتها الأخيرة حيث تراخى جسدها بالكامل لفقدانها الوعي .. فأسرع رامي بتلقفها بين ذراعيه ، وأسند رأسها بحذر على ذراعه ، وأحاطها جيداً بذراعه الأخر حتى يحول دون سقوطها على الأرضية الإسفلتية ..

ثم نظر لها بنظرات مضطربة للغاية ، ومسح براحته على وجنتها محاولاً إفاقتها ، وهو يقول لها بنبرة خائفة :

-عاليا ، عاليا ....!

...

الفصل الخامس عشــر :

فقدت عاليا وعيها ، وحـــاول رامي إفاقتها بعد أن أسندها بذراعه كي لا تسقط ..

إنتابته حالة من القلق الشديد حينما رأها لا تستجيب له ،وتلفت حـوله بريبة وهو يحدث نفسه بإضطراب :

-طب .. طب أتصرف إزاي الوقتي ؟

ثم إستدار برأسه نحو عاليا ، وهتف فيها بصوت مرتبك :

-عاليا .. عــاليا ! سمعاني؟ عــاليا

وضرب على وجنتها برفق ، فلم تستجبْ له .. فسحبها بحذر للخلف ، وجـاهد كي لا تسقط من يده ..

ثم قـام بفتح باب السيارة على مصرعيه ، وأمسك بها جيداً وهو يحاول وضعها بالداخل ، ثم أسندها على المقعد ، وأمــال رأسها للجانب ،وإنحنى للأسفل ليعيد ضم ساقيها معاً ، ومن ثم عــاود النظر إليها ووجهه يكسوه القلق ..

مط فمه في خـوف ، ووضع يده على رأسه وحكها عدة مرات وهو يحدث نفسه قائلاً بحيرة :

-أوديها المستشفى ، ولا .. ولا آآ... أشوف برفان أفوقها بيه ، ولا أعمل ايه !

اعتدل في وقفته ، وتلفت حوله من جديد ، ثم تابع قائلاً بندم :

-ما هو أنا اللي غلطان .. مكانش لازم أسوق فيها أوي معاها

زم فمه للجانب وهو ينظر إليها ، ثم أضاف قائلاً بهمس :

-بس هي مستفزة ، وقالت كلام ينرفز .. وأدي نتيجة العصبية ! أوووف !

حركت عاليا رأسها قليلاً ، وأصدرت أنيناً مكتوماً ، فتهللت أســارير رامي وهو يراها تفيق دون أن يحتاج لأي مساعدة ، فإنحنى للأسفل ، وجثى على ركبته ، وأمسك بكف يدها بين راحتيه ، وربت عليه بخفة ، ثم حدق بها ، وهو يقول بصوت رخيم :

-عاليا .. عــاليا ! إنتي كويسة ؟

تأوهت هي بصوت خافت وهي ترد عليه هامسة :

-آآآه .. دماغي .. آآه

ثم رفعت يدها المتحررة ، ووضعتها على جبينها ، وظلت مغمضة العينين وهي تتابع قائلة :

-مش قــادرة منها ، آآآه

نظر لها بإشفاق وهو يهتف بتوتر :

-عاليا ، في ايه ؟ مال دماغك ؟ لسه دايخة ؟ طيب آآ...

فتحت عينيها فجــأة ، وأبعدت يدها عن جبينها ، ثم أخفضت رأسها نحوه ، ونظرت له بحدة ، وهي تقول بغيظ :

-إنت ؟

وقامت بسحب يدها الأخــرى من بين راحتيه ، فنظر له بإستغراب وهو يسألها بـ :

-حاسة بحاجة تانية ؟

كورت عاليا قبضة يدها ، وتراجعت في مقعدها ، وتحسست بيدها الأخــرى فستانها ، وصاحت قائلة بصوت متحشرج وغاضب :

-إنت .. إنت السبب في اللي أنا فيه ؟

ابتسم لـها إبتسامة مستفزة وهو يرد عليـها بـ :

-كده أنا اطمنت إنك كويسة

ثم إعتدل في وقفته ، وأضـــاف بإرتياح :

-الحمدلله ، مكونتش هاقدر أنـــام وأنا حاسس بالذنب

عبست بوجـهها ، وقطبت جبينـها ، ونظرت له شزراً وهي تـهتف بسخط :

-وســع كده

نظر لـها بإندهاش وهو يقول بإيجاز :

-افندم ؟!

هتفت بحـــدة وهي تشير بيدها :

-إنت مش سامع ، حاسب خليني أنزل

احتج قائلاً ، وهز رأسه رافضاً ، وهو يشير بذراعه :

-لألألألأ .. أنا مش هاتحمل يجرالك حاجة تاني ، أنا هاوصلك مطرح ما إنتي عاوزة

رفعت حاجبها للأعلى في إستهجان ، وقالت بإستنكار :

-والله ! ده على أساس إن أنا ينفع أروح الفرح بالمنظر ده ؟

-طيب خلاص ، هاوديكي عند بيتك ، وآآ...

قاطعته بصوت محتد وهي تشير بيدها :

-إنت بتقول إيه ؟ بيت ايه اللي توصلني عنده ، من فضلك حاسب ، كفاية قلة قيمة

اعتدل في وقفته ، وأردف قائلاً بهدوء حذر :

-يا ستي حقك عليا ، بس والله ما ينفع أسيبك وإنتي بالشكل ده

قالت معترضة ، وهي تنظر له بضيق :

-وأنا مش هاقبل إن راجل غريب يوصلني

فغر فمـــه مشدوهاً وهو يقول :

-هـــاه ، نعم !

ردت عليه بنبرة منزعجة ، وهي تتفقد فستانها :

-زي ما سمعت

نفخ في الهــواء ، ووضع يديه على رأسه ، وفركها للحظة ، ثم نظر إليها ، وقال بإصرار :

-ماشي ، وأنا برضوه مش هاينفع أسيبك في الحتة المقطوعة دي لوحدك وبعد اللي حصل مني !

رمقته بنظراتها الحـــادة وهي تجيبه بجدية :

-أنا هاتصرف ، كفاية البهدلة اللي بهدلتهالي !

لـــوى رامي فمه معترضاً ، وفكر مع نفسه للحظة فيما تقول ، فبديهياً هو من تصرف برعونة معها ، وبالتالي ستكون تلك ردة فعلها ، ولكنه في نفس الوقت يخشى أن تتعرض لإغمــاءة أخـرى إن تركها بمفردها ، وخاصة أن الوقت بات متأخراً ، والطريق شبه خالي من المـــارة أو السيارات ، وربما تتعرض لمن يضايقها .. لذا عليه أن يصل معها إلى حل سريع ومرضي ...

وضع يده على صدره ، وأردف قائلاً بصوت خافت ونظرات أسفة :

-أنا محقوقلك

زفرت في ضيق وهي تجيبه بإمتعاض :

-أووف ، بعد اذنك ، اوعــى

أشـــار بيده محاولاً إقناعها ، وقال بهدوء :

-يا عاليا آآآ....

نظرت له بصدمة وهي تنهره بحدة بـ :

-إيه ده ؟ انت خدت عليا أوي ، ايه عاليا دي كمان ؟!

رد عليها مازحاً وهو يبتسم لها قليلاً :

-خلاص .. خلاص ، يا أبلة عاليا

إزداد اتســاع حدقتيها وهي تهتف محتجة بـ :

-أبلة !

كاد أن يضحك على تعبيرات وجهها الظريفة ، فقال متلهفاً :

-يا ست الأستاذة ، كده كويس ؟

رفعت حاجبيها للأعلى ، وصاحت بقوة وثقة :

-لأ .. اسمي المُعلمة عاليا

نظر لـها ببلاهة وهو يقول ساخراً :

-مَعَلمة !

ضيقت عينيها لترمقه بتلك النظرات المحتقنة ، وقالت محذرة :

-بأقولك مُعلمة ، هاتهزر ؟!

تنحنح بصوت خشن ، وهو يجيبها بهدوء :

-احم .. لأ ، خلاص المُعلمة عاليا ، تمام كده ؟

هزت رأسها وهي تجيبه بخفوت :

-أهــا

أخـذ نفساً عميقاً ، وزفره في إرتياح .. ثم حك طرف ذقنه ، ونظر لها مطولاً متأملاً تلك القسمات الغاضبة المسيطرة على تعبيرات وجهها ..

ولاحظ الإرهـاق البادي على عينيها ، وراقبها وهي تعيد تعديل هيئتها ..

أفـاق سريعاً من شروده ، فقد ظل صامتاً لبضعة لحظات دون أن يصغي لكلمة واحدة مما قالتها ..

فحتى لا يبدو أمامها أنه كان شارداً فيها ، فأردف قائلاً بجدية :

-أنا عندي إقتراح، إيه رأيك اوصلك لأقرب مكان لبيتك ، هـا مرضية ؟

ضيقت ما بين عينيها ، ومطت شفتيها للجانب وهي تجيبه :

-مممم ، توصلني ؟

تابع هو بجدية شديدة دون أن تطرف عينيه :

-واعتبريني يا ستي زي سواق أوبر ولا كريم (سيارة أجرة) ، ماشي ؟ أنا عاوز والله مصلحتك ، ومش في نيتي حاجة !

صمتت عاليا لتفكر فيما قاله ، فربما هو محق في رغبته في إيصالها ، فهي ليست بحالة جيدة ، وتخشى أن يتعرض لها شخص ما في هذا المكان الـ " مقطوع " ، ولكنها تخشى أن يظن بها أي أحـد السوء ، لذا عليها أن تكون شديدة الحذر معه ، لذا أخذت نفساً مطولاً ، وزفرته بهدوء ، ثم أجابته قائلة بتريث :

-اوكي

تنهد في إرتياح لقرارها ، ولكن قبل أن ينطق قاطعته بصوت أمـــر :

-بس حاسب كده

نظر لها بإستغراب وهو يسألها متوجساً :

-ليه تاني ؟

ردت عليه بتهكم وهي تنظر مباشرة في عينيه :

-أنا هاركب ورا ، مش بتقول سواق تاكسي

صـــر على أسنانه مغتاظاً ، وهو يجيبها بحذر ، ومشيراً بيده :

-ورا ، ماشي ! اتفضلي!

وبالفعل أفسح رامي المجـــال لعاليا لكي تنهض من المقعد الأمـــامي ، ثم فتح لها الباب الخلفي ، فنظرت له بطرف عينها ، وإتجهت نحو المقعد ، وجلست عليه ..

أغلق الباب بحذر .. وغمغم قائلاً مع نفسه متذمراً :

-على أخر الزمن بقيت سواق ، المفروض يبقى لقبي بعدة كده الأسطى رامي !!!

رن هاتفه الموضوع على التابلوه ، فإلتقطه وهو يعاود الجلوس خلف عجلة القيادة ، ونظر إلى شاشته ، ثم ضغط على زر الإيجاب قائلاً بإرهاق :

-أيوه يا آيـــاز

سلط عينيه على المرآة الأمامية ، ثم وضع يده عليها ليعدل من وضعيتها بحيث يتمكن من رؤية عاليا بوضوح ، وتابع قائلاً بهدوء :

-لأ مش هاروح ، حصل ظروف ، وشوية وراجع على الفيلا .. أهـــا .. تمام !

إلتقطت عينيه عينيها وهي تنظر له في المرآة ، فإلتوى فمه بإبتسامة باهتة ، بينما أشاحت هي بوجهها ، للجانب ، فأضاف قائلاً بنبرة عادية :

-هــه .. لالا متقلقش ، حاجة لا تذكر يعني !

ضيق عينيه قليلاً ، وهو يكمل بـ :

-اوكي .. أهـــا .. متفقين ، يالا سلام !

تابع هو حركة شفتيها المتذمرة وهي تحدث نفسها ، فأشرقت إبتسامته ، وقال مازحاً :

-ينفع نقف عند أي بنزينة أجيب فواحة لأحسن ريحة الترجيع ، مش قادر أقولك ، ولا في اعتراض ؟؟!

ردت عليه بجدية شديدة وهي تنظر نحو النافذة الجانبية :

-ماشي ، بس أوام

أردف قائلاً بصوت مازح :

-حاضر يا أبلة

إستدارت برأسها نحوه ، لتنظر له بنظرات محتقنة ، وكانت على وشك الحديث ، فهتف مسرعاً :

-خلاص ، المُعلمة عاليا !

عبست بوجهها ، وهي ترد عليه بصوت صـــارم :
-ايوه كده

ابتسم إبتسامة هادئة وهو يسألها بجدية :
-طب على فين يا باشا ؟

أشارت بعينيها للأمــــام وهي تجيبه بصوت رقيق :
-اطلع على آآآ (((....)))

رد عليها بنبرة جـــادة قائلاً :
-عُلم وينفذ يا ريس

إبتسم رامي لإبتسامتها الخفيفة التي حاولت إخفائها ، وقـــاد السيارة نحو الوجهة المطلوبة ...

....

في منزل عاليا راشـــــد ،،،،،

أغمضت عاليا عينيها وهي تقف أسفل صنبور الإستحمام لتترك المياه تنهمر كلياً على رأسها وجسدها لتخفف من التوتر المشحون بها ، خاصة بعد هذا الموقف الغريب مع رامي ..

هي لم تتعمد الإلتقاء به ، ولكن كثرت الصدف معه ..

إبتسمت لنفسها وهي تتذكر كيف تقيأت عليه ، ودفنت وجهها المبتل بين راحتيها ، وحدثت نفسها قائلة بتشفي :

-هو اللي مستفز ، ويستاهل ..

ثم مسحت السائل الرغوي من على فروة رأسها ، وتابعت بإبتسامة :

-بس حقيقي كان جنتل معايا

تنهدت في إرهـــاق وهي تدلف خـــارج المغطس الصغير ، ولفت جسدها بالمنشفة ، وكذلك شعرها ، ونظرت إلى وجهها المتعب في المرآة ، وجحظت بعينيها ، وهتفت مفزوعة :

-زمانته قــال عني عفريتة بعد شكل عيني ده ، يالهوي !

أطرقت رأسها للأسفل في خزي ، وأكملت قائلة :

-أهوو موقف وراح لحاله ، خليني أستعد لبكرة ، ده يوم طويل ومهم ، وربنا المعين فيه !

خرجت عاليا من المرحــاض ، وفتحت هاتفها المحمول لتتفاجيء بكم الرسائل الإلكترونية على برنامج " الواتســاب " ، والإشعارات على الفيس بوك ..

فتفحصتها على عجــالة ، ثم زفرت في ضيق وهي تقول متذمرة :

-أوووف ، برضوه هانلبس التيشيرت ده ، بجد حاجة تخنق !

ثم إتجهت إلى خزانة ملابسها ، وفتحت الضلفة الصغيرة ، وظلت تعبث في الرف السفلي قائلة بتبرم :

-بجد مالوش أي لازمة إننا نلبسه ، شكلنا بيبقى بيئة ووحش ، والناس بتمسكنا تريقة ! ربنا يتوب علينا بقى !!!

وبالفعل وجدت ضالتها ، فأمسكت بتأفف " التي شيرت " الخاص بالمدرسة ، ونظرت له بإزدراء .. ثم تابعت قائلة :

-ده شكله زي الـ " خرقة " ، هالبسه إزاي ده بكرة ؟

....

في فيلا سرحـــان عليوه ،،،،

عقد آيـــاز ساعديه خلف رأسه ، وهو ممدد على الفراش ، ونظر إلى رامي بإهتمام وهو يسأله بهدوء :

-بس ؟

أجابه رامي بخفوت وهو يبدل ملابسه بـ " تي شيرت " رياضي :

-أهـا ، ده اللي حصل

سأله آيـــاز مستفهماً وهو ينظر له بغرابة :

-ممم.. يعني العربية عطلت وإنت كنت بتدور على ميكانيكي يصلحها ، تمام ؟

تنحنح رامي بصوت خشن ، وأولاه ظهره ، وأجابه بإيجاز :

-ايوه

تابعه آيـــاز متفرساً ملامحه المضطربة بشكل فضولي ، ثم قال بهدوء :

-مش مصدق!

وقف رامي أمـــام المرآة ، ومشط شعره للخلف ، وهتف محتجاً :

-إيزووو ، وأنا هاكدب عليك ليه ؟ العربية بتعطل زي أي حاجة

أرخـــى آيـــاز ساعديه ، ونهض عن الفراش ، وداعب أرنبة أنفه وهو يقول بنبرة عميقة :

-مش مرتحالك ، حاسس إنك مخبي حاجة عني

ألقى رامي بجسده المنهك على الفراش ، وعقد ساقيه معاً ، وشبك أصابع كفيه وظل يحرك إبهاميه بحركة إهتزازية ثابتة ، ثم تحاشى النظر في إتجاهه ، وأردف قائلاً بـ :

-ولا حاجة ولا غيره !

-مممممم..!

حـــاول رامي أن يغير الموضوع كي لا يستمر آيـــاز في إستجوابه ، فسأله بإهتمام زائف :

-المهم قولي إنت مستعد لبكرة ؟

أومـــأ الأخير برأسه ، ورد عليه بتنهيدة متفائلة :

-أهـــا ، Wish me luck (تمنى لي الحظ السعيد)

-ربنا معاك !

ثم صمت رامي لبرهة قبل أن يحدق في الفراغ ، وتظهر إبتسامته من خلف أسنانه وهو يحدث نفسه قائلاً :

-ما هو أنا .. أنا ناوي أجي أشوفك بكرة وأطمن عليك يا .. يا أبلة ....!

..

الفصل السـادس عشر :

في صباح اليوم التالي ،،،

في مدرسة اللافانيا الدولية ،،،

تزينت بوابة مبنى ريــاض الأطفــال بالبلالين البيضاء والصفراء ، والشعارات الملونة إستعداداً لإستقبــال الأطفــال في أول يوم دراسي لهم ..

ووضعت بعض النمــاذج لشخصيات كرتونية شهيرة ليلتقط الأطفال صوراً تذكارية بجوارهــا ..

وقبل أن يحين موعــد فتح البوابة ، كان الوضــع بالداخـل كخلية النحـل ، والأعصــاب على أشدها من أجل التأكد من إنتهاء كل شيء قبل الميعاد المنتظر ...

إرتدت معظم المتواجدات التي شيرت الخــاص بهذا اليوم المميز ..

ورغم عدم إقتناع أي من المدرسات به إلا أنهن أجبرن على إرتدائه ..

تجمعت ثلاثة منهن في الردهــة لترتب وضــع الحلوى ، وكذلك الملصقات ، على طاولات صغيرة لينتقي منها الأطفــال ما يريدونه ..

نظرت ســارة إلى ســالي بتفحص ، وهمست لها قائلة :

-شوفتيني وأنا شبه عم عويس الزبال

لوت سالي فمها قائلة بسخط :

-إياكش بعد ده كله تفرد بوزها وتقول كلمة طيبة ، لكن مش بنسمع منها إلا الكلام اللي ينرفز وبس

تنهدت سارة في ضيق وهي تضيف :

-مش بترتاح ولا بتريح حد معاها

قاطعتهما عاليا بنبرة حائرة وهي تضع يدها على كتف سارة :

-إنتو بتكلموا عن مين ؟

نظرت لها سارة لتجيبها بإنهاك :

-تفتكري هايكون عن مين يعني ؟

هزت عاليا رأسها قائلة بثقة وهي تبتسم :

-من غير ما تقولي عرفتها !

هتفت ميادة بنبرة عــالية وهي تلوح بيدها :

-بنات عاوزة حد ينفخ معايا البلالين دول

نفخت ســالي من الضيق ، ثم أجابتها متذمرة :

-بجد أنا صدري تعب من كتر النفخ ، ما يجيبوا مناخ للبلالين وأهوو كلنا نرتاح

زمت ميادة فمها وهي تجيبها بحذر :

-يجيبوا منفاخ ؟ هو إنتي عاوزاهم يصرفوا ويكلفوا ، ده إنتي قلبك أبيض !

....

على الجانب الأخــر ، وقفت ريمان على مقعد خشبي ، بينما ظلت ليلة واقفة على قدميها ، وتعاونت الإثنتين في تعليق الأشرطة اللامعة على طـول الممر المؤدي لداخل المبنى ..

مسحت ليلة جبينها ، وهتفت قائلة بضجر :

-يا رب الهوا مش يطيرهم !

مدت ريمـــان ذراعيها للأعلى لتتمكن من تثبيت الأشرطة ، وأجابتها بتوتر :

-ربنا يستر ، أنا تعبت في تعليقهم !

نظرت ليلة إلى ريمان بتمعن ، فقط كانت تجاهد لترفع جسدها من أجل الوصــول إلى المسمار الخاص بتثبيت الأشرطة ، فبدى شكلها مضحكاً ، فحاولت أن تسيطر على نفسها، وأردفت قائلة بنزق :

-ما إنتي اللي قصيرة

نظرت لها ريمــان بضيق ، وأجابتها بصوت حانق :

-قصيرة إيه يا بنتي ، مس إعتماد عاوزاهم كده

إلتوت شفتي ليلة بضيق بائن ، وردت عليها بخفوت :

-أووف .. بجد متعبة ، مافيش حاجة بترضيها

أضافت ريمـــان قائلة وهي تزيح خصلات شعرها للخلف :

-يا لولو دي لو تطول تجيبنا من الفجر هاتعمل !

تلفتت ليلة حولها ، وتابعت قائلة بنبرة ضجرة :

-لسه فاضل ساعتين على فتح الـ Gate (البوابة) واحنا خلاص هلكنا وجبنا أخرنا !

ردت عليها ريمـــان بنبرة مرهقة :

-عندك حق ، أنا مش قـــادرة خلاص !

ثم أشـــارت بعينيها ، وهي تفــرد إلتواء الشريط الملون مضيفة بنبرة آمــرة :

- روحي هاتي بس شرايط تانية لأحسن اللي معايا مش هايكفي

-أوكي

....

في نفس التوقيت ، صف رامـــي سيارته أمــام بوابة مبنى الريــاض ، وإلتفت برأســـه ناحية آيـــاز وتأمله قائلاً بمزاح :

-يا بني إنت متأكد إن البتاع ده لازم تلبسه

أومـــأ آيـــاز برأسه قائلاً بإيجاز :

-Yes (نعم)

وضـــع رامـــي يده على رأســـه وحكها قليلاً ، ثم تابع بعدم إقتناع :

-أصــل بصراحة شكله مش اوي عليك !

نظـــر آيـــاز إلى نفسه ، وتـــأمل هيئته بدقـــة ، فقد بدى التي شيرت ضيقاً عليه بصورة ملفتة ، ومبرزاً لعضلات ذراعيه بطريقة مستفزة .. فأصبح كما لو كان يستعرض جسده ..

تنهد في إحبــاط وهو يجيبه بفتور :

-مس إعتمـــاد قالت ده المفروض يتلبس النهاردة

لم يحيد رامي بعينيه عنه ، وأكمل قائلاً بسخرية :

-وإنت مابتصدق تنفذ الأوامـــر

رد عليه آياز بجدية :

-لأ .. بس ده System (نظام) هنا !

ثم ترجل من السيارة ، وأردف قائلاً بصوت مرتفع :

-أشوفك بعدين

وقــام بفتح الباب الخلفي ليسحب حقيبته ، ومن ثم علقها على كتفه ..

تابعه رامي بنظراته ورد عليه بهدوء :

-ماشي يا عم الملتزم !

ثم هتف قائلاً بمزاح وهو يغمز له :

-طب مش هاتخد أخوك معاك جوا ياخد لفة ، ويشوف النظام

حدجه آيـــاز بنظرات قوية وهو يجيبه بجدية :

-لأ ، باي !

أخــذ رامي نفساً عميقاً ، وزفره بحذر وهو يحدث نفسه قائلاً بهدوء :

-ماشي .. الجايات أكتر من الرايحات !

ثم إبتسم لنفسه بغرور وهو يضيف :

-وأنا أعد هنا لحد ما تروح !

....

مـــر آيـــاز من البوابة بعد أن لوح للحارس الأمني بيده ، ثم إتجــه نحو الممر فوجــد تلك الفتاة – دائمة الصدام معه – تكافح لتثبيت الأشرطة .. فأطـــرق رأســـه للأسفل ، وظل يفكر بحيرة مع نفسه بـ :

-طب أساعدها ، ولا أكبر دماغي منها !

حك طرف ذقنـــه ثم حسم أمره قائلاً بهدوء :

-I will help her (سوف أساعدها)

تحـــرك آيـــاز نحوها ، وتنحنح بصوت مرتفع نسبياً ، فإنتبهت هي للصوت الرجولي الآتي من خلفها ، وأدارت رأسها بحذر نحوه ، فرأتـــه واقفاً خلفها ، فعبست بملامحها ، وأشاحت بوجهها بعيداً عنه ..

تعجب هو من أسلوبها ، وأردف قائلاً بإستغراب :

-محتاجة مساعدة ؟ أنا مش جاي آآ...

قاطعته بصوت صــــارم دون أن تلتفت نحوه :

-Thanks (شكراً) ، ولو محتاجة مساعدة Sure (أكيد) مش هاطلبها منك !

إغتـــاظ هو من ردهــا الفج عليه ، وإحمر وجهه قليلاً .. ثم تابع قائلاً بجدية :

-As you like (كما تريدين)

ثم تركها وإنصـــرف سريعاً وهو يغمغم مع نفسه بإنزعــاج ..

إرتسم على وجهها إبتسامة تشفي ، وهتفت قائلة لنفسها بسعادة:

-مش ينفع معاك إلا كده ، ولا إنت مفكر بس إنك تضايقني وأتعامل معاك عادي !

تابعتهما رانيــا من على بعد ، وإحتقنت عينيها بشرارات غاضبة وهي تراهما يتبادلان الحديث المختصر ..

قبضت على كف يدها ، وصرت على أسنانها قائلة بغل :

-يعني ملاقتش إلا راس القرد وتشمها ، جاي عند الرخمة دي وتلزق فيها !

ثم دبت على الأرضية الصلبة بقدمها ، وتابعت قائلة بغيظ :

-ما أنا قصادك أهوو .. ولا إنت أعمى ومش شايفني !

إكفهرت ملامح وجهها أكثر ، ورفعت حاجبها للأعلى ، ووضعت يدها في منتصف خصرها ، ونظرت أمامها بحدة وهي تشيف بتوعد :

-ماشي ، برضوه مش سيباك !

....

في غرفة المعلمات ،،،،

كانت الطـــاولة التي تتوسط الغرفة مليئة بالكثير من الهدايا المغلفة ، وإلتفت حولها معظم المعلمات واللاتي حرصن عن إنهاء تغليف البقية في أســـرع وقت ...

رصت حنان الهدايا بطريقة منظمة في صندوق صغير ، وناولته إلى جانيت التي كانت تدون في مفكرة صغيرة العدد الخاص بكل فصــل لتسلمه إلى المعلمة المسئولة عنه ، ثم تضعه على الأريكة العريضة الموجودة بالغرفة ..

هتفت هنـــاء قائلة بضجر وهي تحاول عقد الأنشوطة :

-بجد أوفــر ، أنا زهقت ، مش عارفة ألفها كويس

تناولتها منها منة ، ونظرت لها بثقة ، وردت عليها بمزاح :

-هو انتي بتعرفي تعملي حاجة أصلاً ، شوفوا رابطها إزاي !

عبست هنــاء بجبينها ، وهتفت معترضة :

-الله ، أنا تيتشر ، مش بتاعة هدايا !

لوت منة فمها ، ولكزتها في جانبها بكوعها ، وتابعت بتحدي :

-روحي قوليلها الكلام ده

زمت هنـــاء فمها لتجيبها بنبرة ساخطة :

-أل يعني لو قولتلها هتفرق معاها ، كل اللي هاتعمله هاتكشر وتقولي آآ..

صمتت للحظة لتقف مشدودة الجسد ، وعابسة الوجــه أكثر ، ومتصلبة في تعابيرها وجهها ، ورفعت حاجبيها للأعلى ، ثم عمدت إلى تغيير نبرة صوتها ، لتقول بنبرة ساخرة وهي تتعمد تقليد المديرة :

-جرى ايه يا مس سارة وإحنا من امتى بنقول لأ للشغل !
فين روح المثابرة والكفاح ؟!

ضحكت الفتيات بصوت مرتفع على أسلوب هنـــاء المازح ، وتشدقت جانيت قائلة :

-طب يالا يا بنات ، أنا هوزع عليكم الإشــراف !

هتفت منـــة محتجة بصوت مرتفع :

-أنا مش عاوزة أقف في بيبي كلاس ، العيال بيبقوا زنانين بصورة بشعة ، وعياط وقرف

ردت عليها جانيت بهدوء :

-طب وأنا هاجيب مين ؟ ماهو لازم نتوزع كلنا على الكلاسز ، وجزء هيبقى معايا عشان الـ (فان داي) بتاع الأطفال

نفخت منة قائلة بتذمر :

-يا ربي هو احنا مش هنرتاح أبداً

تدخلت نادية قائلة بصوت مرح :

-لأ .. شيلوا كلمة راحة من القاموس خالص ، إحنا في زمن السخرة والعبيد !

دلـــف آيـــاز إلى داخـل الغرفة ، وتفاجيء بعدد المعلمات المتواجدات بالداخــل ، فتجمدت تعابير وجهه ، وهتف قائلاً بإيجاز وهو يتجه إلى زاوية الغرفة :

-هـــاي

إلتفتت المعلمات نحوه ، ورحبن به بإختصــــار ، ثم عـــاودن إتمام عملهن وهن يتهامسن بكلمات مبهمة ..

مــالت هناء على منة ، وقالت بصوت خافت :

-أوبا ، شايفة شكله عامل ازاي

إختلست منة النظرات نحوه ، وتأملت جسده الذي تبدو كمحترفي كمــال الأجســـام ، وردت عليها بهمس :

-حاجة خطيرة على الأخـر ، مش زي الوشوش العكرة اللي بنشوفها على الصبح

تحمست هناء قائلة بخفوت :

-أنا عاوزة من ده يا حزومبل

لوت منة شفتيها وهي تجيبها بسخط :

-ياختي اتنيلي ، إنتي أخرك واحد مقشف !

زمت هناء ثغرها للأمـــام قائلة بتذمر :

-ياباي يا منون ، دايما كده كسفاني

هزت الأخـــرة كتفيها في عدم إكتراث ، وردت بفتور :

-مش بأقولك الحقيقة ، الأشكال دي ليها ناسها

حـــاول آيـــاز ألا يركز مع أحداهن ، فيكفيه الموقف المحرج الذي تعرض له قبل لحظات ..

وقـــام بفتح حقيبته لينظر إلى محتوياتها ، ولكنه توقف عمـــا يفعل حينما وقفت قبالته جانيت قائلة بصوت هاديء :

-سوري يا مستر ، هاعطلك شوية

قطب جبينه ، وسألها بإهتمام :

-في ايه ؟

إبتسمت له قائلة :

-أنا بأوزع إشراف الفصول النهاردة ، فهايكون مع حضرتك 2 teachers .. هيساعدوك في تنظيم الكلاس ، والترحيب بالأطفال ، وبعدها توزيع الهدايا عليهم ، وأخـر نص ساعة حضرتك هاتكون لوحدك معاهم عشان يتعرفوا عليك أكتر

هز رأسه موافقاً وهو يجيبها بإيجاز :

-اوكي

إبتسمت له مجاملة ، وردت بإختصـــار :

-تمام .. ولو في حاجة أنا موجودة هنا !

أومــأ برأسه ولم يعقب ، وعــاود النظر إلى داخل حقيبته ..

....

في ردهـــة مبنى الرياض ،،،

وضعت ليلة إصبعها على طرف أنفها لتمنع نفسها من العطس، ثم تنهدت بتعب .. وإتجهت إلى الطاولة المرابط أمامها عاليا ، وسألتها بإهتمام :

-معندكيش شرايط بتلمع ؟

ضيقت عاليا عينيها ، وسألتها بإندهــاش وهي تحدق بها :

-ايه ؟

أشــارت ليلة بيديها وهي توضح لها قائلة :

-شرايط الزينة اللي بتتعلق

هزت عاليا رأسها قليلاً ، وأجابتها بهدوء :

-أهــا.. لأ كلهم مع ريمان

أردفت ليلة قائلة بنبرة مهتمة وهي تشير بكفيها :

-خلصوا ، واحنا محتاجين تاني

هزت عاليا كتفيها مجيبة إياها بإيجاز :

-مافيش

سألتها ليلة بصوت حائر وهي تحك طرف ذقنها بإصبعيها :

-طب هانجيب منين ، ده ناقص نص الممر ومش اتعمل !

أشـــارت عاليا بعينيها نحو غرفة مكتب المديرة ، وردت عليها بجدية :

-بلغي أبلتك اعتماد وهي تتصرف

حدجتها ليلة بنظرات معاتبة ، وردت دون تردد :

-إيوو .. ياباي ، ترضيهالي !

ضحكت عاليا على طريقتها .. ولم تعقب .. في حين أكملت ليلة حديثها بجدية :

-بصي أنا هاقول لأية وهي تدخل المكتب تبلغها ، مش ناقصة تقولي كلمة

لكزتها عاليا في كتفها ، وقالت بعدم إكتراث :

-يا بنتي قوليلها عادي !

ردت عليها ليلة على مضض بـ :

-انتي مش عارفاها ، هاتقولك أنا جايبة الكمية بالعدد

نظرت لها عاليا بنظرات حائرة وسألتها بجدية :

-طب وهانعملها ايه ، ماهم خلصوا ؟!

مطت ليلة فمها للأمـــام وردت عليها بـ :

-خلاص هاتصرف

أشـــارت لها عاليا بإبهامها ، وإبتسمت لها قائلة :

-ربنا معاكي

....

في المرحــاض ،،،

ولجت رانيا إلى داخــل المرحــاض وهي تجذب نشـــوى من ذراعها ، وأغلقت الباب على كلتاهما فتذمرت الأخيرة قائلة :

-في ايه يا روني ، جراني كده ليه للحمام ؟

كـزت رانيا على أسنانها قائلة بحنق :

-شوفتي المز ؟

سألتها نشوى بإهتمام بـ :

-ماله

ردت عليها بضيق وهي تعقد ساعديها أمام صدرها :

-واقف بيرغي مع ريمان

هزت نشوى كتفيها في عدم مبالاة قائلة بصوت فاتر وهي ترمقها بنظرات عادية :

-طب وفيها ايه ؟

أشـــارت بإصبعها وهي تضيق عينيها بشدة ومجيبة إياها بغضب :

-ماهو كان أخد منها موقف بعد مقلب العصاير !

أضافت نشوى قائلة بنزق :

-اللي كنتي لبستهولها ده

ردت عليها رانيا بقوة :

-ايوه

....

كانت هبة بداخــل المرحــاض معهما تعيد ترتيب ثيابها بداخل المرحاض الداخلي ، ولكن لم تنتبه لها أي منهما .. فأصغت هي بإنتباه لما تقوله الإثنتين دون أن تصـــدر أي صوت ..

ولكنها تسائلت مع نفسها بفضول بـ :

-هما بيتكلموا عن ايه بالظبط ؟

....

هتفت نشـــوى قائلة بنبرة مهتمة وهي تتفرس في ملامح وجهها بـ :

-طب وانتي ايه اللي مضايقك ؟

أجابتها رانيا بإصرار وهي تتطلع أمامها بنظرات هائمة :

-أنا عاوزة أخـــد فرصة معاه ، مش معقول أضيع المز ده من ايدي ، ولا أنا قرعتي بتقع مع الهبل والأشكال المعفنة !

أسندت نشوى كفها على ذراع رانيا ، وسلطت أنظارها عليها لتقول بجدية :

-يا رانيا ، هو احنا لحقنا ، ده مش بقاله كام يوم

زمت رانيا شفتيها للأمـــام ، وهتفت بإحتجاج :

-بس الغربان كتير يا نوشـــة ، وزي ما إنتي شايفة ، احنا هنا في الكي جي عوانس ، وده الدكر الوحيد اللي وسطنا !

زادت إنعقاد ما بين حاجبي نشوى ، وهتفت قائلة بإستغراب :

-يالهوي على كلامك ، ده اسلوب ! خدي بالك لأحسن مس إعتماد تسمعك

تنـهدت قائلة بتذمر :

-أوف طيب ، هاخد بالي !

ثم رفعت حاجبها للأعلى وتابعت قائلة بصوت هامس :

-المهـم أنا عاوزاكي تراقبيه وتنقليلي أخباره

نظرت لـها نشوى بإستغراب ، فتصرفات رانيا وطريقتها قد تؤدي لتعرضها لمشاكل جمــة .. فحاولت أن تثنيها عما تفعل ، فقالت لـها :

-احنا هنبدأ الدراسة ، يعني محدش هايكون فاضي لحد

هزت رانيا رأسها وقالت بإصرار مريب :

-معلش ، أهوو لما تشوفيه هنا ولا هنا ، أو بيكلم حد بلغيني ، وأنا هاظبط أموري معاه !

تنـهدت نشوى قائلة بإستسلام :

-ماشي ..!

إرتسم على ثغرها إبتسامة لئيمة وهي تهتف بصوت جــاد :

-متفقين ، يالا بينا

....

إتسعت مقلتي هبة في ذهـــول ، ورددت قائلة لنفسها بصدمة :

-ايه ده ، دي عصابة ولا مدرسات كي جي ..!

ثم إستمعت إلى صوت غلق باب المرحـــاض ، فخرجت من الداخل، وإتجهت إلى الحوض ، وفتحت الصنبور وهي تتابع حديث نفسها بفضول بـ :

-بس مقلب عصاير ايه ده اللي بيتكلموا عنه ؟ وايه علاقته بريمان !

ثم حدقت في المرآة المثبتة على الحائط ، وعدلت من وضعية حجابها ، وتابعت بنبرة محتارة :

-أنا مش فاهمة حاجة خالص ، بس هســأل البنات وأعرف .... !!

....

الفصـل السـابع عشر :

في غرفة مكتب المديرة بمبنى الريــاض ،،،

طلبت ليلة بإختصـــار من المديرة إعتمــاد إحضـــار بعض شرائط الزينة من مخزن الأدوات المدرسية والمكتبية الخاص بأعضـــاء التدريس ، ولكنها تفاجئت بها تخبرها بجدية بـ :

-للأسف مش متوافر هناك

رمشت ليلة بعينيها مصدومة ، وتسائلت بتوتر بادي على تعبيرات وجهها :

-طب وهنتصرف إزاي ؟ ده لســه ناقص نص المدخل !

مطت إعتمـــاد فمها للأمــام ، وتسائلت بنبرة رسمية :

-ممم.. مافيش أي زيادات مع البنات ؟

هزت ليلة رأسها نافية وهي تجيبها بضيق :

-لأ ، أنا سألتهم وقالولي خلصوا !

صمتت المديرة إعتمـــاد للحظات لتفكر في حـل سريع ، ثم شرعت حديثها قائلة بهدوء نسبي :

-طيب ، في مكتبة قريبة من هنا بتفتح من بدري ، هاعملك مأمورية وتروحي تجيبي على أد الكمية اللي ناقصة !

تنهدت ليلة في إرتياح عقب سماعها هذا الإقتراح ، ومن ثم تسائلت بحماس :

-طب ينفع أخد حد من البنات معايا ؟

أومـــأت برأسها موافقة وهي تجيبها بصوت جـاد وحازم :

-اوكي ، بس بسرعة يا مس ليلة ، احنا مش عندنا وقت كتير ، خلي مس أية السكرتيرة تعملك المأمورية ، وهاتهالي أوقعها !

هزت رأسها عدة مرات قائلة :

-على طول يا مس اعتماد

ثم أولتها ظهرها ، وإنصــرفت إلى خــارج غرفة المكتب ..

....

في غرفة المعلمات ،،،،

إنتهت حنــان من رص جميع الهدايا في الصناديق الكرتونية الخاصة بكل فصل دراسي ، ثم ناولتها إلى جانيت التي قامت بوضعها على الطــاولة ، ونظرت إلى تلك الورقة المطوية في يدها ، وأردفت قائلة بهدوء وهي تشير بيدها :

-تمام ، كل الهدايا جاهزة ، ودول بتوع البيبي كلاس !

نظرت إليها هنــاء بنظرات سعيدة ، وردت عليها بحماس :

-اشطا ، أنا هاخد بتوعي

عبست منــة بوجهها ، وصاحت محتجة :

-لأ يا هناء، دول بتوعي أصلاً ، أنا بأحب اللون البينك أوي !

هزت هنــاء كتفيها معترضة وهي تقول :

-يووه يا منة ، أنا بأحبه أكتر منك

في نفس الوقت ، دلفت هبـــة إلى داخـل الغرفة، ولم تلاحظ وجــود آيـــاز بسبب إختفائه وراء الصناديق الكرتونية ، فهتفت قائلة بصوت مرتفع :

-بنات !

سلطت هنـــاء أنظارها عليها ، وسألتها بإستغراب :

-خير يا هبة ؟

أردفت هبة قائلة دون إكتراث وهي تلوح بيديها :

-سمعتوا عن موضوع مقلب العصير !

إنتبه آيـــاز للحديث الدائر ، ورفع رأسـه للأعلى لينظر نحو صاحبة الصوت ، ولكنه لم يتمكن من رؤيتها بوضـوح ، فقد كانت الصناديق تحجب الرؤية عنه ....

ضيقت منة عينيها في إندهـــاش ، وفغرت شفتيها بـ:

-مقلب !

إستدارت جانيت برأسها نحوها متسائلة بهدوء :

-ده عبارة عن ايه ده ؟

ردت هبة على تساؤلاتـهم بحيرة بـ :

-أنا اللي بســألكم ؟

هزت هنـــاء كتفيها ، وزمت شفتيها لتجيبها بفتور :

-لأ مش عارفة الصراحة

هتفت منى قائلة بصوت شبه محتد وهي تشير بكف يدها :

-ما تقولي يا بنتي في ايه ؟

أخـذت هبة نفساً عميقاً ، وزفرته على عجالة ، ثم ردت عليهن قائلة بنبرة غير مبالية :

-وأنا في التويلت سمعت رانيا بتكلم عن مقلب عصير عملته في المــز الأمريكاني ولبسته لريمو

إرتسم على أوجه المعلمات علامات الذهــول الممزوجة بالصدمة ، فقد كـــان آيـــاز يجلس معهن في الغرفة ، وحديث هبة غير المكترث عنه يضعهن في موقف حـــرج معه ..

بينما أصيب هـــو بصدمة بعد تلك العبارات القوية عنه .. وفغر فمـــه مندهشاً ، ولكنه لم يعقب .. اكتفى بالتحديق أمـــامه بذهـــول

شهقت هنـــاء قائلة وهي تضع يديها على ثغرها ، ونظرت إلى رفيقتها منة بتوتر :

-أوبـــا

بينما تابعت هبة حديثها بحمـــاس وهي تلوح بيديها في الهواء ، وعينيها تلمعان بشدة :

-حتة الباسكويتة ده ليهم حق يتشاكلوا عليه ، ده لسه بسلوفانته !

فغرت حنـــان ثغرها مشدوهة بكلمات هبة الصريحة .. وهمست هناء قائلة بإرتبـــاك :

-أوبا ، كده كملت وش

ركضت منة في إتجـــاه هبة ، ثم أمسكت بها من ذراعها ، ودفعتها جبراً للخلف وهي تهتف بجدية واضحة :

-تعالي برا يا هبة !

إستغربت هبة مما تفعله معها زميلتها ، وسألتها مندهشة :

-في ايه ؟

مالت عليها برأسها ، وأجابتها بخفوت جاد :

-المز اللي بتكلمي عنه موجود هنا معانا !

إتسعت مقلتي هبـــة في حـــرج شديد ، ورفعت حاجبيها للأعلى ، وصاحت معاتبة :

-مش تقولولي أســكت بدل ما أنا عمالة أكـــر كل حاجة كده !!!!

ردت عليها منة بصوت شبه محتد :

-هو حد لحق يوقفك !

حركت هبة فمها للجانبين ، وأردفت قائلة بتوتر واضح في تعابير وجهها وتصرفاتها :

-ربنا يستر

ثم إبتلعت ريقها وتسائلت بإضطراب :

-هو بيفهم عربي ؟

لوت منة فمها للجانب وأجابتها بثقة وهي ترمقها بنظرات إستنكار :

-أكيد طبعاً !

....

حــك آيــاز رأســه قليلاً ، وظل يعبث بقلمه الحبر في حيرة بائنة على قسماته .. بينمـا ساد صمت حرج في الأجواء ..

إختلس هو النظرات نحو المعلمات المتواجدات بالغرفة ، فلاحظ التوتر البادي عليهن ، فضغط على شفتيه ، وحدث نفسه مستفهما :

-عصير ، رانيا ، مـز .. مممممم.. ريمو ! هما بيتكلموا عن موضوع الـ juice اللي كان على الـ Stuff بتاعي !

أجفل عينيه قليلاً ، وحــاول ربط ما حدث في السابق بما قيل قبل لحظات ، وتنهد بعمق وهو يتابع حديث نفسه بـ :

-واضح كده أني ظلمت حد في الموضوع ده !

فــرك آيـــاز وجهه بكفيه بعد أن ترك القلم الحبر على سطح الطاولة ، ثم أرجع رأســه للخلف ، وتسائل بفضول :

-بس ليه هي عملت كده ؟

....

في ردهـــة الإستقبال بمبنى الرياض ،،،

ســـارت ليلة في إتجــاه عاليا وهي تحمل ورقة صغيرة مطوية في يدها ، ثم هتفت بصوت شبه مرتفع :

-تعالي معايا يا عاليا !

رمقتها عاليا بنظرات إستغراب ، وسألتها بهدوء :

-على فين ؟

أجابتها ليلة وهي تشير بكف يدها :

-أنا خدت مأمورية وهانطلع نجيب شرايط الزينة من برا

إستدارت عاليا برأسها للخلف ، وتابعت قائلة بصوت جاد :

-أوبس ، بس أنا عندي لسه آآآ...

قاطعتها ليلة بنبرة إستعطاف وهي تسبل عينيها :

-بليز عاليا ، أنا مش هاعرف أروح لوحدي ، بليز .. بليز !

إبتسمت لها عاليا برقة ، ثم أومــأت برسها قائلة :

-اوكي .. يالا !

إحتضنتها ليلة على الفور ، وضمتها بقوة إلى صدرها قائلة بإمتنان :

-حبيبتي .. حبيبتي !

ثم قبلتها من وجنتها ، فتشدقت الأخيرة قائلة بنبرة مـرحة :

-قلبي يا لولو ، هاجيب بس الـ bag بتاعتي

-اوكي

....

خـــارج مبنى الريــاض ،،،

نفخ رامي من الضيق بعد أن مـل من كثرة الإنتظــار .. ثم تنهد قائلاً بإنزعاج :

-واضح إن ماليش نصيب أشوفها ، تتعوض بقى !

فرك عينيه قليلاً ، ثم وضــع نظارته الشمسية على وجهه ، ومن ثم أدار محرك سيارته ، ولف عجلة القيادة ، وكان على وشــك الإنصـراف حينما استشعر قلبه حضورها ، فإلتفت برأســه عفوياً نحو البوابة الرئيسية فرأهــا تخــرج من البوابة وإبتسامة مشرقة مرتسمة على ثغرها وهي تحدث رفيقتها ..

فإعتلى ثغره إبتســـامة عريضة ، وهتف محدثاً نفسه بحماس :

-ده أنا حظي من السمــا !

ثم حــرك السيارة في إتجاههما ، فســد عليهما الطريق بها ، وسلط أنظاره عليها ، وإبتسم لـها ببلاهة ..

إنتفضت عليا مذعـــورة في مكانها ، ولم تنتبه إليه ، بل إكتفت بالنظر شزراً ، وصاحت قائلة بغضب وهي تضرب بكفها مقدمة السيارة :

-مش تفتح ، ولا احنا هــوا قداكم ؟!!!

ترجل رامـــي من السيارة ، وإبتسم قائلاً ببرود :

-برضوه لسانك الفلة ده !

إتسعت عينيها مصدومة ، وهتفت قائلة بذهـــول :

-إنت !!!

تسمرت ليلة في مكانها مشدوهة بما يحدث ، ثم أدارت رأسها في إتجاه عاليا ، ورمقتها بنظرات فضولية متسائلة بإستغراب وهي تشير بإصبعها نحوه :

-هو انتي تعرفيه يا عاليا ؟

عقدت عاليا ساعديها أمام صدرها ، وردت عليها بضجر وهي تلوي شفتيها :

-معرفة القرف !

أغلق رامـــي باب سيارته ، ودار حولها ليقف قبالة عاليا ، ثم رفع نظارته الشمسية أعلى جبهته ، وحدق بها بنظرات مطولة ، وسألها بهدوء :

-عاملة ايه النهاردة ؟ وأخبار الدوخة والترجيع معاكي ايه ؟

إرتسمت علامات التقزز على وجـــه ليلة وهي تتسائل بإشمئزاز :

-دوخة وترجيع ، هو في ايه ؟

نفخت عاليا بغضب ، وأجابتها بصوت محتد وهي ترمقه بنظرات ساخطة :

-واحد ثقيل ورزل بيطاردني في كل مكان !

رفع رامـــي كفه في وجهها ، وهتف قائلاً بإحتجاج :

-لأ عندك ، انتي اللي بتيجي في سكتي !

أرخت ساعديها ، وكورت قبضتها ، وأسندتها عند منتصف خصرها لتصيح بتذمر :

-يا سلام ، طب وحضرتك ايه اللي جايبك عند مدرستي ؟

تنحنح رامي بصوت خافت ، ووضع إصبعه على مقدمة أنفه ليداعبه قليلاً ، ثم أجفل عينيه ، وأجابها بتلعثم :

-أنا .. آآ.. أنا جاي هنا آآ...

قاطعته بصوت غاضب وهي تشير بيدها :

-طبعاً مش عندك حاجة تقولها

هتف رامي بثقة زائفة بعد أن إنتصب في وقفته :

-لأ ، أنا جاي بصفتي ولي أمـر

ضيقت ليلة عينيها في عدم إقتناع ، وسألته بإهتمام :

-إنت Parent عندنا ؟

نظر إليها رامي وأجابها بإيجاز :

-أيوه !

سألته ليلة بفضول أكبر وهي تتفرس ملامحه :

-والد مين بالظبط ؟

لوت عاليا فمها بسخط وهي تضيف بإستخفاف :

-ها قول ؟

حـــاول رامي أن يرسم ملامح الجدية على تعبيرات وجهه التي تفضحه ، فتشدق قائلاً بصوت آجش ومحتج :

-أكيد يعني مش واقف هنا هزار !

سلطت عاليا أنظارها على السيارة ، وســـألته بضيق :

-وفين ابنك ولا بنتك ؟

أشـــار رامي بعينيه للأمـــام قائلاً بحماس :

-موجود جوا

إلتفتت عاليا برأسها للخلف ، وسألته بإعتراض وهي ترمقه بنظراتها الحادة :

-جوا إزاي والبوابة أصلاً مش فتحت لحد ؟!!!!

إبتسم لها رامي بإستفزاز ، ثم غمزها وهو يتابع قائلاً :

-هو موجود ، بس إنتي اللي مش واخدة بالك ، ومركزة معايا !

نفخت عاليا في وجهه بضيق واضح ، ثم وضعت قبضتها على ذراع ليلة ، ودفعتها وهي تقول بإنزعاج :

-يووووه ، يالا يا بنتي ، ده فاضي ، وهيعطلنا ، واحنا مش عندنا وقت

تحركت الإثنتين للأمــــام متجاهلين وجوده ، فلحق هو بهما متسائلاً بفضــــول

-رايحين فين ؟

توقفت عاليا عن السير ، وأدارت رأسها في إتجاهه ، ونظرت له بحدة ، ثم أشـــارت بإصبعها محذرة وهي تنهره :

-لو سمحت متعطلناش !

إبتسم لها ببلاهة قائلاً :

-قوليلي بس يا أبلة ، وانا أساعدك

نظرت له بإزدراء ، ثم تأبطت ذراع ليلة ، وردت عليه بغضب واضح في نبرتها :

-المساعد ربنا

تابعهما رامـــي بنظراته ، وأعــاد وضع نظارته على عينيه وهو يهمس لنفسه بـ :

-وراكي .. هانروح من بعض فين !

....

عند غرفة المعلمات ،،،،

قـــامت جانيت بتوزيع صناديق هدايا الأطفال المغلفة على جميع المعلمات ، وتهامسن فيما بينهن على ما قالته هبة .. ولم تسلم هي من عتابهن اللاذع نتيجة تصرفها الطائش وتسرعها في التفوه بأي شيء دون أن تأخذ حذرها ...

نفضت ريمـــان يديها من التراب العالق بهما ، وســارت في إتجاه غرفة المعلمات لتجدهن واقفات بالخـــارج ، فقطبت جبينها ، ونظرت لهن مندهشـــة ، ثم أكملت سيرها نحوهن ، ومن ثم تسائلت بنبرة عادية وهي توزع أنظارها بينهن :

-في ايه يا بنات واقفين كده ليه برا ؟

أجابتها هنـــاء بتنهيدة إنزعـاج :

-أصل هبة عملت كارثة جوا

إزداد إنعقاد ما بين حاجبيها ، وسألتها بإستفهام أكبر :

-كارثة ايه ؟

أضافت جانيت قائلة بضيق :

-أووف ، دي كانت حاجة رهيبة !

أشـــارت منة لريمان بكفها ، فانحنت عليها الأخيرة ، فهمست لها في أذنها قائلة :

-أصلها قالت قصـــاد آياز انه المز اللي بيتخانقوا عليه

فغرت ريمان شفتيها مصدومة ، ورمشت بعينيها في عدم تصديق .. ثم هتفت بحرج :

-انتي بتكلمي جد ؟

مطت منة شفتيها في ضيق وهي تجيبها :

-اه ، وهو كان أعد وسمع ده كله عنه

وضعت ريمـــان يدها على فمها ، وتابعت قائلة بخجل :

-أووف ، يادي الفضايح !

لوحت منة بكفيها لتضيف قائلة بمزاح :

-هي فضايح بعقل ، كده الراجل خد فكرة لوز اللوز عننا !

إبتسمت جانيت برقــة لتضيف بصوت هاديء وهي مسلطة أنظارها على ريمان :

-خدي المفاجأة ، إن إنتي إشرافك معاه !

شهقت ريمـــان بصدمة وهي جاحظة العينين :

-ايييييه !!!

ظلت لبرهـــة في حالة ذهــول بعد ما سمعته .. هي وهو في فصل واحد .. وهي لا تطيق البقاء معه للحظة ، وهو على نفس الحال ، فيجمعهما الإشراف سوياً ..

أضافت جانيت قائلة وهي تشير بإصبعها لتنتبه هي لها بعد شرودها :

-ورانيا كمان !

إزدادت حالة الصدمة ليها ، فالوضــع بات مأساوياً بالنسبة لها ، لذا هتفت محتجة وهي عابسة الوجــه :

-لأ بتهزي !!!

هزت جانيت رأسها بهدوء وهي تكمل بـ :

-هو التوزيع كده !

زمت ريمان شفتيها وصاحت بإعتراض :

-لأ يا جانيت ، أنا مش موافقة

ردت عليها جانيت بهدوئها المعتاد :

-طب أجيب مين مكانك ، وكل واحدة ليها دورها !!

نفخت ريمـــان بضيق وأضافت قائلة بتذمر :

-أوف ، أنا مش عاوزة أكون معاه

إبتسمت لها جانيت ، ووضعت يدها على كتفها ، وربتت عليها قائلة بصوت رقيق :

-معلش ، هي ساعة بالكتير وخلاص

ضربت ريمان الأرض بقدمها بعصبية ، وتابعت بإنفعال :

-ياباي يا جانيت ، كنتي حطي أي حد تاني

رمشت جانيت بعينيها وهي تضيف ببراءة :

-ما إنتي معاكي رانيا

إغتاظت ريمان من ردها ، وصاحت بضجر :

-أنا أصلاً مش بأطيقها

ثم أولتها ظهرها ، وظلت تنفخ بعصبية ..

تنهدت جانيت بتعب ، وتابعت قائلة بتوسل :

-معلش استحملوا بعض يا ريمو ، هي ساعة وخلاص بقى ، بليز .. أنا عندي لسه شغل أد كده

صرت ريمان على أسنانها لتضيف بحنق :

-بجد اليوم قفل معايا ، إن كانت هي ولا اللي اسمه آيـــاز ده !

ثم إلتفتت بجسدها كليةً لتنظر إلى جانبيت ، فتفاجئت بآيـــاز يقف على عتبة الغرفة ومحدقاً بها بنظرات حانقـــة .. فإبتلعت ريقها بصعوبة .. وتوردت وجنتيها .. وأجفلت عينيها سريعاً في حرج شديد منه .... !!!

....

الفصـل الثامن عشـر :

حـــاولت ريمـــان أن تتصرف بصورة طبيعية وكأنها لم تتفوه بأي حماقات أمـــام آيـــاز الذي لم يكف عن رمقها بنظرات إستهجان لإسلوبها الفظ معه ..

إبتلعت ريقها بهدوء ، ورفعت رأسها في شمـــوخ .. ونظرت بكبريـــاء للجانب ..

أخــذ آيـــاز نفساً عميقاً ، وحبســه في صدره ليحافظ على هدوئه .. ثم أردف قائلاً ببرود جــاد :

-يا ريت مس جانيت تبلغي الـ **teachers** اللي معايا يستعدوا ، أنا رايح الـ **Class** !

ثم رمــق ريمـــان بنظرات قوية ، وســـار مبتعداً عنها ..

حاولت هي ألا تتبعه بعينيها وهو ينصــرف ، فقاطعت جانيت نظراتها المختلسة بصوت معاتب :

-مش تاخدي بالك يا ريمان ، هايقول عنك ايه الوقتي ؟

مطت شفتيها لتجيبها بتنهيدة مطــولة :

-يقول اللي عاوزه ، **I don't care** (أنا لا أهتم)

....

في المكتبة القريبة ،،،،

توقفت كلاً من عاليا وليلة أمـــــام إحدى المكتبات ، وتبادلت كلتاهما حديثاً خافتاً ، ثم بدأت ليلة حديثها بجدية وبصوت مرتفع بـ :

-لو سمحت عاوزين شرايط زينة !

إلتفت البائع نحوهـــا ، ورمقها بنظرات حادة متسائلاً بإستغراب :

-اللي هي ازاي ؟

ردت عليه ليلة وهي تشير بيدها :

-اللي بتتعلق في العيد ميلاد وبتلمع !

هـــز رأســـه عدة مرات ، وأجابها بجمود :

-أها ، لأ مش عندي !

زفـــرت ليلة في ضيق ، ونظرت إلى عاليا وسألتها بإنزعـــاج :

-أوف ، طب وهانجيبها منين الوقتي ؟

هزت عاليا كتفيها قائلة بحيرة :

-مش عارفة

إستدارت ليلة برأسها ناحية البائع وسألته بجدية وهي ترفع حاجبيها للأعلى :

-طب مافيش مكتبة تانية قريبة من هنا بتبيع الشرايط دول ؟

لـــوى فمه ليجيبها بجموده المستفز :

-لأ مافيش

نفخت هي من الضيق ، فأشــــارت لها عاليا بعينيها لتتحرك كلتاهما بعيداً عنه ، وأضافت قائلة بحنق :

-بياع مستفز ، كأنه بيقول شكل للبيع

ضغطت ليلة على شفتيها في ضيق وهي تقول :

-سيبك منه ، احنا هانعمل ايه ؟

-أنا أعرف مكتبة فيها كل اللي انتو عاوزينه !!!

قالها رامــــي بصوت مرتفع وهو يرسم على وجهه ابتسامة سخيفة .. فحدقت به كلتاهما بإندهــاش واضح ، ثم رمقته عاليا بنظرات ساخطة ، وتجاهلته تماماً ، وسلطت أنظارها على ليلة وهتفت قائلة بحنق :

-يالا يا ليلة ، الجو كتم فجــأة !

تحرك نحوهما وهو يتابع بهدوء :

-أنا غرضي أساعد

وضعت ليلة كفها على ذراع رفيقتها ، وضغطت عليه قليلاً وهمست لها وهي محدقة بها :

-استني يا عاليا ، مش يمكن يعرف آآ...

قاطعتها عاليا بنبرة صــــارمة وهي ترمقها بنظرات حــادة:

-يالا يا بنتي ، ولو عاوزة تروحي معاه اتفضلي !

أومــــأت ليلة برأسها نافية ، وردت بخفوت :

-لأ خلاص !

ثم تحركت كلتاهما بعيداً عنه .. فتنهد هو بيأس قائلاً :

-والله أمل تعبت من كتر المناهدة !

ثم إبتسم لنفسه بغرور مضيفاً :

-بس انا مكمل إن شاء الله !

رن هاتفه الموضوع في جيبه ، فدس يده ليخرجه ، ونظر إلى شاشته ، ثم لوى فمه في إمتعاض ، وأخذ نفساً عميقاً ، وزفره مرة واحدة .. وضغط على زر الإيجاب ، ومن ثَمَ وضع الهاتف على أذنه ليهتف بحماس زائف :

-باشمهندس !

صاح والده سرحان بصوت جهوري متسائلاً :

-انت فين يا رامي ؟

رد عليه بهدوء حذر وهو مسبل عينيه :

-مع آياز يا بابا

أردف والده قائلاً بصوت شبه حـــاد :

-وهاتفضل وياه كتير ، مش في شغل ورانا ؟!

أجابه على مضض قائلاً :

-ايوه ، بس أنا آآ....

قاطعه بنبرة صـــارمة بـ:

-عاوزك تيجي المعرض على طول ، في حاجات عاوز أتكلم فيها معاك ، وإنت مكبر دماغك

هز رأســه بخفه وهو يجيبه بإمتعاض:

-حاضر يا بابا ، أنا جاي !

-ماشي ، مستنيك !

-أوكي ، سلام !

ثم نفـــخ رامي بضيق بائن وهو يعيد وضــع الهاتف في جيبه محدثاً نفسه بإنزعـــاج :

-صعب إن الواحد يتفاهم مع عقلية زي البشمهندس سرحان عليوه !

....

في ردهـــة الإستقبال ،،،

كانت ريمـــان في طريقها إلى قاعة الدراسة الخاصة بـ (بيبي كلاس) وهي تغمغم مع نفسها بضيق :

-عادي يا ريمو ، مافيش حاجة حصلت ، اهدي واتصرفي على طبيعتك ، مش نهاية العالم يعني إنه يعرف إني مش طايقاه ! ماهو ده الطبيعي بعد اسلوبه المستفز معايا !

رأتها هبة على حالتها تلك ، فضيقت ما بين حاجبيها ، وسألتها بإستغراب :

-ايه يا بنتي ؟ إنتي ماشية تكلمي نفسك ولا ايه ؟

تنحنحت بخفوت ، وإبتسمت لها قائلة :

-ماتخديش في بالك

بادلتها الإبتســـام وهي تقول :

-ماشي يا ريمو !

ثم عبست ملامح وجهها قليلاً لتضيف بجدية :

-المهم أنا كنت عاوزة أقولك عن حاجة كده

قطبت جبينها بشدة بعد أن رأت تبدل ملامح هبة ، وتوجست خيفة من أن يكون هناك أمــراً ما طارئاً قد حدث ، فسألتها بفضول عجيب :

-حاجة ايه ؟

....

في قاعة الدراسة الخاصة بمرحلة (بيبي كلاس) ،،

وضع آيـــاز يديه في خصره ، وجــاب بعينيه مساحة القاعة .. ثم مط فمــه قليلاً ، وسلط أنظاره على الطاولات الدائرية الصغيرة المتراصة على مقربة من بعضها البعض .. وحدث نفسه قائلاً :

-تمام ، أنا أقدر أستغل المساحة الفاضية اللي في الـ Corner دي وأعمل فيها Fun Club for the kids ..

ممم.. وممكن كمان آزود آآ...

قاطع تفكيره المتقطع صوت أنثوي متحمس بلكنة عجيبة :

-Any help (أي مساعدة)

إستدار آيـــاز برأســه ناحية صاحبته ، ورمقها بنظرات متفحصة ، ثم أجابها بإيجاز :

- No (لا)

اقتربت منه رانيا ، وتابعت حديثها بصوت أكثر حماسة وهي ترمش بعينيها بطريقة بلهاء :

-ليه بس كده ؟ ده أنا بأفهم والله ، مايغركش إني شكلي كده !

ثم أشـــارت إلى نفسها بإصبعها ، وأضافت بتفاخر :

-أنا أستاذة لغة عربية أد الدنيا ، بس دماغي لاسعة شوية

لم يجبها آيـــاز ، وأشاح بوجهه بعيداً عنها ..

وقفت هي إلى جواره ، ونظرت حولها وهي تقول :

-ماشاء الله ، الكلاس بتاعك واسع ، يعني هاتقدر تاخد راحتك فيه ، عارف بقية (الكلاســـات) ضيقة وآآ..

ضيق آيـــاز عينيه ليرمقها بنظرات إستهجان ، فإبتسمت له إبتسامة عريضة قائلة :

-تلاقيك بتقول كلاسات دي ايه ؟ يعني فصل ، بس أنا بأجمعها جمع مؤنث سالم هههههههه ..!

ثم تنهدت بحرارة وهي مسبلة عينيها عليه .. فقد لعب الحظ لعبته أخيراً معها ، وأصبحت مساعدته لبعض الوقت .. لذا قررت أن تستغل الفرصـــة التي جاءتها على طبق من ذهب ، وتتقرب منه .. لعلها تظفر به في النهاية ...

أغمض آيـــاز عينيه للحظة ، ونفخ في ضيق محدثاً نفسه بضجر :

-واضح إنها Case (حـــالة) !

وصلت ريمـــان هي الأخـــرى إلى القاعة الدراسية ، وحاولت أن تبدو هادئة في تصرفاتها مع آيـــاز كي يمر اليوم بسـلام ...

ولكنها إستشاطت غضباً حينما رأت رانيا أمامها .. خاصة بعدما عرفت من هبة عن " المقلب " المدبر لها .. فكزت على أسنانها بغل ، وإحتقنت عينيها بصورة واضحـة ، و.............................. !!!!!

....

الفصل التاسع عشـر :

في القاعة الدراسية الخاصــة بمرحلة (بيبي كلاس) ،،،

تشنجت تعابير وجـه ريمـان بصورة واضحة ، وعضت على شفتيها من الغيظ ، ثم صـاحت بصوت شبه محتد :

-رانيا !

إلتفتت هي نحوها ، وكذلك آيــاز .. ثم ضيقت عينيها في إستغراب وهي تتسائل بتعجب :

-في حاجة يا ريمان ؟

وقفت ريمان قبالتها ، وهتفت بحنق وهي محدقة بها :

-اه في !

استغرب آيــــاز من الحالة العصبية البادية على ملامحها ، ولكن لم يهتم للأمر ، و أثـــر عدم التدخــل في حوارهما .. وتراجع في إتجاه مكتبه الموضوع في زاوية القاعة ..

حدجت رانيا ريمـــان بنظرات متحدية ، ووضعت يدها في منتصف خاصرتها ، وسألتها وهي تلوي شفتيها :

-خير .. عاوزة ايه ؟

صـــرت الأخيرة على أسنانها بغل وهي تصيح بضيق :

-ايه اللي عملتيه فيا ده ؟

رفـــع آيـــاز وجهه للأعلى لينظر إلى ريمان بغموض .. ولعب الفضـــول دوره معه في إثارته لمعرفة ما يحدث بينهما ..

سألتها رانيا ببرود :

-عملت ايه ؟

قبضت ريمان على ذراعها ، وكزت على أسنانها قائلة /

-اعملي نفسك مش عارفة !

أزاحت رانيا يدها من عليها ، وسألتها بعدم فهم :

-انتي بتكلمي عن ايه ؟

همست قائلة بعد أن لاحظت متابعة آيـــاز لهما :

-العصير ، وآيـــاز ، ولا عاملة نفسك نسيتي ؟!

قـــرأ آيـــاز اسمه من على شفتي ريمان ، وبدأ يربط خيوط المســألة معاً ... وخمن أن يكون خلافهما له علاقة بموضــوع المقلب .. فهو القاسم المشترك بينهما ..

هـــزت رانيا رأسها بطريقة غير مبالية ، وأجابتها بفتور :

-أهــا .. وأنا مالي بالموضوع ده

إتسعت مقلتيها بشدة وهي تتابع بغيظ :

-هبة قالتلي على كل حاجة

قطبت رانيا جبينها بإندهاش مرددة :

-هبة !

أومـــأت ريمان برأسها بقوة ، وهتفت بصوت شبه منفعل :

-ايوه هي سمعتك بتتكلمي عن ده ، إنكري !

ردت عليها رانيا بنبرة حـــادة بـ :

-ايه الهبل اللي بتقوليه ، انا معملتش حاجة !

حدجتها ريمان بنظرات متوعدة وهي تضيف :

-عامة ، أنا مش هاسيب حقي معاكي وآآ...

-خلصتوا إنتو الاتنين !

انتبهت الإثنتين إلى صوت آيـــاز شبه المنزعج الذي قاطعهما ، ونظرتا نحوه ، بينما تابع هو بصوته الآجش :

-مشاكلكم الشخصية تحلوها برا ، لكن هنا you have to stick to the rules (عليكما الإلتزام بالقوانين)

أطرقت رانيا رأسها للأسفل ، وتقوس فمها للجانب.. بينما حدجته ريمـــان بنظراتها المحتقنة ، ولم تتفوه بكلمة ، وغمغمت مع نفسها بغضب :

-مش هاعدي اللي حصل ده !

نظرت رانيا إلى ريمان من طرف عينها ، وحدثت نفسها بتشفي :

-ماهو المثل بيقول اعرف عدوك وعلم عليه ، وأنا هاعمل كده معاكي ! أل أسيبلك المز أل .. دي فيها رقـــاب !

أشـــار آيـــاز بيده قائلاً بجدية :

-عاوزين نتفق على اللي هيتم داخل الكلاس

هتفت رانيا دون تردد وهي ترسم على ثغرها إبتسامة بلهاء :

-أنا موجودة عشان أساعدك ، شوف إنت عاوز ايه مني

هـز رأسه بخفة ليقول بهدوء حذر :

-تمام يا مس آآ...

هتفت بحماس أشد وقد إتسعت إبتسامتها :

-رانيا ، ومافيش داعي للتكليف ، إحنا زملا مع بعض

رمقها هو بنظرات شبه ساخطة ، ولم يعقب .. ثم بهدوء سلط أنظاره على ريمان ، وسألها بإقتضاب :

-وحضرتك يا مس Ready (مستعدة) ؟

ردت عليه ريمان بإيجاز وهي تبادله نظرات فاترة :

-yes (نعم)

-اوكي .. !

....

عند مدخــل مبنى الريــاض ،،،،

كان الصمت هو سيد الموقف طــوال طريق العودة بين عاليا وليلة .. إلى أن قطعته الأخيرة قائلة بجدية :

-طب هانقول لمس إعتماد ايه ؟

ردت عليها عاليا بإختصـــار وهي محدقة أمامها :

-معرفش !

سألتها ليلة مجدداً بـ :

-يعني الممر هيتساب كده ؟

تنهدت بإنهاك وهي ترد قائلة :

-اسأليها

وقفت ليلة في مواجهة رفيقتها ، ونظرت لها بتمعن وهي تسألها بإهتمام :

-في ايه يا عاليا ؟ مالك ؟

أشاحت بوجهها للجانب وهي تجيبها بضجر بائن:

-ماليش ، أنا كويسة

هزت ليلة رأسها معترضة وهي تضيف :

-كويسة إزاي بس ، انتي أحوالك متغيرة من ساعة ما آآ...

قاطعتها عاليا وهي تشير بإصبعها محذرة :

-لو هاتكلمي عن سيرة الشاب إياه يبقى بناقص

زمت ليلة شفتيها لتقول بجدية :

-ماهو مش طبيعي اللي بيحصل بينكم

صاحت بها عاليا بنفاذ صبر :

-مافيش بينا حاجة

تسائلت ليلة بإستفهام وهي محدقة بها بتفرس :

-أومـــال آآآ..

قاطعتها عاليا بصرامة وهي ترمقها بنظرات قوية وثابتة :

-شوفي يا ليلة ، من الأخـــر كده ده واحد حصل بيني وبينه كام موقف كده صدفة ، وانتهوا ، مش حكاية عشان أعيد وأزيد فيها

رفعت ليلة كفيها أمامها وابتلعت ريقها وهي تقول بتوجس :

-أوكي .. خلاص ، بلاش بس تقفشي !

تقوس فم عاليا وهي تتابع بـ :

-لا بأقفش ولا غيره ، أنا عاوزة أركز في الشغل

-تمام .. تمام

ثم أضــافت بجدية وهي تشير بعينيها :

-طب يالا نشوف هانعمل ايه في بقية الديكور

إبتسمت ليلة إبتسامة باهتة وهي تضيف :

-نســأل سحر ممكن يكون عندها فكرة

-اوكي .. وأنا برضوه هســأل فريــال هي ساعات بتعين حاجات تنفع كـ Dicoration في وقت الزنقة

-حلو أوي !

....

في ردهـــة الإستقبال ،،،،

وقفت ناظرة الريــاض الأستاذة إعتماد في وسط الردهــة وهي ممسكة بمفكرة ما في يدها ، وبيدها الأخــرى كانت تشير إلى إحدى الزوايا قائلة بجدية :

-البانر ده معوج ، محتاج يجي يمين شوية

أومــأت السكرتيرة أية برأسها وهي تجيبها بخفوت :

-اوكي ، هاخلي الدادة تعدله

ثم تلفتت الناظرة حولها وهي تتســأل بصوت متصلب :

-فين الهدايا بتاعة الأطفال ؟

ردت عليها أية بهدوء تــام :

-محطوطين هناك

مطت شفتيها قائلة بصوت جامد :

-اوكي ، يبقى فاضل أشوف الكلاسز وأتأكد إن كل حاجة تمام

-أهــا

تحركت الإثنتين في إتجاه القاعات الدراسية للتأكد من إنتهاء تجهيزهـــا ..

....

بعد برهـــة ، كان كل شيء قد أصبح جاهزاً من أجـل إستقبال الأطفـــال ..

واستعد حـــارس البوابة الرئيسية لمبنى الرياض " سيد " لفتحها من أجل مرور الصغـــار للداخل ، والترحيب بهم في أول أيامـهم الدراسية ..

دلف الصغـــار ومعهم أولياء أمورهم لداخل المدرســة ، ومــروا عبر الممر الذي تم تزينه بالبالونات والشرائط اللامعة .. ووقفت بعض المعلمات على الجانبين لتقدم الحلوى والسكاكر لـهم ..

كانت الإبتسامات السعيدة والممزوجة بضحكات آســرة للأطفـــال تخطف قلوب الجميع ..

وتم إلتقاط العديد من الصور التذكارية لـهم في أول لحظاتهم الدراسية ..

كذلك تعالت أصـــوات الموسيقى الحماسية الخاصة بالأطفال بتضفي المزيد من السعادة والبهجة على الجميع ..

....

أخـــذ آيـــاز نفساً عميقاً ، وزفــره على عجـــالة ، وبدى متوتراً للغاية وهو يترقب وصــول أول الأطفال للقاعة ..
ورغم مهارته وخبرته وحرفيته مع الصغار بالخـــارج ، إلا أنه مازال يرتبك ويتوتر بشدة مع أول يوم دراسي ..

فمع مطلع كل عـــام ، يختبر قدراته مع الصغـــار ، ويحقق متعته برؤيتهم يكبرون نصب عينيه ..

راقبته رانيا بنظرات والهة ، وظلت تطلق تنهيدات خافتة ، وتمتمت مع نفسها قائلة :

-يا لهوي عليك وإنت تقيل وراسي .. آآآخ منك ، يا سلام لو تديني ريق حلو ، هناخد وندي سوا ، ونبقى حاجة !

تابعتها ريمان بنظرات متأففة ، ولوت شفتيها وهي تغمغم بخفوت :

-أبرد بني آدمة قبلتها في حياتي ، تعمل كوارث وتدعي البراءة ، معندهاش إحساس !

نظرت لها رانيا بغموض متسائلة بإندهاش :

-بتقولي حاجة يا ريمان

أشاحت بوجهها بعيداً عنها بعد أن رمقتها بنظراتها المحتدة ، ثم أجابتها بإيجاز :

No- (لأ) !

لمح آيـــاز جمـوع الأطفال وبصحبتهم ذويهم وهم يقتربون من قاعته ، فأخذ نفساً عميقاً وحبسه في صدره لوهلة .. ثم زفره على مهل .. ورسم على ثغره إبتســامة عريضة ..

إنتصبت رانيا في وقفتها ، واقتربت من آيـاز ، و صاحت بحماس ساخر :

-نستعد بقى للتتار اللي جاي

نظر لها آيـــاز بإستغراب ، وردد عفوياً :

-تتار !

رفعت حاجبيها للأعلى وهي تجيبه مازحة :

-أقصد الهكسوس يعني ، ده احنا هانشوف أيام عجب !

عبس وجهه وهو يسألها بحيرة :

-نعم ؟

مطت شفتيها هامسة :

-أصل انت متعرفش ، ده أوحش يوم في السنة كلها

نظر لها بإستغراب قائلاً :

-مش فاهمك

غمزت له وهي تقول بخفوت :

-هاتعرف دلوقتي يا مستر !

نظرت ريمان إلى كليهما بضيق ، وعقدت ساعديها أمام صدرها ، وظلت تهز ساقيها بعصبية .. فالحوار الخافت بينهما يزعجها بشدة .. فشيطان نفسها وسوس لها بأنهما يعقدان اتفاقاً ما حولها ..

لذا سلطت أنظارها الحادة عليهما أكثر ، وضغطت على أسنانها وهي تحدث نفسها قائلة :

-يا ويلكم إنتو الاتنين لو عاملين رباطية عليا !

ولـــج أول الصغـــار إلى داخل القاعة ومعه والديه ، فهتفت الأم بعاطفة واضحة وهي تضع يدها على كتف إبنـها :

-يالا يا بودي ، ده الكلاس بتاعك

أردف آيـــاز قائلاً بإبتسامة خفيفة وهو محدق بالصغير :

-Welcome to school (أهلاً بك في المدرسة)

نظر له الأب بإستغراب ، ولم يهتم به .. ثم أشـــار لصغيره بيده ليجلس على إحدى الطاولات ..

اقتربت ريمـــان من الصغير وبدأت في مداعبته والترحيب به بأريحية واضحة .. واستجاب الصغير لها وتعالت ضحكته البريئة ..

حدق آيـــاز في الأبوين بضيق ، ولكنه عـــاود النظر إلى باب القاعة ليستقبل البقية ..

دلفت عائلة أخـــرى للداخل ، ومعها توأم من الذكـــور .. فإنحنى آياز بجسده للأمـــام ومد يده لمصافحة أحدهما قائلاً بإبتسامة :

-هـــاي !

رمقه الصغير بنظرات مذعورة ثم صرخ بحدة وقد إلتصق بوالدته التي ضمته إلى صدرها ، وقالت بهدوء :

-اهدى يا سو .. متخافش يا قلبي ، عمو بيسلم عليك بس

بكــى الصغير بصراخ جلي ، فقبلته والدته من جبينه ، وظلت تربت على ظهره محاولة تهدئته ...

أشـــار الأب بيده لآيـــاز قائلاً بجدية وناظراً إليه بجمود :

-معلش ممكن ترجع لورا شوية ، ابني خايف منك

ضيق آيـــاز عينيه الحانقتين بشـــدة ، ورمق الأب بنظرات قوية قائلاً :

-Excuse me (معذرة) ، بتكلمني أنا ؟

امتعض وجه الأب قائلاً بتذمر :

-في إيه يا كابتن ، بأقولك ابعد شوية ، انت مش شايف ياسين مرعوب إزاي منك

قطب آيـــاز ما بين حاجبيه ، وأردف قائلاً بثبات

-بس آآ....

قاطعته رانيا قائلة بصوت حاني :

-هاي سو .. !

نظر لها آيـــاز بغل ، بينما تجاهلته هي دون قصد ، فقد تداركت الأمـــر سريعاً بحكم درايتها بنوعية الأباء هنا، وخمنت عدم معرفة الوالد بأنه يتحدث مع المعلم الخاص بإبنه .. وخشيت من عدم تقبله للأمر لذا جثت على ركبتيها أمام الصغير ،ومدت يدها تصافحه قائلة بصوت طفولي :

-إزيك يا سو ؟ مش ده اسمك برضوه ؟

هــز الصغير رأســـه إيجابياً .. بينما هتف أخيه التوأم قائلاً :

-وأنا اسمي يوسف

صافحته بقوة وهي تهتف بثقة :

-هاي يوسف ، وأنا مس رانيا !

تابعها آيـــاز بإنزعـــاج ولم يتفوه بكلمة .. وترقب وصـــول البقية ..

وبالفعل دخــل للقاعة مجموعة من العائلات وبصحبتها الصغـار .. وبدأوا في الإنتشـــار في أرجـــائها ...

بدى آيـــاز كالتائه وسط ما يحدث ..

فلا أحـد يعيره الإنتباه ، وغالبية الموجودين يتعاملون مع ريمان ورانيا فقط .. وهو كالغريب بينهم ..

حــك طرف ذقنه بضيق .. ثم إعتدل في وقفته ، وبدأ يتجول بين طاولات الصغار مقدماً نفسه للجميع قائلاً بإبتسامة مصطنعة :

-هاي ، أنا مستر آيـــاز ، How are you (كيف حالك ؟)

استجاب عدد محدود من الأطفال لحديثه ، وتجاهله الأكثرية إلى أن حانت لحظة إنصــراف أولياء الأمــور ..

فقد ولجت ناظرة الريـــاض للداخل ، وصاحت بصوت مرتفع ورسمي :

-بعد إذنكم ، الوقت المخصص للجلوس مع أطفالكم انتهى ، وده ميعاد مستر آيـــاز عشان يتعرف اكتر على الأطفال ويتعامل معاهم !

بدى الإندهـــاش واضحاً على أوجه الحاضرين ، وصــاح أحدهم بقوة :

-مين ؟

وأضــاف أخر بإستغراب :

-إيبييه ؟

زمت إحدى الأمهات فمها بإمتعاض قائلة :

-مستر !!

وتابعت أخرى بضجر :

-مدرس راجل ؟

تسائلت أخــــرى بتذمر :

-طب ازاي ؟

هتفت الأستاذة إعتماد بثبات وهي ترفع حاجبيها للأعلى :

-اتفضــلوا يا حضرات .. !

إعترض أحد الأباء بقوة قائلاً :

-مش ممكن

بينما تسائل أخـــر بصوت مصدوم :

-انتو إزاي تعملوا كده في أولادنا ؟

هتف والد أخـر متسائلاً بحنق

-خدتوا رأينا قبل ما تجيبوا مدرس راجل لعيالنا ؟

لم يتوقع آيـــاز أن يتلقى هذا القدر من الهجوم الشرس على شخصه وهو لم يبدأ بعد ..

ولكن تلك هي طبيعة الشعب المصري الذي عهد أن تكون المسئولة عن تلك المرحلة الحرجة والهامة في حياة الطفل معلمة متخصصة .. وليس رجلاً !

صاحت الأستاذة إعتماد بإصرار وقد بدى التجهم على وجهها بـ :

-لو سمحتم أي نقاش او اعتراض هنتكلم عنه برا ، اتفضـــلوا !

صرخ والد ما بصوت محتج :

-دي مهزلة !

في حين أضافت والدة ما قائلة بسخط :

-أنا مش عارفة نوعية الإدارة اللي بنتعامل معاها ، بجد قلة ذوق !

إستدارت الأستـــاذة إعتماد برأسها للجانب ، وهتفت قائلة بصوت رسمي :

-مستر آيـــاز تعامل مع أطفالك !

رد عليها بخفوت وهو يبتلع ريقه :

-أوكي مس اعتمـــــاد

وبصعوبة بالغة بدأ أولياء الأمـــور في الإنصراف واحداً تلو الأخــر خـــارج القاعة ، وتعلى مع إنصرافهم صوت صراخ الأطفال وصياحهم ..

ومنهم من نهض من مقعده الضئيل ليركض خلف والدته ، فمنعته ريمان من الذهــاب .. ومنهم من بكى بصوت مرتفع يصم الآذان فأسرعت رانيا بتهدئته وإلهائه ..

أخــذ آيـــاز نفساً أكثر عمقاً وتأمل المشهد الفوضوي من حوله برعب واضح .. فما هو مقبل عليه هو أهم لحظات حياته المهنية .... !!!

....

الفصل العشـــرون :

ابتلع آيـــاز ريقه ، ورسم على وجهه ابتسامة بلهاء وعقد العزم على التصــرف بحكمة مع هؤلاء الصغــار ..

اقترب من أحدهم ، والذي كان يبكي بغزارة ، ومد يده ليصافحه قائلاً بخفوت :

-هــاي ، أنا مستر آياز ، بلاش تعيط !

نظر له الصغير شزراً ، ثم فتح فمه الصغير ليفرغ ما في معدته أمـــامه من كثرة البكاء ..

تراجع آيـــاز للخلف مصدوماً ، ورمق الصغير بنظرات متأففة .. وحدق فيمل خلفه من فوضى بحنق ..

فقد تلطخ حذائه وأطراف بنطاله ..

صرخ الصغير عمـــر بصوت مرتفع قائلاً :

-أنا عاوز مامي ، عـــاااااااااااا

فشـــل آيـــاز في التعامل معه ، فقد شتت تفكيره منظر الأرضية المقزز وفســـاد حذائه

أمسك صغير أخـــر ببنطاله وهو يصيح بصوت مرتفع :

-عمو افتح الباب ، مامي محبوسة برا

نظر له آيـــاز بإندهـاش وكان على وشك الرد ، ولكنه أطلق صرخة مكتومـــة حينما ضربه صغير ثالث بقوة برأسه في ظهره .. فتأوه وهو يستدير نحوه قائلاً بصوت متشنج :

-مين عمل كده ؟

ركله الصغير بقوة في ســـاقه وهو يصرخ فيه :

-عـــاااا ، مامي .. مامي

تأوه آيـــاز من الآلم وتراجع مبتعداً عنه قائلاً بضيق :

-آآآي .. في ايه ؟

ضيق الصغير عينيه ورمقه بنظرات حــادة ، وهتف قائلاً بصوته الغاضب :

-هات مامي وإلا هاضربك !

فغر آيــاز فمه مشدوهاً بـ :

-نعم !

صاح الصغير بصوت باكي :

-مامي .. مـــــامي !

خطت صغيرة فوق البقايا الملاقاة على الأرضية ، ونظرت إلى آيــاز بنظرات بريئة ، وهتفت بصوت شبه مسموع :

-عاوزة أعمل تويلت !

أفرغ الصغير عمــر ما في معدته مجدداً ، ولكن تلك المرة على الطفلة الصغيرة .. والتي بكت بصوت منزعج وهي تقول :

-مامي ، البوي (ولد) ده رجّع عليا !

رأى آيـــاز المنظر فشعر بالغثيان يجتاحه ، وأنه على حافة الإنـهيار العصبي .. فلم يتخيل أن يكون المشهد بالداخــل هكذا ..

صاحت الصغيرة مرة أخرى :

-عاوزة أعمل Pee

وظلت تتلوى بجسدها أمامه لتشير إلى حاجتها الملحة للدخول إلى المرحاض ...

رمقته ريمـــان بنظرات متشفية ، فقد كان متعالياً بدرجة كبيرة ، وها قد لقى ما يستحقه على يد هؤلاء الأطفال ، ولم تحـــاول التدخل ، وتقوس فمها بإبتسامة ماكرة ، وإكتفت فقط بتـهدئة من معها من صغـــار بمهارة ..

لـــوت رانيا شفتيها مشمئزة ، وأدارت ظهرها له ، وتحدثت مع بعض الصغيرات الجالسات إلى جوارها ...

....

في ردهـــة الإستقبال ،،،،

تزاحم أولياء الأمور حــول الناظرة ، وتشاحنوا معها بسبب تعيين معلم ذكر لأطفالهم الصغــار ..

حافظت الأستاذة إعتماد على هدوئها ، وردت على جميع أسئلته الغاضبة ببرود تــام ..

وفي النهاية صاحت بصرامة :

-أظن إننا كإدارة قادرين على توفير أمهر وأكفأ المعلمين هنا .. ومش هانعرض مصلحة أطفالنا للخطر !

هتف أب ما قائلاً بحنق :

-بس محدش خد رأينا ، كان لازم على الأقل تخطرونا بده !

ردت عليه الأستاذة إعتماد بجمود :

-مرحلة البيبي كلاس هي مرحلة تمهيدية للقادم ، ووجود مستر آيــاز فيها هايضيف للأطفال مش هايقلل

أردفت والدة ما قائلة بإحتجاج :

-لأ .. أنا مش مقتنعة بالكلام ده!!!

إلتفتت ناحيتها الناظرة ، وحدقت بها لتتابع بهدوء :

-حضرتك يا فندم لازم تكوني واثقة فينا

هتفت الوالدة بضيق وهي تشير بكف يدها :

-إزاي هو هيتعامل مع بنتي ؟ هو عنده صبر ؟ احنا أكتر ناس عارفين إن الرجالة مش بتطيق الأطفال ولا عندهم صبر عشان يتعاملوا معاهم !

أجابتها بنبرة واثقة وهي ترفع حاجبيها للأعلى :

-مستر آياز مدرب تماماً على التعامل مع الأطفال

هزت الوالدة كتفيها في عدم مبالاة وهي تقول :

-مش مصدقة !

تابعت الناظرة بجدية :

-حضرتك هاتشوفي ده على مدار الأيام الجاية

سألتها والدة طفل أخر بحزم :

-ولو جرى حاجة لأولادنا ؟ هاتتصرفوا ازاي ؟

سلطت الأستاذة إعتماد أنظارها عليها ، وردت بهدوء :

-أنا المسئولة عن كلامي

....

في الباحة الخلفية لمبنى الريـاض ،،،

أشرفت جانيت على تجهيز تلك المنطقة وإعدادها لتستقبل الأطفال من أجل إكمــال الإحتفال بأول يوم دراسي ..

حيث أسندت سماعات كبيرة وطاولات مختلفة ، وكذلك ألعاب للصغار في كافة الزوايا ..

ووقف بعض الأشخاص يرتدون ملابساً تنكرية في أحد الأركان منتظرين دورهم في إسعاد الأطفال والرقص معهم

تطلعت جانيت إلى الورقة التي بحوزتها ، وتأكدت من وجود كل شيء ..

ثم رفعت رأسها للأعلى وصاحت بصوت شبه مرتفع :

-استعدوا ، شوية والأطفال هايطلعوا

رد عليها أحـد الأشخـاص وهو يرفع إبهامه للأعلى :

-احنا جاهزين يا مس

أومــأت برأسها وهي تجيبه :

-تمام !

ثم أولته ظهرها ، وتحركت عدة خطوات للأمـام ، وحدثت نفسها بـ :

-ناقص المصور ، يا رب يكون جـه !

....

دلفت ليلة خـــارج المرحـــاض بعد أن غسلت كفيها ، ثم ســارت في إتجاه غرفة المعلمات ، ولكن أوقفها صـوت رجولي من خلفها قائلاً بجدية :

-لو سمحتي يا مس

إستدارت ليلة برأسها للخلف لتجد شاباً طويلاً – ذو ذقن خفيفة وبشرة سمراء يرتدي قميصاً كحلياً ، وبنطالاً من الجينز الرمادي – يقترب منها ..

توقفت في مكانها ، ورفعت حاجبها للأعلى لتسأله بجمود :

-إنت عاوز مين ؟

-حضرتك أنا المصور اللي جاي عشان حفلة الكي جي

هزت رأسها لتجيبه بهدوء :

-أهــا

بينما تابع هو حديثه بجدية :

-ممكن تدليني على مكان الأطفال لأن بصراحة أنا تايه هنا ومش عارف أوصل لحاجة !

هزت رأسها موافقة ، وأشارت بعينيها وهي تقول بخفوت:

-اوكي .. تعالى معايا !

إبتسم لها مجاملاً وهو يرد :

-شكراً ليكي

ردت عليه بإيجاز وهي تتحرك للأمـــام :

-العفو

ظل هذا الشـــاب يعبث بعدســـة الكاميرا الخاصة به وهو يسير إلى جوارها ، بينما إختلست ليلة النظرات إليه من طرف عينها ..

ولفت أنظارها ماركة الكاميرا ، فرددت دون وعي :

-واو .. كانون !

أدار الشاب رأسه في إتجاهها فوجدها محدقة به ، ونظر لها بإستغراب قائلاً :

-نعم !

تنحنحت بخفوت ثم أجفلت عينيها قائلة بإحراج :

-احم .. آآ.. مافيش !

شعرت ليلة بالحرج منه ..وتوردت وجنتيها قليلاً خاصة وأنها شعرت بأنظاره عليها ..

ما لفت أنظارها هو نوعية الكاميرا التي يستخدمها .. وخشيت أن يكون قد أســـاء الظن بها ، واعتقد أنها تنظر إليه ..

ســـاد الصمت بينهما طـوال الطريق ، فقطعه الشاب قائلاً بنبرة شبه متحمسة :

-على فكرة أنا اسمي أيمن رشوان ، وفوتجرافر على أدي يعني !

هزت رأسها و ردت عليه بإيجاز دون أن تنظر نحوه :

-أهـا

سلط أنظاره عليـها وهو يتابع بفضول :

-أنا أول مرة أشوفك هنا ، أنا على طول باجي حفلات السكول بس ماشوفتكيش هناك !

تنـهدت بخفوت وهي تجيبه :

-أنا شغالة من زمان هنا

مط فمه للأمـــام قائلاً :

-ممم .. جايز !

ثم إبتسم لـها وهو يتابع :

-يمكن عشان دي أول مرة بأصور حفلات الكي جي !

إزداد تورد وجنتيها وهي تقول :

-احتمال

رفع أيمن الكاميرا في إتجــاه ليلة ، وبدأ في ضبط عدساتها نحوها ، وأكمل قائلاً بتحمس :

-على العموم هي فرصة اني شوفت حضرتك يا مس آآ...

نظرت هي نحوه لتتفاجيء به يلتقط لها صورة فوتغرافية ، فعبست بوجهها قائلة :

-مس ليلة

إبتسم لها قائلاً بنبرة هادئة :

-واو .. Nice name by the way (اسم حلو بالمناسبة زي صورتك)

ثم أدار الكاميرا في إتجاهها لتنظر إلى صورتها التي بدت جميلة للغاية ... فارتسمت إبتسامة رضا على وجهها ، وهمست له :

-ثانكس !

رسم على ثغره إبتسامة بلهاء ، ورفع يده ليحك رأسه قائلاً بعبث :

-سوري إن كنت صورتك كده ، أنا بأجرب العدسة والفلاش ، ولو حابة أمسحها عادي بالنسبالي !

ردت عليه ليلة بجمود :

-مافيش مشكلة ، بس بليز أنا مش حابة حد يشوفها

مط فمه بإستغراب ، ورمقها بنظرات متعمقة وهو يردد لنفسه :

-ممم.. غريبة !

أضافت ليلة قائلة بتوتر شبه ملحوظ في نبرتها :

-يعني مافيش داعي إن صورتي تكون مع حضرتك بدون سبب

أومـــأ برأسه وهو يرد عليها بجدية :

-أوكي .. As you like (كما تحبين) .. أنا هامسحها !

هزت رأسها قائلة بإمتنان :

-Thanks again (شكراً مرة ثانية)

دار الإثنين من رواق جانبي ، ومن ثم إلى ممر طويل .. ولم تنبس ليلة خلال سيرهما بكلمة إضافية ..

ربما كانت تجيبه تلك المعلمة بردود مقتضبة إلا أنـها كانت شخصية مثيرة للإهتمام من وجهة نظر المصور أيمن ..

فعادة هو يقابل فتيات وشابات أقل تحفظاً معه .. وأكثر أريحية في الحديث .. ويحاولن دفعه لإلتقاط صور مميزة لهن ، والتواصل معه .. ولكنـها على العكس كانت عابسة الوجه ، مقتطبة الجبين ..

لم تنكر ليلة أن سيرها مع هذا الشاب الغريب أزعجها إلى حد ما ووترها دون أن تعرف السبب .. فمن يراهما معاً ربما يظن أنـهما على معرفة وثيقة ، خصوصاً أنه يتعمد الحديث بأريحية شديدة مع غيره .. ويتصرف بطريقة تربكها .. وتسبب لها الخجل ..

كذلك تورد وجنتيها وشعورها بحرارة تنبعث منهما يزعجها أكثر .. فهي عادة ما تكون هادئة حينما تتحدث مع الغرباء .. لكنها على العكس معه .. متوترة ومرتبكة ..

فــرك أيمن طرف ذقنه ، وتسائل بإهتمام محاولاً كسر الحاجز الجليدي مع تلك المعلمة – غريبة الأطوار– قائلاً :

-انتي بتحبي التصوير على كده ؟

ردت عليه ليلة بجمود :

-يعني

أردف أيمن قائلاً بحماس :

-على فكرة مش لازم تكوني دارسة تصوير عشان تبقي فوتجرافر ، أنا خريج تجارة انجليش ، بس التصوير هوايتي المفضلة !

نظرت له بحذر وهي تضيف :

-بجد ؟

هز رأسه بتفاخر قائلاً :

-Sure .. Yes (طبعاً) .. دي أكتر حاجة بأحب أعملها ، أكيد سمعتي عن ستوديو " كيرياتف " ؟

لوت فمها قائلة بفتور :

-يعني مش أوي !

هز رأســه عدة مرات ليتابع بحماس أقل :

-ممم .. اوكي .. هو بتاعي ، أنا عملته بجهودي الذاتية ، From scratch (من الصفر) !

-أها ..

دس أيمن يده في جيبه ، ثم أخـرج ورقة ما منه ، ومـد يده بها نحوها وهو يقول بإهتمام :

-بصي ده الكارت اللي فيه العنوان بتاعه، ومكتوب لينك البيدج ، خشي عليه وشوفيه !

تناولته منه بحذر وهي تجيب بإيجاز :

-اوكي

أردف أيمن قائلاً بنبرة واثقة :

-هايعجبك الشغل فيه أوي

طوت هي الكارت في يدها ، وتوقفت عن الحركة ثم أشــارت بعينيها للأمام وهي تقول بجمود :

-طيب احنا وصلنا .. فرصة سعيدة يا مستر أيمن !

عقد أيمن ما بين حاجبيه في تعجب منـها .. فهي لم تعطيه الفرصة للحديث أكثر معها ، فأجابها بهدوء :

-أنا الأسعد يا مس ليلة !

أولته ظهرها وهي تتابع بجدية أشد :

-عن اذنك

حك رأســـه من الخلف وهو يرد عليها :

-اتفضلي ..!

تابعها بنظرات مراقبة إلى أن اختفت عن أنظاره ، فحدث نفسه قائلاً :

-غريبة المس دي ! ماشوفتش زيها ، عادي ممكن تكون نمرة بتعملها زي أي واحدة أما تحب تعمل مكسوفة !!

هزت ليلة رأسها وهي تسير عائدة لغرفة المعلمات قائلة بإمتعاض :

-انســان عجيب ، بيقولي انجازاته وهو مش عارفني أصلاً !! ....

....

الفصـل الحادي والعشــرون :

قـــارب اليوم الدراسي الأول على الإنتهاء ، والجميع يبدو عليه الإرهــاق جلياً ..

ولكن أكثرهم سخطاً وضيقاً كان آيــاز .. فقد خالف الوضـع توقعاته بالمرة ، وقابل أسـوأ مجموعة من الصغــار الذين لم يكفوا عن البكاء أو الصراخ أو إحداث الفوضـى ..

ولم تعاونه أي من ريمان أو رانيا بشكل تــام .. فقد أرادت كلتاهما أن يخوض بنفسه التجربة ليدرك حقيقة الأمــر ..

ضغط آيـــاز على رأســـه بكفيه ، وزفر بقوة وهو يصيح بصوت مرتفع :

-Shsh كفاية ..!

رفعت رانيا حاجبها للأعلى ولوت فمها وهي تضيف بخفوت :

-بالراحة يا مستر ، الأطفال كده هاتعيط اكتر

كز على أسنانه قائلاً بصوت محتد :

-اتخنقت !

زدات عينيها ضيقاً وهي تتابع بإندهـــاش :

-بالسرعة دي ، ده لسه أول يوم !

ثم حركت شفتيها للجانبين لتضيف بتعجب :

-أومـــال هاتعمل ايه بعد كده لما تبقى لوحدك معاهم ؟!

وزع آيـــاز أنظاره على الصغار ، وهتف بصوت ساخط مشيراً بيده :

-هما دول اطفال !

وضعت رانيا يدها في منتصف خصرها ، ووقفت بشموخ قائلة بمزاح :

-لألألأ .. متقولش كده دول شياطين في هيئة أطفال !

ابتسم لها إبتسامة خفيفة وهو يقول :

-عندك حق

تنهدت رانيا بحرارة وهي تراه يتطلع لها ، ويبادلها الحديث بأريحية ، فأدارت وجهها في إتجاه ريمان ، وأرسلت لها نظرات متباهية فزاد وجه الأخيرة إحتقاناً .. وبدت على وشك الإنفجـــار من الغيظ ..

فبعد كل شيء .. هي لم تأخذ حقها بعد منها .. ورانيا تتعمد إستفزازها بصورة مبالغ فيها ..

تحرك طفل صغير بالقرب من آيـــاز ومـد يده ببيضة مسلوقة وقال ببراءة :

-آمو (عمو) قشرلي دي

رد عليه آيـــاز بنفاذ صبر وهو يتفحص الطفل الصغير :

-اسمي مستر آياز يا حبيبي

هز الصغير رأسه ، وقرب البيضة من فمه ليقوا :

-ماسي (ماشي) ، هام يالا

ضيق آيـــاز عينيه في إستغراب واضح ، وتعجب مما يفعله الصغير ، وسأله بفضــول :

-انت بتعمل ايه ؟

رد عليه الطفل ببراءة :

-عاوز أكل (egg .. E) بيضة .. !

سألته رانيا بغرابة وهي تدعك فروة الصغير بكفها :

-انت بتسمع اللي حفظته ؟

ابتسم لـها الصغير قائلاً بصوت طفولي :

-أنا خدتها برا في الدرس مع مس هالة ، هي بتحفظهالي كده

أرجعت رانيا رأسها للخلف ، وغمغمت بخفوت :

-أهـــا .. قولتلي درس بقى ، انت بدأت من بدري

هز آيـــاز رأسه بحيرة ، وتسائل بنزق :

-أنا مش فاهم بتقول ايه ، يعني انت عاوز تاكل الـ **Egg** دي ؟

أجابه الصغير بوضـوح :

-أه ..

مالت رانيا على آيـــاز ، ووضعت يدها بالقرب من فمها لتهمس له بجدية :

-بلاش تقشرله البيضة ، صدقني هاتقلب بزفارة والكلاس ريحته هتبقى وحشة ، وحاجة تجيب اللي في بطنك

إمتعض وجـــه آيـــاز ، وبدى على تعبيرات وجهه علامات الإشمئزاز .. فيكفيه ما لاقاه من فوضى في اليوم الأول ..

لذا دون تردد ابتسم للصغير ، وحـــاول أن يقنعه بالعدول عن تلك الفكرة قائلاً بهدوء :

-بس ماينفعش ، دي ريحتها مش حلوة ، وهتخلي ايدك كمان ريحتها مش ظريفة

لوى الصغير فمه بضيق ، وضرب الأرض بقدمه قائلاً بإصرار وهو عابس الوجــه :

-أنا بأحبها ، أقشرهالي بقى !

أدرك آيـــاز أنه لن يتمكن من إقناع الصغير بسهولة ، لذا حـــاول البحث عن بديل أخــر ، فسأله بتلهف :

-طب معاك ايه تاني ؟

رد الطفل قائلاً ببراءة :

-معايا بطاطس محمرة

إلتوى فم رانيا لتتمتم بهمس :

-كمان ، يعني زيت وتلزيق وعكة ولبصة !

ضغط آيـــاز على شفتيه .. ولم يعقب ، بينما أكمل الصغير حديثه قائلاً :

-أهــا ، بس مس آرف أمسكها بالسوكة (مش عارف أمسكها بالشوكة) فمسكتها بإيدي دي !

ثم مد الصغير يده ، ومسحها على بنطال آياز الذي تسمر في مكانه مصدوماً مما فعله ..

وإتسعت مقلتيه بغضب بعد تلك الحركة العفوية من الطفل الذي أكمل :

-سايف (شايف) ملزقة إزاي !!

إحتقنت مقلتيه بنيران متأججة .. وحدث نفسه بغل بـ :

-الظاهر إن الماستر اللي أخدتها مش هاتنفع هنا أبدا ، آآه .. كان عندك حق يا رامي !

....

في غرفة المعلمات ،،،،،

مدت سالي ساقيها للأمام بعد أن ألقت بجسدها المنهك على الأريكة ، ثم تأوهت بصوت شبه مرتفع قائلة :

-مش قادرة ، مأعدتش لحظة واحدة من ساعة ما العيال جوم

جلست سارة إلى جوارها ، وقالت بنزق :

-هو في حد هنا بيرتاح !

أومـــأت سالي برأسها موافقة ، وأضافت قائلة :

-على رأيك .. ماتخليكي جدعة وتعمليلي نسكافيه !

ردت عليها ســـارة وهي تتمطع بذراعيها في الهواء :

-أنا عاوزة اللي يشلني للبيت ، أه يا ضهري !

أكلمت سالي حديثها بجدية :

-تحسي إن احنا عجزنا قبل أوانا

مالت ســـارة على جانبها لتسند وجهها على مرفقها وهي تقول :

-أه والله ، بقينا لا نصلح لأي شيء !

زمت سالي فمها لتقول بضيق :

-ما هي المدرسة دي مش بترحم حد

تدخلت نادية في الحوار قائلة بحماس غريب :

-يا آنســـات ، احنا هنا زاهدات في العلم والعمل

أشـــارت لها سالي بيدها لتهتف بإنزعـــاج :

-أبوس أيدك يا نادية مش وقت خطبك العصماء دي ، احنا عاوزين نرتاح شوية قبل ما ريا تهجم علينا !

ضيقت نادية عينيها بحدة ، وأردفت قائلة بإهتمام :

-قصدك آآ...

هزت سالي رأسها لتقول بضجر :

-اه هي .. وبلاش نرغي كتير لأحسن بتيجي على السيرة

....

في مكتب السكرتارية ،،،

نفخت ليلة بضيق واضح وهي تنظر إلى أية التي حدثتها بهدوئها المعتاد بـ :

-مش ذنبي والله يا ليلة ، مس اعتماد هي اللي عاوزة كده

أردفت ليلة قائلة بتذمر واضح :

-يعني كل الناس هتاخد بريك وترجع بيتها ، وأنا اللي المفروض أروح المالتيميديا أشوف الصور ، دي مش شغلتي

مطت أية فمها قليلاً لتبرر :

-بس هي عارفة إنك بتعملي شغل حلو مع الفوتوشوب

فركت ليلة جبينها برفق وهي تقول :

-ماشي ، بس كهواية في وقت فراغي ، مش احتراف يعني !

رمشت أية بعينيها وهي تضيف بهدوء :

-هي عاوزة تتأكد إن الأطفال كلهم متصورين قبل ما ننزل الألبوم على الصفحة ، كمان الصور اللي مش مناسبة تتحذف ، والتعليقات والوصف يتكتب صح مش يكون فيه أخطاء

زمت ليلة شفتيها لتهتف بضجر :

-طيب ما تأجلها لبكرة !

هزت أية رأسها نافية مبررة :

-مش هاينفع ، لأن بكرة في تصوير للميني فان داي

ركلت ليلة الأرضية بقدمها وهي تزفر بصوت مرتفع :

-يووه ، برضوه !

دلفت عاليا إلى داخــل غرفة المكتب لتجد الاثنتين تتجادلان ، فتسائلت بفضول :

-في ايه يا بنات ؟

تنهدت ليلة بإنهاك لتجيبها :

-مس إعتماد عاوزاني أقعد في المالتيميديا أظبط صور النهاردة مع بتوع الـ IT ، ودي حاجة متخصنيش

إلتوى فم عاليا بصورة واضحة لتردف بصوت ساخط :

-هي الست دي مش بترتاح ، بتدور على أي حاجة تشغلنا بيها وخلاص !!!!

أشـــارت ليلة إلى أية بيدها وهي تقول بنبرة شبه منفعلة :

-أهوو شوفتي ، عاليا زيي

رفعت أية كفيها للأعلى وهي تكمل بهدوء نسبي :

-أنا ماليش دعوة ، خلاص خشي قوليلها الكلام ده

أردفت ليلة قائلة بضيق :

-هي بتدي فرصة لحد يتكلم معاها

ربتت عاليا على ظهر رفيقتها ، وإبتسمت لها بخفوت قائلة :

-معلش يا لولو ، حاولي تنجزي وأنا هستناكي نروح سوا !

نظرت لها ليلة بنظرات عادية وهي ترد عليها بإرهـاق :

-لأ يا بنتي ، متعطليش نفسك ، أنا هاروح ، وربنا يعيني بقى

ضغطت عاليا على كف رفيقتها لتردف بحماس زائف :

-أدها وأدود يا لولو

-أهــا

رفعت عاليا حاجبيها للأعلى ، وتابعت بجدية :

-هاسيبك بقى وأروح أشوف بقية الشلة

ردت عليها ليلة بجمود :

-اوكي

أشـــارت عاليا بيدها وهي تتجه خـــارج الغرفة :

-نتكلم واتس بقى

-تمام ، باي !

-سلام

ثم عـــاودت ليلة النظر إلى أية بعتاب قبل أن تسحب حقيبتها وتعلقها على كتفها لتتجه هي الأخـــرى إلى الخـــــارج

....

مـــدت نشـوى يدها بعلبة عصير إلى رفيقتها المقربة رانيا ، وسألتها بفضول :

-ها وبعدين ؟

ارتشفت رانيا أكثر من منتصف العلبة مرة واحدة ، وتجشـأت قائلة :

-بس يا نوشا ، كلمة من هنا ، وغمزة من هنا وفرستلك البت ريمان

حركت نشوى حاجبيها في إعجاب مضيفة :

-جبارة ، مالكيش حل !

إنتصب رانيا في جلستها لتكمل بزهــو :

-أومـال ايه ، ده أنا رانيا !

ثم رفعت كفها للأعلى ، وأشــارت إلى أصبعها قائلة :

-وقريب أوي هتلاقي الخاتم بتاعه في ايدي

-يا مسهل يا رب

....

من ناحية أخــرى ، جمع آيـــاز متعلقاته الشخصية ، ونفض بنطاله من بقايا الصغار عليه ، ثم وضع الهاتف على أذنه بعد أن اتصل بإبن خالته رامي ، وانتظر للحظات قبل أن يجيبه الأخير ، فهتف بتعب :

-انت فين ؟

رد عليه رامي بنبرة ضجرة :

-أنا في المعرض

فــرك آيــاز رأسه عدة مرات متسائلاً بضيق :

-ايه ده يعني مش هاتعدي عليا ؟!

رد عليه رامي بتنهيدة مطولة :

-لأ للأسف مش هاينفع .. عندي شغل أد كده ، والحاج سرحان مش بيرحم

هز آيــاز رأسه بخفة مكملاً بفتور :

-أهــا .. ولا يهمك ، أنا هاخد " أوبر " وهارجع على الفيلا

-معلش يا إيزووو .. المهم انت الشغل تمام معاك ؟

صــر آيــأز على أسنانه قائلاً بحنق :

-مش قــادر أقولك على اللي شوفته

أردف رامي ساخراً :

-واضح إنك شوفت العجب ، أما ارجع على الغدى احكيلي

-أوكي .. مش هاعطلك ، سلام

-سلام !

أنهى آيـــاز المكالمة ووضع الهاتف في جيبه ، ثم سحب حقيبته الشخصية خلف ظهره ، وإتجه نحو بوابة مبنى الريـــاض وهو يستعيد في ذاكرته أحداث أول تجاربه مع الأطفــال .....

....

في غرفة الوسائط المتعددة (المالتيميديا) ،،،،

طرقت ليلة باب الغرفة قبل أن تدلف للداخـل ، ثم جابت بعينيها المكان بحثاً عن أي شخص بها ، فوجدت الغرفة خالية ، فتدلى كتفيها في تعب .. وزفرت بإنزعاج ، وهي تحدث نفسها متذمرة :

-يعني مش في حد هنا ، طب أعمل ايه ، أمشي ولا أقعد شوية ؟!

نظرت إلى ساعة هاتفها المحمول ، وأكملت بضجر :

-طيب هاستنى 5 دقايق ولو مافيش حد هاكلم مس اعتماد وأبلغها وهي تتصرف !

أسندت حقيبتها على الطــاولة ، وسحبت مقعداً وجلست بالقرب من الحاسوب الرئيسي بالغرفة .. ووضعت ساقها فوق الأخــرى وظلت تهزها بعصبية .. ثم أمسكت بهاتفها المحمول وظلت تعبث به ...

بعد لحظات سمعت صوتاً ذكورياً مألوفاً يأتي من الخلف قائلاً بحماس :

-سوري ، أنا كنت بأجيب الفلاشة من الـ آآآ...

قاطعته ليلة بجدية وهي تضع هاتفها داخل حقيبتها :

-طب بسرعة يا مستر عاوزين نخلص صور الكي جي عشان مش حابة أتأخر

ثم أدارت رأسها ببطء ناحية صاحبه ، وفغرت شفتيها مصدومة حينما رأت أن المتحدث هو المصـــور أيمن الذي ابتسم لـها قائلاً بسعادة :

-واضح إن حظي حلو النهاردة ، وهانشتغل سوا

لم تفقْ ليلة من حالة الذهـــول المسيطرة عليها ، وغمغمت بتلعثم :

-هـــاه ، آآ.. إنت .... !!!!

....

الفصـل الثاني والعشـرون :

في غرفة الوسائط المتعددة ،،،

أفاقت ليلة من حـــالة الصدمة التي إنتابتها سريعاً ، وإعتدلت في جلستها على المقعد ، وتشنج كتفيها وهي تتسائل بضيق :

-حضرتك بتعمل ايه هنا ؟

ابتسم لـها أيمن وهو يغلق باب الغرفة مجيباً إياها :

-أنا شغال Part-timer (دوام جزئي) هنا

عقدت ما بين حاجبيها ، وهتفت مندهشة :

-مش فهماك بصراحة !

لوح بيده في الهواء وهو يفسر لها بهدوء :

-يعني لما الإدارة هنا بتحتاجني بأجي

-ممممم...

ثم إزدادت إبتسامته الواثقة إتساعاً وهو يضيف :

-عامة هي فرصـــة حلوة إني أشوفك تاني في نفس اليوم

عبست بوجهها أكثر متمتمة بهمس :

-بالنسبالي لأ !

قطب جبينه وهو يســألها مستفهماً :

-بتقولي حاجة ؟

نظرت له بحدة ، ثم أجابته بنفاذ صبر :

-عاوزة أنجز الصور بتوعنا

حك أيمن جبينه بإصبعيه ، وتحرك نحوها قائلاً :

-بس دول قدامهم وقت

زفرت من الضيق وهي تتسائل بـ :

-أد ايه يعني ؟

فرك طرف ذقنه بكفه ليجيبها بغموض :

-ممم.. يعني نقول ساعة اتنين !

إتسعت مقلتيها في صدمة واضحة ، وهتفت بسخرية :

-اييييه ؟ ليه هاتحمضهم وتطبعهم !

ابتسم لها قائلاً :

-مش كده ، بس هاعمل فلترة للصور وآآ...

قاطعته بصوت شبه منفعل :

-لألألألأ .. أنا مش فاضية للحوار ده كله ، انت نزلهم زي ما هما وخلاص

استغرب أيمن من حدتها في التعامل معه ، فحاول أن يكون هادئاً بقدر المستطاع وهو يتابع بجدية :

-مش هاينفع ، كده يبقى آآ....

قاطعته مجدداً بصوت محتد وهي تشير بإصبعها :

-شوف يا كابتن أنا already (تقريباً) متأخرة ، ومش عاوزة أضيع وقت أكتر من كده

اقترب منها أيمن ، ورمقها بنظرات شبه معاتبة قائلاً :

-كابتن ! لحقتي تنسي اسمي يا مس ليلة ، شوفتي أنا فاكر اسمك ازاي !

توردت وجنتيها قليلاً وهو ينطق بإسمها على شفتيه ، وحاولت أن تخفي إرتباكها بالصياح بحدة :

-هو احنا جايين نتعرف ؟ ده شغل ، ولولا الحظ مكونتش شوفتني

أشـــــار لها أيمن بكفيه قائلاً بحذر :

-تمام .. تمام .. مافيش داعي للنرفزة ، انا هاعمل كل حاجة وتقدري تمشي

هزت رأسها نافية وهي تلوي شفتيها لتجيبه بإصرار :

-لأ ، هاستنى لحد ما أشوف الصور

مط فمــه في حيرة ، ثم أخـذ نفساً عميقاً وزفره على مهل ، وتابع بصوته الرخيم :

-طيب ، أنا هحاول أخلص بدري

-طب يالا

-أوكي .. ممكن بس آآ..

ثم أشـــار لها بعينيه ، فقد كانت ليلة تســد عليه المدخل إلى الحاسوب ، فضيقت عينيها أكثر لتسأله بإستغراب :

-ممكن ايه ؟

ضغط على شفتيه قائلاً بصوت آجش :

-حضرتك ممكن تديني Space (مساحة) أقعد فيها ، لأني مش عارف أعدي

إزدادت حمرة وجنتيها ، وتحركت بالمقعد للخلف وهي تقول بحرج :

-احم .. أها .. اتفضل

نظر لها بإمتنان قائلاً بإيجاز :

-شكراً

فتح أيمن جهاز الحاسوب ، وقام بإيصال " ذاكرة الكاميرا " عن طريق الوصلة الخاصة بها ، ثم نقل الصور التي إلتقطها بمهارة وحرفية إلى ملف خاص بالجهاز ..

إستدار هو برأسه ناحيتها ليتأمل وجهها عن كثب .. فرمقها بنظرات إعجاب لهيئتها المنمقة رغم بساطتها ، ثم أدرك أنه قد خرج عن سياق مهامه الوظيفية ، وكذلك خشي أن توبخه بحدة إن رأته ينظر لها بتفحص .. فهتف بجمود :

-حضرتك بصي على الصور ، وقوليلي رأيك في اللي يتحط ، وأنا هافلترهم براحتي بعد كده

لم تنظر ليلة نحوه ، واجابته بإقتضاب :

-اوكي

تفقدت هي الصور الفوتغرافية على عجـــالة ، خاصة وأنها كانت تشعر بالحرج الشديد بسبب قرب مقعدها من مقعده وإحتمالية تلامس ذراعيهما إذا ما مــال هو عليهاـ أو حدث العكس ـ دون قصــد ..

جاهدت لتبقى دون أي إرتباك بادي عليها ، ثم تنحنحت بخفوت وهي تتشدق بـ :

-تمام ، مافيش حاجة وحشة

ابتسم لها بغرور وهو يجيبها بنبرة متفاخرة :

-ده شغلي يا مس ليلة

وظل محدقاً بها لعلها تنظر إليه ، لكنها لم تلتفت ولو لثانية ، وظلت أنظارها مسلطة على شاشة الحاسوب ..

وفجــأة هبت واقفة من مقعدها لتقول بجدية :

-أوكي يا مستر ، أنا مش هاعطلك أكتر من كده

نـهض أيمن هو الأخــر ليردف قائلاً بإستغراب أعجب :

-ولا عطلة ولا حاجة ، بالعكس آآ...

لم تمهله هي الفرصــة لإتمــام جملته ، حيث قاطعته ببرود :

-سلامو عليكم

هز كتفيه في تعجب من حالها الغريب ، ورد عليها بهدوئه المعتاد :

-وعليكم السلام !

وتابعها بأنظاره إلى أن أغلقت الباب خلفها ، فوضع يده على رأســه ، وفركها وهو يحدث نفسه مبتسماً :

-حقيقي نرفوزة وروحها في مناخيرها بس يجي منها !

....

في فيلا سرحـــان عليوه ،،،

دفــع آيــاز الأجرة للسائق الذي أوقف سيارته أمــام البوابة الخارجية للفيلا ، ثم توجــه للداخل بخطوات مرهـقة ..

كما كان يبدو على وجهه التعب والإنـهـــاك ..

وما إن رأته وردة وهو مقبل عليها بحالته تلك حتى انتفضت من مكانها فزعة ، وصاحت بقلق :

-يا حوستي ، سي إزاز ؟ مالك ياخويا ؟

نفخ من الضيق ، ثم أشـــار بكفه قائلاً :

-بليز فلاور ، Leave me alone (دعيني لشأني)

فغرت فمها في حيرة متسائلة بفضول :

-ليفة !!! هو إنت عاوز تستحمى ؟

زفر بإنزعـــاج بائن قائلاً :

-أووف، لأ أنا مش ناقصك

تنهدت وردة بحرارة ، ثم أسبلت عينيها ، ورمقتها بنظرات عاشقة ، وهتفت بنزق :

-ماتقولي على اللي تعبك وأنا أريحك

لـوى فمه قائلاً بسخط :

-No, thanks (لا .. شكراً)

هتفت بحمـــاس بادي في كل تفصيلة من وجهها :

-طب أنا عندي اللي يهدي بالك ويهديلك العاصي

تنهد بإنهـــاك قائلاً :

-فلاور ، نتكلم بعدين

أسبلت عينيها بغرابة لتقول بتلهف :

-يا سي إزاز ، أصـل انت حليوة وألاجـة ، وتلاقي حد عينه الله أكبر تفلق الحجر رشقك عين من إياهم .. !

عقد حاجبيه في عدم فهم وتسائل بنفاذ صبر :

- What ؟

لوت ثغرها لتجيبه بجدية :

-العالم السّــو مش سايبن حد في حاله ، أنا هاقولك على الوصفة اللي تحميك من عينهم السودة

سألها آيـــاز بنبرة مستفهمة وهو محدق بها :

-وصفة ؟ ده حاجة تبع الأكل ؟

لوحت بيدها أمام وجهه موضحة بإهتمام :

-أكل ايه بس يا سي إزاز ، ده حجاب بيعمله الشيخ مبروك ، حاجة تكفيك شر المستخبي ، وتصد عنك آذاهم

بدى على وجهه الإندهاش ، فسألها بفضول :

-آذى ! مين دول ؟

أمسكت بياقة عباءتها البسيطة وهزتها في الهواء وهي تهتف بخوف :

-حابس حابس يجعل كلامنا خفيف عليهم !

ثم مــالت بجسدها للأمـــام قليلاً ، وهمست بحذر :

-دول أسيادنا اللي تحت الأرض ، حوش يا اللي بتحوش !

رد عليه ببرود وهو يرفع حاجبه للأعلى :

-عفاريت يعني

ضربت على فمها بكف يدها وهي تتوسله بذعـر :

-ششششش .. لأحسن يؤذوك

إمتعض وجــهه أكثر ، وزاد عبوساً ، ثم صــاح بضيق :

-فلاور .. وسعي ، أنا مش ناقص stupidity (غباء) على أخر اليوم

حاولت هي أن تتلفظ ما قاله ، فقالت بتلعثم :

-سـ..آآ... هــاه

أشــار لها بيده وهو يتحرك مبتعداً :

-روحي لحالك

تنهدت بعمق وهي محدقة بنظرات عاشقة ، ثم غمغمت مع نفسها قائلة :

-حالي هو إنت يا سي إزاز ، ياخواتي ليه حجاب الشيخ مبروك مجبش نتيجة معاك ، لأحسن يكون ضحك عليا واستغلني ولطش المعلوم ! نهاره طين !!!!

....

قابل آيـــاز خالته السيدة ســـوزان أثناء صعوده على الدرج ، فســألته الأخيرة بإهتمام واضح :

-إيه الأخبار معاك يا حبيبي ؟

رد عليها بتعب وهو يحاول الإبتسام :

-good

حدقت هي فيه بنظرات متفرسة ، ثم أردفت قائلة بإهتمام :

-مش باين عليك

أخــذ آياز نفساً عميقاً ، وأجابها بحزن :

-بصراحة مكونتش أتوقع الوضع في مصر بالشكل ده

ردت عليه خالته بصوت هاديء وهي تربت على ذراعه :

-كان لازم تجرب عشان تصدقنا يا آياز !

-اها

أكملت حديثها قائلة بجدية :

-لو مش عاوز تكمل ، سيب الشغل فوراً ، واشتغل مع عمك سرحان، هو هيفرح بده أوي

هز رأســـه نافياً وهو يرمش بعينيه :

-لأ ، أنا مش من النوع اللي بأستسلم بسهولة

-ربنا معاك

-Thanks

ابتسمت له سوزان قائلة :

-طب إرتــاح إنت ، وهابعتلك وردة بالغدى

هتف آيـــاز بتوسل وهو يكمل صعوده على الدرج :

-لأ ، بليز بلاش فلاور ، أنا هرتاح من غير حاجة

إزدادت ابتسامتها المشرقة وضوحاً مضيفة :

-دي بنت لذيذة

رد عليها بجدية :

-هي حلوة وكيوت وnice بس أنا مش آآ...

في نفس التوقيت كانت وردة في طريقها للمطبخ حينما استمعت مصادفة إلى حديثه الأخير عنها ، فرقص قلبها طرباً لكلماته ، وتسارعت دقاته فرحة ، وتهللت أساريرها وهي تحدث نفسها بسعادة :

-هـــاه ، سي إزاز بيقول عني حلوة ، بركاتك يا شيخ مبروووك ، ده أني لازم أروحله أتشكرله بنفسي ، الحجاب اشتغل يا ناس

ثم أسرعت بالركض في إتجاه المطبخ .. بينما تابعت سوزان حديثها بنبرة هادئة :

-أوكي يا حبيبي ، أنا موجودة لو عوزت حاجة

-تمام

أخرجت وردة الحجاب من أحـد الأدراج ، ثم قبلته بعمق ، وضمته بكفيها إلى صدرها ، وأغمضت عينيها ، وتنهدت بحرارة لتتمتم مع نفسها بـ :

-هـــاح .. ميتا (إمتى) تيجي البلد وتطلبني من أهلي يا سي إزاز ، ونتجوز ونجيب أورطــة عيال من عينتك دي يا قمر !

....

في المســـاء ،،،،

اشتعل موقع " الواتســـاب " برســـائل المعلمات حــول ما دار اليوم والضغوط الشديدة في أول أيــام الدراسة ، وتشعب الحوار الرئيسي إلى حوارات خاصة ثنائية عن بعض المواقف الشخصية .....

عقدت عاليا ساقيها معاً ، وتنهدت بتعب وهي تعيد وضع الوســادة خلف رأسها، ثم طبعت على لوحة المفاتيح الخاصة بهاتفها المحمول بعض الكلمات الخاصة بحوارها التالي ..

-عاليا : ((لا بجد أوفــر))

-ريمان : ((أنا كنت هاتفرس ، ده زي ما يكونوا قاصدين يغيظوني))

-عاليا : ((متكبريش الموضوع ، هما مش يستهلوا منك تضيعي وقتك في التفكير))

-ريمان : ((مضايقة يا عاليا ، انتي مش شوفتي شكلهم سوا))

-عاليا : ((ما إنتي عارفة رانيا ، هاتجيبه من برا ، هو ده طبعها ، بتريل على أي واحد))

-ريمان : ((حلوة الكلمة دي))

-عاليا : ((فكك إنتي منها ، وركزي في شغلك ، بكرة يومك))

-ريمان : ((أيوه ، أنا متفائلة خير))

-عاليا : ((إنتي جايلك حبة اطفال سكر أصلاً ، كلهم ممتازين وشاطرين))

-ريمان : ((طبعاً ، دول معروفين من السنة اللي فاتت))

....

على الجانب الأخـــــر ، سردت ليلة لســارة موقفها الغريب مع المصور أيمن ، فكتبت لها الأخيرة ,,,,,

-ســارة : ((ماتحطيش في بالك ، كله عادي))

-ليلة : ((أنا خايفة بس يفكرني بنت من إياهم ، من اللي بيتمحكوا في أي واحد والسلام))

-سارة : ((ليه إن شاء الله ؟ موقف وعدى ، انسيه ، وبعدين هاتشوفيه تاني فين ؟ هو خلاص يوم في الكي جي وانتهى))

-ليلة : ((على رأيك !))

....

في إحدى المناطق الصحراوية المخصصة لسباقات السيارات ،،،

جلس رامي على مقدمة سيارته ، ورفع العلبة المعدنية للمشروب البارد على فمه ليرتشف منها القليل قبل أن يكمل حديثه الجاد مع آيــاز بـ :

-ما أنا من الأول قايلك ، شغل الحضانات ده أخره تنضيف ودادة

لوى آيــاز فمه ، وعقد ساعديه أمـــام صدره وهو مستند على مقدمة السيارة إلى جواره ، وظل محدقاً في الفراغ أمامه مجيباً إياه بـفتور :

-افتكرت إنك بتشتغلني !

لكزه رامي في كتفه بخفة ، وبرر قائلاً

-أنا حذرتك ، وإنت مصدقتنيش

تنهــد بإحباط ليضيف بعد أن أرخى مرفقيه ، ودس كفيه في جيبي بنطاله :

-حاسس إن المحصلة في النهاية زيرو !

-معلش

أخرج آيــاز كفيه من جيبه ، ثم فرك وجهه بتعب ، وهتف قائلاً بتقزز :

-إنت .. إنت لو تشوف شكل الولد وهو بيمسح فيا إيده الملزقة ولا الحاجات الخضرا الغريبة اللي نازلة من مناخيره

نهره رامي قائلاً بإشمئزاز :

-كفاية يا عم ، مش عاوز أشوف ولا أتخيل !

نفخ آيــاز ، وتابع قائلاً بتأفف :

-ده مشهد تعذيبي نفسي بحت من تنفيذ حتت أطفال مش واصلين لركبتك !

أضـــاف رامي قائلاً بمزاح :

-ماهو الطفل عبارة عن كائن طفيلي لزج يعيش ويتعايش على الأخرين

-ده الوصف السليم ليه

ربت رامي على كتف آياز قائلاً :

-الله يعينك ، هما المدرسات بيتهبلوا من قليل

استدار آياز برأســه لينظر إلى ابن خالته قائلاً بسخط :

-أنا محتاج أتعقم كل يوم قبل وبعد السكول

ابتسم له رامي وهو يرد عليه مازحاً :

-خلي في جيبك ديتول ..أو أقولك هات فينيك بيجيب نتيجة حلوة !

احتقنت عينيه بغيظ وهو يوبخه :

-انت هتهزر

تعالت ضحكات رامي وحاول أن يسيطر على نفسه ، ولكنه فشل ، ثم تابع قائلاً بصوت متقطع :

-مش قـــادر ، أصلي متخيلك ، هههههه

نفخ آيـاز من الضيق ، واعتدل في وقفته ، ثم حذره وهو يرمقه بنظرات قوية :

-خلاص يا رامي ، خف عليا

أومـأ رامي برأسه موافقاً ، وأضاف قائلاً بضحك :

-ماشي ! هههههههههه لأ .. مش ممكن ، كائن أخضر لزج بيلزق فيك

عبس آيـاز بوجهه ، ثم تحرك للأمـام قائلاً بعصبية :

-هامشي !

قفز رامي من على السيارة ، ولحق بإبن خالته ، وأمسك بذراعه متوسلاً :

-استنى يا إيزو .. هاسكت والله !

زفــر آياز مجدداً ، وجاب بعينيه المكان ليتأمل ساحة السباق ..

في حين عض رامي على شفتيه ، وتردد في الإستفسار منه عن عاليا التي تشغل تفكيره مؤخراً ، فهو لا يحب أن يفصح عما يخصه ..

ولكنه حسم أمره بالسؤال عنها ، لذا أخذ نفساً عميقاً ، وأخرجه على عجالة ، وتنحنح قائلاً بخفوت :

-احم .. آآ.. أنا كنت عاوز أسألك عن حاجة كده

إلتفت آيـــاز نحوه ، وسلط نظراته الغامضة عليه متسائلاً بـ :

-حاجة ايه ؟

ابتسم رامي ببلاهة ليردف قائلاً :

-الأبلوات معاك اخبارهم ايه ؟

-مش فاهمك

أوضح رامي أكثر سؤاله الغامض بـ :

-الميس ، المدرسة يعني !

هز آيـــاز كتفيه في عدم مبالاة ، واجابه بفتور :

-عادي

سـأله رامي بفضــــول أكثر وهو يرمقه بنظرات مترقبة :

-طب اتعرفت على حد فيهم ؟

-مش أوي ، هما أصلاً مش الاستايل بتاعي

-تمام

أدرك رامي أنه لن يتمكن من معرفة ما يريد ما لم يســأله مباشرة ، لذا سأله بنزق :

-طب ..آآ.. طب شوفت مدرسة هناك اسمها عاليا ؟!

أجابه آيـــاز باستغراب بائن على وجهه :

-عاليا !

-اها

ثم عــاود سؤاله بفضول :

-بتســأل ليه ؟

تحاشى رامي النظر إليه حتى لا يفتضح أمره ، ثم رد عليه مدعياً عدم المبالاة :

-عادي يعني ، أصلها معرفة لحد عندي في المعرض

غمز له آيـــاز بنظرات ذات مغزى قائلاً :

-مممم .. عليا ؟!

رسم رامي على وجهه علامات عدم الإكتراث ، ودافع بنبرة شبه فاترة :

-لا عليا ولا عليك ، ده السؤال لله يعني ، مش حاجة ، فمتخدش في بالك !

أجابه آيـــاز بهدوء رغم عدم إقتناعه بما قاله الأخير :

-بص هو اللي اعرفه ان في واحدة اسمها رانيا ، بس راغية بشكل رهيب !

هتف رامي بتهلف وقد لمعت عينيه :

-لأ هي اسمها عاليا مش رانيا

هز آيـــاز كتفيه في حيرة قائلاً :

-مش عارف بصراحة ، ممكن أكون شوفتها بس معرفش اسمها

أراد رامي أن ينهي الحوار سريعاً حتى لا يشك ابن خالته فيه ، لذا اتجه نحو سيارته ، وقال ببرود :

-بأقولك ايه ، كبر دماغك !

ثم وقف إلى جوار باب السيارة ، وتسائل بحماس :

-هاتركب معايا في الـ Race (السباق) اللي جاي

أجابه آياز بجدية :

-No (لأ) ، ماليش مزاج ، أنا مش في المود

-اوكي ، براحتك ادعيلي

-معاك ربنا !

ثم ركب هو داخل سيارته ، وربط حزام الأمـــان ، وأمسك بقبضتيه بالمقود ، وتنفس بعمق محدثاً نفسه بـ :

-يا مسهل ، يا ريت كل حاجة تكون زي سباق العربيات ، كان الواحد وصل للي عاوزه بسرعة ، بدل ماهو دايس فرامل على طول .. !

....

في منزل مـــا ،،،

جلس غالبية العائلة على الأريكة الواسعة في غرفة المعيشة ، وأمسك الجـد بالمصحف الشريف ليقرأ فيه ، وتفقد الزوج الرسائل الإلكترونية على هاتفه ، في حين أشــارت الأستاذة حنان بيدها لابنها الأصغر قائلة بهدوء :

-خلص الهوم ورك بسرعة

رد عليها الصغير ببراءة :

-اوكي يا مامي

ثم ابتسمت لإبنتها الكبرى وهي تربت على ظهرها :

-برافو عليكي ، كده صح ، كملي ده كمان

-حاضر

إلتفتت حنان إلى والدها الرجل الوقـور ، وتابعت قائلة :

-ها ، ايه رأيك يا بابا ؟

أجابها والدها بنبرة متريثة :

-والله أخوكي المفروض اللي يقول رأيه في الموضوع ده

هزت رأسها موافقة إياه وهي تضيف :

-عندك حق يا بابا ، بس أنا بأخد رأي حضرتك الأول

تابع هو قائلاً بجدية :

-ممم .. والله لو البنت مناسبة ، مافيش مانع عندي !

هتفت حنان بحماس :

-هي محترمة وأخلاق وبنت ناس ومن أصل طيب !

أشــار لها بإصبعه مكملاً بصوته الآجش :

-الرك في النهاية على أخوكي

-ده صحيح ، وأما يرجع بكرة من السفر إن شاء الله هافتحه ، واللي فيه الخير يقدمه ربنا

سألها والدها بإهتمام :

-إن شاء الله ، هي اسمها ايه البنت دي ؟

ردت عليه بهدوء وهي تبتسم له :

-سارة يا بابا ، اسمها سارة ....!!!

....

....

الفصل الثالث والعشـــرون :

انتظرت المعلمة حنـــان حضـــور أخيها لتبلغه بشـــأن عثورها على عروس مناسبة له ، ولكن تعذر عليه الحضور ، فقررت أن تؤجل مفاتحته لحين عودته سالماً ، وخلال هذا

الوقت ستستغل الفرصـــة في التقرب أكثر إلى ســـارة ، وتوطيد العلاقات الطيبة معها ، ومن ثَمَ سؤالها عما يخصها حتى تعطي صورة واضحة وشبه مكتملة لأخيها عنها ...

....

ولجت وردة من إحـــدى البنايات القديمة وعلى ثغرها ابتســـامة عريضة ، ثم دست في حافظة نقودها السوداء شيئاً ما ، وقبضت عليها بشدة ، وغمغمت مع نفسها بثقة بـ :

-الشيخ مبروك قالي ده هايجيب نتيجة أكتر معاه ، هاحطله منه في الأكل والمياه ، وبعد سبوعين بالكتير هاشوف البشاير .. !

تنهدت بحرارة لتكمل قائلة :

-الحب بهدلة يا سي إزاز ..

ثم تحركت في إتجاه الطريق الرئيسي ، وصاحت بنزق وهي تشير بيدها لأحد سائقي (التوك توك):

-فاضي يا اسطى ولا أشوف غيرك !

رد عليها السائق بصوت متحشرج بعد أن رمقها بنظرات شبه متفحصة :

-ايوه .. اركبي يا ست !

ثم ألقى ببقايا سيجارته على الأرضية الإسفلتية ، بينما تابعت هي بصوت جاد :

-اطلع يا اسطى على ((.....))

....

انشغل رامـــي بالترويج الدعائي للتوكيل الجديد الخـــاص بماركة إحدى السيارات بمعرضه ، وانبهر والده بما حققه من إنجاز مقبول في وقت قصير .. وأبدى سعادته به ..

ورغم هذا ، واظب هو على متابعة جديد سباقات السيارات ، وشارك في إثنين منهما .. وفـــاز بالمركز الثاني في الأخير .. فزادت ثقته بنفســـه ..

كما لم يغبْ عن بالـــه مقتطفات من لقاءاته المتكررة مع عاليا .. وحاول جاهداً أن يصرفها عن ذهنه .. لكنه صُدم حينما رأها في أحد أحلامه تجلس معه في غرفته ، وتتمدد إلى جواره على الفراش مرتدية إحدى قمصان النوم الحريرية الطويلة ، وتبتسم له إبتسامة ساحرة جعلت قلبه

يخفق بشدة .. ثم رأهــا تمــد يدها نحوه ذقنه ، وتتحسسها برقة وهي تهمس له بنعومة :

-وحشتني !

إنتفض مذعـــوراً من نومتـــه ، وتلاحقت أنفاسه ، وظل يرمش بعينيه ليتأكد أنه عاد للواقع ، ثم إلتفت بحذر لجانب الفراش ، وتأكد من خلوه من وجودها .. فأخذ نفساً عميقاً ، وزفره على مهل .. وحدث نفسه بذهـــول وهو يفرك وجهه غير مصدقاً ما رأه :

-حتى أحلامي مش سيباني فيها !

تمدد على فراشـــه مجدداً ، وعقد ساعديه خلف رأســـه ، وحدق بالسقف ، وأغمض عينيه وهو يفكر في ذلك الحلم الغريب ..

....

مـــر الأســـبوع الأول والثاني من العــام الدراسي وهما مليئان بالكثير من الجهد والإرهـــاق على الجميع من أجـل تعويد الصغار على النظام المتبع في مدرسة اللافانيا الدولية ..

وكان جميع العاملين في مبنى الريـــاض يبذلون أقصى ما في وسعهم لإحتضان هؤلاء الصغـــار وطمأنتهم ..

واستجاب الغالبية منهم ، وإعتادوا رويداً رويداً على المكان ..

عاني آيـــاز كثيراً في البداية ، ولكنه نوعاً ما إعتاد على تصرفات الأطفال المفاجئة والصادمة له دون أن يبدي تقززه أو حتى إشمئزازه .. وإجتهد لحثهم على اتباع تعليماته بشـأن قواعد تناول الطعام والتحرك داخل قاعة الدراسة ..

كذلك أرهق بدنياً بسبب وسائل المواصلات ، فكان يضطر للجوء إلى رامي لإيصاله يوماً بعد يوم .. وفكر في شراء سيارة ما مناسبة له حتى يريح الأخير من عناء إيصاله خاصة أثناء أوقات الذروة ..

....

كما انشغل كل فـــرد بما يخص أمـــور فصله وتلاميذه الصغار حتى طلبت الناظرة عقد إجتماع لفريق العمل بعد إنتهاء اليوم الدراسي ، فبدى التذمر جلياً على معظمهم ..

تشكلت مجموعات من المعلمات في ردهـــة الإستقبال ، وتبادلن الحوار الجاد ..

نفخت سالي من الضيق ، وعلقت حقيبة يدها على كتفها ، وهتفت بتذمر :

-أل هي ناقصة اجتماعات واحنا طالع عينا طول اليوم

ردت عليها ســـارة بتنهيدة مرهقة :

-معلش يا سالوكة

تدخلت ميادة في الحوار قائلة بجدية وهي تشير بيدها :

-المشكلة بس إنها بتطلب حاجات غريبة في أوقات أغرب

أضافت هبة وهي تتثاءب :

-المهم احنا عاوزين نخلص في الإنجاز ، مش لازم فتي ورغي على الفاضي

اقتربت فريـــال منهن ، وابتسمت قائلة :

-ايه الأخبار معاكو ؟

ردت ســـارة بإنهاك :

-زي ما إنتي شايفة ، طالع عين أبونا من الصبح !

ربتت على ظهرها ، وردت بنعومة :

-ربنا يعينكم

سألتها هبة بإهتمام يحمل المزاح وهي تلوح بيديها في الهواء :

-ايه أخبار الـ Art ؟ والتفنن بتاع العباقرة اللي عندنا !

تنحنحت بخفوت ، وأطرقت رأسها للأسفل قليلاً لتجيبها بحذر :

-ماهو أنا جاية أقولكم على حاجة ، مش عارفة بقى إن كانت هتزعلكم ولا لأ

سألتها سالي بنبرة جـــادة وهي مقطبة الجبين :

-حاجة ايه دي ؟

انضمت إليهن عاليا ، وأسندت ذراعيها على كتفي كلاً من ســـارة وسالي ، وابتسمت قائلة بمرح :

-متجمعين في الخير دايماً

تنهدت سالي بإنهاك وهي ترمقها بنظرات متعبة :

-شيلك ايدك يا عاليا ، مش قادرة من كتفي خالص

غمزت لها عاليا قائلة بحماس :

-يا سالوكتي أنا بأحب أهزر معاكي ، ده انتي الحتة الطرية

ردت عليها سالي بضجر :

-بعدين ابقي هزري ، بس نخلص بس من اللي ورانا

ضغطت عاليا على كتفها قليلاً ، ومالت برأسها عليها لتهمس لها برقــة :

-اهــا ، عشان خاطرك بس !

ابتسمت لها سالي بإمتنان وهي تقول :

-تسلمي يا حبيبتي !

سألت هبة بفضـــول فريال الواقفة إلى جوارها بـ :

-مقولتيش يا فيرو ، ايه الخبر اللي هيزعلنا ؟!

أخــذت فريال نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل لتجيبها بصوت شبه حزين :

-انا .. أنا هاقدم استقالتي وأمشي !

شهق الجميع بصدمـــة بـ :

-ايييييييييييييه !!

....

في الحديقة الخارجية ،،،،

هـــز آيــــاز رأسه وهو يسير في إتجاه غرفة المعلمات متحدثاً بهدوء في هاتفه المحمول :

-خليها عليا المرادي ، بس ماتتأخرش

تعالت منه ضحكة متحمسة وهو يضيف :

-قريب هاجيب واحدة ، ماهو مش معقول أفضل مبهدلك معايا كده كتير

مط فمه للأمـــام ، ومرر أصابعه في فروة رأســه بعد أن وضع يده عليها ليقول بإستغراب :

-ادبحلها حاجة ؟! ايه التخاريف دي ؟ انت هاتعملي زي فلاور ؟!!

ثم وضع إصبعيه عند مقدمة أنفه ، وضغط عليه قليلاً ، وأكمل بصوت شبه مرهق :

-نتكلم في ده بعدين ، أنا هاخلص الـ **Meeting** على **2:30** **Maximum** (على أقصى تقدير) .. هاتكون إنت وصلت ؟

إلتوى فمه قليلاً وهو يتابع بـ:

-تمام .. منتظرك يا رامي !

ثم أبعد الهاتف عن أذنه ، وضغط على زر إنهاء المكالمة ، وأكمل سيره في اتجاه غرفة المعلمات ..

....

في غرفة المعلمات ،،،،

نزعت ليلة إســـدال الصلاة عنها ، ووقفت تعدل من حجاب رأسها ، ثم جلست على الأريكة لترتدي حذائها ..

إلتفتت برأسها ناحية رفيقتها ريمان التي كانت مندمجة في تحضير دروس الغد على جهاز الحاسوب .. ولكن الأخيرة رمقتها بنظرات حانية وهي تتشدق بهدوء :

-تقبل الله يا لولو !

ردت عليها ليلة بإبتسامة :

-منا ومنك يا ريمو .. هاتصلي ؟ أسيبلك السجادة والإسدال ؟

هزت رأسها نافية وهي تجيبها بإيجاز :

-لأ .. أنا Off (أجازة)

انحنت ليلة لتزيح (المصلية) عن الأرضية اللامعة ، وطوتها وهي تقول بصوت جـــاد :

-طب يالا عشان نلحق الاجتماع

هتفت ريمـــان بصوت هاديء وهي محدقة في شاشة الحاسوب :

-على طول ، أنا بس هاخلص ده ، وأجي وراكي

-اوكي .. وأنا هاظبط بس الطرحة لأحسن معوجة

-تمام

ظلت ريمـــان مشغولة بكتابة الدرس التفاعلي بطريقة مبتكرة في وقت فراغها المتاح ، ولم تنتبه إلى دخـــول آيـــاز إلى الغرفة ..

وما إن رأهـــا حتى تنهد بخفوت ، وتقوس فمه مبدياً ضيقه من وجودها بالغرفة .. فقد إعتقد أنها خاوية ، فهو لم يردْ أن يتبادل أي حديث معها أو مع غيرها ..

لذا اكتفى بالدخول في صمت .. وجلس على أحد المقاعد الشاغرة حول الطاولة ، وبدأ في تفقد محتويات حقيبته ..

غرست ريمـــان أصابع يديها في شعرها ، وصاحت فجـأة بصدمة :

-لألألأ .. مش بعد ده كله !

انتبه هو إلى صوتها الغاضب ، ونظر نحوها بفضـــول .. بينما تابعت هي بضجـــر :

-حرام والله ، ده أنا من الصبح شغالة فيه ، It's unfair (هذا غير عـــادل)

إحتقن وجهها بشدة ، وإصطبغت وجنتيها باللون الأحمـــر ، وبدى صوتها مختنقاً وهي تكمل بـ :

-مش معقول هاعيد ده كله تاني ، I am so stupid (أنا غبية جدا)

تردد آيـــاز في مساعدة ريمـــان ، خاصة أنه يعرف طريقة استعادة البيانات الضائعة في حالة فقدانها ..

وقرر أن يتجاهلها .. ولكن شيئاً ما داخله دفعه للعدول عن هذا القرار..

صـــر على أسنانه بقوة ، وقـــاوم تلك الفكرة محدثاً نفسه بـ :

-ملكش دعوة ، it's not your business (أمـــر لا يخصك)

إستندت ريمان برأسها على كفيها ، وأغمضت عينيها وهي تقول بحزن :

-يا ريتني جبت اللاب توب بتاعي ، كان هيبقى عندي copy (نسخة) من الـ Data (البيانات) اللي راحت دي !

أشفق آيـــاز على حالها .. فقد بدت على وشـــك البكاء ، فنفخ من الضيق ، وتشدق قائلاً بصوت مرتفع :

-أنا أقدر أساعدك يا مس

رفعت ريمـــــان رأسها فجـــأة ، واتسعت عينيها بصـــدمة كبيرة حينما سمعت صوته يأتي من خلفها ..

أدارت رأسها للخلف وهي فاغرة شفتيها .. وظلت على وضعيته المذهــولة لعدة ثوانٍ .. فهي لم تتوقع وجـــود أي أحد بالغرفة معها ..

وعاتبت نفسها أنها لم تنتبه إلى حضوره ..

نهض آيـــاز من على المقعد ،ودار حول الطاولة ليتحرك نحوها .. ثم سلط أنظاره عليها ، وتابع قائلاً بجدية :

-أنا أعرف إزاي أرجع الـ Data (البيانات)

كانت على وشـك الرد عليه بإعتراض ، ولكنه وقف قبالتها ، فرفعت رأسها عفوياً للأعلى لتحقق به .. فإبتسم لها إبتسامة باهتة وهو يقول بثقة محدجاً إياها بنظرات مغترة :

- Trust me , I can do it as a piece of cake (ثقي بي ، فأنا أستطيع فعل هذا بسهولة)

ثم انحنى بجسده نحوها لتشهق هي مصدومة ، وتتراجع للخلف في مقعدها .. ومــد ذراعه ليمسك بالفأرة ، وأدار رأســه لها لينظر إليها عن قرب وهو يقول بخفوت :

-أنا شاطر في استخدام البرنامج ده !

إزداد توترها ، وشعرت بسخونة ما تبعث من وجهها ، وكذلك تلونت وجنتيها أكثر بحمرة خجلة .. وابتلعت ريقها بصعوبة .. فقد باغتها هو بتصرفه هذا والذي لم تعتد عليه مع أي رجل من قبل ....

حدق بها آيــاز بنظرات متأملة لملامحها ..

هو لم يرها عن قرب من قبل ، فلم يتبين لون عينيها الخضراوتين ومدى عمق نظراتها ، فتقوس فمه قليلاً مبدياً إعجابه بهما .. ولم ينكر أنها كانت جميلة الملامح رغم فظاظتها معه ..

كما كانت تلك هي المرة الأولى لها والتي تراه فيها عن كثب .. فحدقت هي الأخرى في عينيه الزرقاوتين ، وشردت فيهما للحظــات .. فقد كان لونهما مميزاً وآسراً بدرجة عجيبة ..

في نفس التوقيت دلفت رانيا إلى الغرفة بعد أن ظلت تبحث عن آيــاز بالخــارج ... وتسمرت في مكانها مذهــولة ،

وجحظت عينيها بغل حينما رأتهما على تلك الوضعية ..
عبست أكثر ، وإكفهرت تعابير وجهها ، وحل الغضب عليها ، وحدجتهما بنظرات محتقنة ... ثم شهقت بصوت مرتفع وهي تضع يديها في منتصف خصرها ، وصاحت بسخط جلي :

-الله الله .. وده نسميه إيه إن شـــاء الله .... !!!

....

الفصل الرابع والعشـــرون :

تراجـــع آيـــاز للخلف ، وإعتدل في وقفته ، في حين زاد إرتباك ريمــــان وحرجها الواضح بعد أن رأتها رانيا في تلك الوضعية ..

تجهم وجــه رانيا بشدة ، واقتربت منهما وأكملت قائلة بغضب :

-انتو بتعملوا ايه هنا ؟

نظر لها آيـــاز ببرود ، ووضع يده في جيب بنطاله ، وسألها بجمود :

-ايه مشكلتك ؟

ردت عليه بحدة وهي ترمق ريمان بنظرات مشتعلة :

-مشكلتي انك واقف مع دي !

صاحت بها ريمان بضيق بادي في وجهها وهي تشير بإصبعها محذرة :

-اتكلمي كويس عني ، وإياكي تغلطي فيا !!!

لوت فمها لتجيبها بســـخط :

-الغلط ليه ناســـه ! واللي زيك آآ....

صاح آيـــاز مقاطعاً بغلظة وهو يشير بذراعيه في الهواء :

-اسكتوا انتو الاتنين

نفخت رانيا بغل ، وعقدت ساعديها أمـــام صدرها ، وظلت تـهز ساقها اليمنى بعصبية ..

لوح آيـــاز بإصبعه في وجه رانياً قائلاً بتهديد :

-يا ريت قبل ما تتكلمي تفهمي في ايه الأول

ردت عليه رانيا بصوت محتقن وهي تهز حاجبيها :

-أفهم ايه بس ، ده أنا شوفت بعيني محدش قالي .. واحد مايل على واحدة ، ولازق فيها أوي ، وهما الاتنين أعدين لوحدهم ومتنحين لبعض ، والشيطان ثالثهما !

هتف آيـــاز بنبرة ساخطة وهو يرمقها بنظرات منزعجة :

-انتي تفكيرك عقيم

أرخت ساعديها ، ولوحت بذراعها أمام وجهه قائلة بحدة :

-نعم ! انت شايف كده ؟

هز رأســـه ليضيف بقوة :

-اه طبعاً ، زميلة ومحتاجة مساعدة ، وده اللي عملته ، كون إنك شايفاه بشكل تاني تبقى مشكلتك مش مشكلتنا

أشـــارت بيدها للخلف وهي تجادله بعِنـــاد :

-ده عندك في بلاد برا ، لكن هنا بيتسمى مسخرة وقلة أدب

لامست رانيا بحديثها اللاذع وتراً حساساً لدى ريمان ، فما فعلته كان خطئاً حتى وإن كانت نواياه بريئة ، ولكنها فتحت الباب عليها ((للقيل والقـــال)) .. لذا ابتلعت غصة مريرة ، وأخذت نفساً عميقاً لتصيح بصوت شبه مختنق وهي تحاول كبح عبراتها :

-هي بتتكلم صـــح ، كان لازم اخـد بالي أكتر !

ثم سحبت حقيبة يدها ، وركضت مسرعة للخـــارج وهي مطأطأة الرأس و دون أن تضيف كلمة أخـــرى ..

صُدم آيـــاز من ردة فعلها ، وحاول اللحاق بها صائحاً :

-مس ريمـــان ، Wait (انتظري)

إبتسمت رانيا بسعادة ، وأضافت قائلة بسخط جلي :

-إياكش تحس على دمها ، وماتكونش دموع تماسيح

احتقنت عيني آيـــاز ، وإرتفعت الدماء الساخنة في عروقه ، وصـــاح بها بغل وهو مكور قبضة يده :

-انتي ايه بالظبط ؟

ردت عليه بثقة مفرطة وهي تتغنج بجسدها :

-أنا رانيا ، معلمة اللغة العربية !

كز على أسنانه ليقول بحنق وهو يرمقها بنظرات شرسة :

-بجد مش لاقي كلام أقوله ليكي

ابتسمت له ببرود لتستفزه أكثر ، وأضافت :

-مش هتلاقي عشان أنا بـأتكلم في الأصــول

حدجها بنظرات منزعجة ، واتجه نحو الطاولة ليجمع متعلقاته ، وغمغم بعصبية :

-أنا ماشي

ثم اتجه إلى الخـــارج ووجهه يعلوه الضيق .. بينما تنهدت بإرتيـــاح ، واعتلى ثغرها ابتسامة إنتصــــار ، وحدثت نفسها قائلة :

-كده أحسن ، خليها تتلم ، وتعرف حدودها .. المز بتاعي وبـــس !

....

في غرفة مكتب الناظرة ،،،،

تزاحمت المعلمات بداخل الغرفة وجلسن ملتصقات على الآرائك من أجل حضــور ذلك الإجتمـــاع المفاجيء ..

دلفت ريمـــان إلى الداخل وعينيها حمراوتان بشدة ، ووجهها محتقن للغاية ..

نظر لها الجميع بإندهــاش ، وبادرت ســارة بسؤالها بإهتمام قائلة :

-مالك يا ريمو ، وشك جاي ألوان كده ليه

ردت عليها ريمان بإيجاز دون أن تنظر نحوها :

-مافيش

أردفت سالي قائلة بمزاح :

-تلاقي هتلر سمعتها كلمتين بايخين

همست ســـــارة وهي تغمز لسالي بـ :

-قصدك آآ...

قاطعتها محذرة متابعة بخفوت :

-ششش .. الحيطان ليها ودان ، واحنا هنا في عرين الأسد

ابتسمت ســارة قائلة :

-على رأيك ، ممكن نلاقيها فجــأة فوق دماغنا !

لم تعقب ريمـــــان بأي كلمة ، فلم تكن في حالة مزاجية تسمح معتدلة .. فيكفيها ما تعرضت له من الإحراج والإهانة على يد رانيا ، وظن السوء بها .. وما قد يحدث لاحقاً من إطلاق شائعات مغلوطة بحقها ..

ضربت منة فريـــال على فخذها وهي تسـألها بإهتمام :

-حقة الكلام اللي سمعته ده ؟

هزت رأسها موافقة وهي تجيبها :

-أهـــا

عبست منة بوجهها متسائلة :

-طب ليه يا بنتي ؟ ما انتي مبسوطة معانا هنا !

تنهدت بصوت شبه مختنق بـ :

-والله أنا صعبان عليا المكان عشان الناس اللي فيه ، حقيقي مش هلاقي جروب زيكم ، بس الظروف !!!

سألتها هنـــاء بجدية وهي محدقة بها :

-هو مصمم برضوه ؟

هزت رأسها بخفوت لتجيبها :

-ايوه ، جوزي مأخـر السفر عشاني ، ومعدتش ينفع أكتر من كده تأجيل ، الشقة خلصت ، والعفش اتنقل ، وهو المفروض يستلم من أول الشهر الجاي في البحر الأحمر

مطت هناء ثغرها لتضيف بهمس :

-ربنا معاكي

سألتها منة مجدداً بجدية :

-على كده انتي ناوية تشتغلي ؟

ردت عليها فريـــال وهي تشير بكفها :

-والله على حسب .. لو لاقيت المناسب هاشتغل

أكملت منة بصوتها الجاد :

-متقعديش في البيت ، واكيد في مدارس هناك ، مش معقول يعني هتبقي ساكنة في صحراء

-على رأيك

فُتـح الباب ليدلف آيـــاز إلى الغرفة ، وأردف قائلاً بخفوت :

-Hi, ladies (مرحباً سيداتي)

ابتسمت له جانيت ، وأشارت بيدها نحو المقعد الشاغر :

-اتفضل يا مستر آياز

بادلها ابتسامة باهتة وهو يرد :

-ثانكس

ثم بادلته المعلمات التحية ، وتابعن حديثهن النسائي عن مشكلات الأطفال معهن .. ولم يشـــارك هو في الحديث ، ومع هذا حـــاول أن يختلس النظرات إلى ريمان الجالسة في مواجهته ، وشعر بضيق في صدره بعد أن رأى علامات التجهم والعبوس واضحة عليها ..

زفر في ضيق ، وحدث نفسه بضجر :

-لولا الغبية دي مكانش حصل أي حاجة ! أنا دايما موعود بالأشكال دي !

حضرت رانيا هي الأخـــرى إلى الغرفة وهي تتأبط في ذراع رفيقتها نشـــوى ، ولوت فمها في إستهزاء وهي ترمق ريمان بنظرات ذات مغزى فهمتها الأخيرة على التو ، وأجفلت عينيها في ضيق وحزن ..

لم يكنْ هنـــاك أي مقاعد أخرى شاغرة سوى مقعد الناظرة ، فإبتسمت رانيا بسعادة ، فهناك مسند الأريكة المقارب لمقعد آيــــاز ، وهي ستجلس عليه لتكون إلى جواره ..

لذا مالت على نشوى برأسها ، وهمست لها وهي تضع يدها أمـــام فمها :

-اتحشري انتي مع أي حد ، وأنا هاروح هناك

غمزت لها نشوى قائلة بمزاح خافت :

-بيضالك في القفص يا حلوة

ردت عليها رانيا بإيجاز :

-طبعاً

ثم تمتمت مع نفسها بفرحة غامرة :

-عقبال ما نقعد سوا في الكوشة يا مــز !

أسرعت بالذهــاب إلى هناك ، وألقت بجسدها على المسند ، وإنتصبت بكتفيها في زهــو وإنتصـــار ..

نفخ آيـــــاز بصوت مسموع لعل الجالسة بجواره تفهم ، ولكنها على العكس كانت تبتسم له ببرود أكثر ..

فأشــاح بوجهه بعيداً عنها ..

وبعد لحظات انضمت الناظرة إعتمــاد إلى الجميع ، ورسمت على ثغرها ابتسامة سخيفة :

-مش هاعطلكم كتير .. احنا هنتكلم في كام جزئية كده على عجالة تخص الفان داي للأطفال ، ومس الـ Art (الرسم) الجديدة لأن اكيد سمعتوا ان مس فريال هاتسيبنا وتمشي

ســـاد حزن واضــح على وجه المعلمات اللاتي قضين عدة سنوات معها ، وصدرت همهمات خافتة بينهن ..

رفعت الناظرة إعتماد نبرة صوتها قليلاً لتقول :

-طبعاً يعز علينا إن مس مجتهدة زي مس فريال تسيبنا ، بس دي طبيعة الحياة ، واحنا بنتمنالها التوفيق في أي مكان ، وهاتفضل دايماً ليها مكانتها عندنا وفي قلوبنا

لمعت عيني فريــال بشدة ، وقالت بإمتنان :

-شكراً مس إعتماد على كلامك ده ، فعلا انتو أكتر من عيلتي !

أكملت الناظرة بهدوء جـــاد :

-كمان حابة أشكركم على تعبكم في الأسبوعين اللي فاتوا في الدراسة ، كنتم على قدر المسئولية و..آآ...

لم يهتم آيــاز بالإصاغ إلى حديثها ، فشاغله الأكبر حالياً هو ريمان ..

ورغم أنه عاهد نفسه على ألا يعير أي معلمة الإنتباه من أي نوع ، ولكنه حنث بوعده فقط من أجلها ..

فقد آلمه أن يظن بها أي أحد السوء ، وهو من تصرف معها بعفوية .. ولم يكن ذنبها ..

ظل يفكر ملياً في طريقة ما يتحدث بها إليها ، ويزيل أي سوء فهم قد حدث .. ولكن قطع تفكيره صوت الناظرة وهي تقول :

-وعاوزة أخص كمان بالذكر مستر آيــاز اللي احتضن الأطفال وتفاعل معاهم بحرفية

ابتسم لها مجاملاً ، وعقب بإيجاز :

-It's my job (دي وظيفتي)

ردت عليه بجدية وهي محدقة به :

-كلنا عارفين انها مهمتك ، بس إنت كنت على أد ثقة الإدارة فيك ، واتمنى تستمر على هذا المنوال

تابع بفتور :

-I hope so (أرجو هذا)

تنحنحت الناظرة بصوت خافت ، وهتفت قائلة بنبرة متحمسة :

-دلوقتي نتكلم عن خطة الفان داي اللي مس جانيت اقترحتها السنادي ، وأنا حابة أخد رأيكم فيها سريعاً ، وبرضوه هديكوا فرصة نفكروا في أي إضافات وتكتبوها على الصفحة بتاعتنا

....

انفض الإجتماع بعد ربع ســـاعة من المناقشة المثمرة ، وذهب الكل إلى طريقه ..

تلوت عاليا بجسدها قليلاً ، وهتفت قائلة بضجر :

-مش قادرة ، هاخش التويلت وأحصلكم

أردفت سارة قائلة بجدية وهي تنظر إلى ساعة هاتفها المحمول :

-أنا مش هاينفع أستنى حد ، يدوب ألحق أخد أي مواصلة وأروح البيت

بينما أضافت سالي :

-استني يا سارة أنا هاركب معاكي

هزت عاليا رأسها وهي تقول بإقتضاب :

-اوكي يا بنات ، أشوفكم بقى بكرة

ابتسمت لها سارة ، واحتضنتها لتقبلها وهي تقول :

-ماشي يا عاليا ، سلام يا حبيبتي

ردت عليها بإبتسامة عادية :

-باي يا قمر

رفعت ميادة يدها للأعلى ، وهتفت بحماس :

-حد عاوز يجي معايا أوصله ، أنا فاضية !

قبضت منة على ذراعها ، وقالت بسعادة :

-أنا يا ميادة

مطت هناء شفتيها لتقول برقة مصطنعة :

-دودو حبيبتي خديني في سكتك !

وتسائلت نادية هي الأخرى بنبرة هادئة ورزينة :

-وأنا يا أخت ميادة ، في مساحة لي ؟

هزت ميادة رأسها لتقول مجاملة :

-طبعاً يا نادية .. ده العربية كلها ليكي

ابتسمت لها نادية هاتفة بإمتنان :

-شكراً على ذوقك

ثم أضافت ميادة بجدية وهي تتجه صوب الممر :

-تمام ، أنا هاسخن العربية ، وحصلوني

قابلتها هبة في طريقها ، وقالت بمزاح وهي تضع يدها على كتفها :

-ما تحتضنيني أنا كمان يا ميدو !

نظرت لها ميادة من طرف عينها قائلة بهدوء :

-تعالي يا هبة ، العربية بتشيل من الحبايب ألف !

-حبيبتي .. حبيبتي !

....

أســـــرع آيـــاز خلف ريمان ، وصـــاح بصوت مرتفع ليلفت إنتباهها :

-مس ريمان ، بليز

لم تستجب له ، بل تابعت سيرها وهي مكفهرة للغاية .. أسرع هو في خطاه ، وتجاوزها ليقف أمامها ويسد عليها الطريق .. ثم رفع كفه أمام وجهها ، وهتف بصوت لاهث :

-سوري يا مس ، أنا مش هاعطلك كتير ، بس كنت عاوز أقولك

رمقته بنظرات قوية غاضبة ، وردت عليه بحسم :

-بليز مستر آياز ، كفاية اللي حصل ، مش حابة ان حد يتكلم تاني عن وحش

-ده سوء تفاهم ، وآآ...

قاطعته بجمود شرس :

-It's over (الموضوع انتهى) ، عن اذنك !

ثم تحركت للجانب ، وأسرعت أكثر في خطاها .. فزفر بغضب ، ومرر أصابع يده في رأسه ، وغمغم بضجر وهو يتلفت حوله بحيرة :

-أعمل ايه معاها ؟!

....

راقبته رانيا بنظرات مشتعلة ، وكزت على أسنانها قائلة بصوت محتد :

-شايفة بيجري وراها ازاي ؟

ردت عليها نشوى بعدم اكتراث :

-اهدي يا رووني ، عادي يعني بيلطف الجو معاها

-لا يلطف ولا يشطف ، أنا عاوزة أقطع عرق وأسيح دمه معاه

-ناوية على ايه يعني ؟

حدقت أمامها في الفراغ ، وأجابتها بمكر :

-هامخمخ على رواقة وأقولك

دفعتها نشوى للأمــام قائلة بجدية :

-طيب ، يالا بقى عشان اتأخرنا ، لأحسن مش هنلاقي مواصلات هنا بالساهل !!!

....

وصــــل رامي عند البوابة الرئيسية لمبنى الرياض ، وانتظر أمــام مقدمة السيارة ، وظل يتحدث في الهاتف مع والده لينجز بعد الأعمــال العالقة ..

تابع بعدم اهتمام خروج المعلمات من مبنى الريــاض ، وحاول أن يلتقط بنظراته الثاقبة معلمته المنشودة ، ولكنها لم تكن بين المتواجدات ، فظن أنها لم تحضر اليوم ..

في نفس التوقيت ، اقترب من البوابة بعض الكلاب الضــالة ، وظلت تحوم حول المنطقة محدثة أصواتاً مزعجة .. فقام العم سيد حارس البوابة بإبعادهم بحذر ، ونبه على المعلمات قائلاً :

-امشوا جمب الرصيف يا ميسات ، أنا واقفلكم

ردت عليه ميادة بهدوء :

-ماشي يا عم سيد

هتفت هناء بنبرة قلقة :

-المفروض نبلغ البلدية تتخلص منهم

ردت عليها منة بنبرة حاسمة :

-بكرة نبلغ الإدارة وهما يتصرفوا

أضافت هبة قائلة بإنزعاج :

-بالظبط ، مش معقول هانفضل في القلق ده واحنا خارجين كل يوم من الكي جي

هزت هناء رأسها قائلة بخوف :

-ايوه ، وممكن واحد من الكلاب دي يعضنا ونتبهدل

ابتلعت هبة ريقها وهي تقول :

-ربنا يستر

أشارت لهن ميادة بيدها قائلة بصوت جاد :

-طب يالا أوام اركبوا العربية !!

وما إن تأكد العم سيد من إنصراف المعلمات حتى عاد للداخل ، وكان على وشك إغلاق البوابة ، ولكن صاح به آياز بصوت مرتفع :

-استنى يا عم سيد

لوح له الحارس بيده قائلاً :

-اتفضل يا مستر

-شكراً

-مع السلامة

ثم قام بإغلاقها ، وتوجـــه ناحية غرفته الأمنية

....

انتهت عاليا من قضـــاء حاجتها ، وتوضـأت ، ثم أكملت إرتداء حاجبها ، وتأملت هيئتها في المرآة ، وحدثت نفسها بقلق وهي ترى التوقيت في هاتفها :

-أووف ، ده أنا محستتش بالوقت خالص ، يا ربي !

سحبت حقيبتها ، وعلقتها على كتفها ، وركضت بخطوات مسرعة في إتجاه البوابة ، ولكنها تسمرت في مكانها مصدومة حينما وجدت البوابة مغلقة ..

نفخت من الضيق ، وقالت بتذمر :

-كده مضطرية ألف من الباب الوراني ، وأنا مش بأحب المنطقة دي !

....

جلس آيــاز في المقعد الأمــامي في السيارة ، وظل صامتاً ، فنظر له رامي بإستغراب ، وسأله :

-مالك ؟

أجابه بإيجاز وهو يسند رأسه للخلف :

-مافيش

-أوبا ، شكل اليوم قافش معاك

إستدار آيــاز برأسه للجانب ، ورد عليه بضيق بادي في نبرته :

-رامي ، أنا على أخري ومش عاوز أتكلم

-أوكي براحتك ، أنا كنت بأطمن عليك

-شكراً ، بس أنا مرهق ، واليوم مش ظابط معايا

-أهــا

أدار رامي المقـــود ، وانطلق بالسيارة في الطريق الجانبي ، ورأى من المرآة تجمع الكلاب الضالة عنده .. فلوى فمه قليلاً ، ولكن إتسعت عينيه مصدوماً حينما لمح عاليا تخرج من البوابة الصغيرة – والجانبية - لمبنى الرياض .. فخفق قلبه برعب حقيقي عليها ، و

....

....

الفصل الخامس والعشـــرون :

ضغط رامـــي فجـــأة على مكابح السيارة ليوقفها ، فإندهش آيـــاز مما فعله ، وقطب جبينه وهو يســـأله مستفهماً :

-وقفت العربية ليه ؟

-لحظة بس

قالها رامي وهو يترجـل من السيارة ليتحرك نحو غطائها الخلفي ، ويسحب منه آلة حــادة .. ثم ركض في إتجاه عاليا ..

تعجب آيــاز من تصرفه الغير مفهوم ، وهتف :

-يا رامي استنى ، انت رايح فين طيب فهمني ، وأخد معاك دي ليه ؟؟ !!!!

وما إن رأت عاليا الكلاب الضــالة أمامها حتى صرخت بفزع :

-عـــاااا .. الحقوني !

كشـــرت الكلاب عن أنيابها ، وبدت غاضبة للغاية وهي تقترب منها ..

ركضت عاليا كالمجنونة في إتجاه بوابة مبنى الرياض لتحتمي به ، فصـــاح بها رامي بصوت جهوري وهو يشير بيده :

-ماتجريش يا عاليا ، هيعضوكي

تمكن أحــدهم من اللحاق بها ، وانقض على ساقها ، وغرز أسنانه الحادة فيها ليعضها بشراسة ، فصرخت بصورة هيسترية ، وحاولت إبعاده عنها بضربه على رأسه بحقيبتها ..

ترجـل آيــاز هو الأخــر من السيارة بعد أن رأى ذلك المنظر المروع .. وحاول التدخل لإنقاذهـا ...

ركض حــارس البوابة (العم سيد) في إتجاه مصدر الصراخ وهو يحمل في يده عصا غليظة .. وصــاح بحدة :

-خلي بالك يا مس عاليا

ركلت عاليا الكلب بساقها بقوة شديدة رغم خوفها .. وأسرع رامي نحوه ليبعده عنها صارخاً بـ :

-سيبها يا كلب يا ابن الـ ***

سمع الكلب أصوات أقدام تقترب منه ، ورأى بعينيه الثاقبتين تلك العصا التي وجهها الرجل نحوه ، فحرر ســاق عاليا ، وظل ينبح بصورة قوية فيه ...

هدده العم سيد بضربه بالعصا ، وظل يلوح بها في الهواء وعلى مقربة منه ، فتراجع للخلف ولم يكفْ عن النباح ..
بينما قذفــه آيـــاز ببضع حصوات إلتقطها من الأرضية ..
ليتلفت الكلب برأســه نحوه ، ثم يركض مبتعداً عن الجميع ..

لوت عاليا ساقها ، وبكت بصوت متشنج قائلة :

-أنا اتعضيت ، رجلي مش قادرة منها ، آآآآه

جثى رامي على ركبته أمامها ، وحاول أن يتفحص ساقها ، وتشدق قائلاً :

-اهدي ..ان شاء الله خير !

هتف الحارس عم سيد وهو يشير بيده :

-هاطلبلك الاسعاف يا مس عاليا ، لأحسن دي عضة كلب ، يعني آآ...

قاطعته عاليا بصراخ متشنج :

-عـــا .. دي أخرتها ، يعضني كلب ، كنت فين قبلها يا عم سيد ؟

رد عليها بصوت أسف :

-والله بلغنا البلدية ، بس محدش عبرنا

أردفت عاليا قائلة بسخرية وهي تبكي :

-دلوقتي هايجوا رمح بعد اللي جرالي ، إهيء ..

أضـــاف رامـــي قائلاً بمزاح :

-وده وقت تنكيت يا عاليا

نظرت له شزراً من عينيها الباكيتين ، وصاحت فيه بصوت منتحب :

-انت ! جاي ليه ؟ طبعاً تلاقيك اللي بعته ليا !

فغر فمه مدهوشـــاً من إتهامها الباطل ، ودافع عن نفسه قائلاً بنبرة شبه منفعلة :

-أنــــا ! يا شيخة حرام عليكي ، ده أنا كنت هاجيبه من ديله وآآ...

قاطعه آيـــاز متسائلاً بجدية وهو ينفض يديه :

-مس عاليا ؟ حاسة بإيه الوقتي ؟

أجابته بصوت مختنق :

-مش قادرة من رجلي

هتف رامي قائلاً بتوسـل :

-طب عشان خطري متعيطيش ، اهدي وهانتصرف

أخذت عالياً أنفاساً عميقة متواصلة حتى تسيطر على نوبة البكاء ..

بينما حـك آيـــاز رأسه ونظر حوله بفضول ، ثم تحرك عائداً إلى السيارة دون أن ينبس بكلمة إضافية ..

أشـــار رامي بيده للحارس سيد هاتفاً بضيق بعد أن وجده يقف في مكانه دون تقديم أي مساعدة مجدية :

-هــات كرسي يا عم الحاج ، مش هاتفضل الأبلة كده ممددة على الأرض

تنحنح بحرج ، ورسم ابتسامة صفراء على وجهه وهو يجيبه :

-أيوه صح .. ثواني

ثم تحرك في إتجـــاه بوابة مبنى الرياض ليختفي داخـــله ..

نظرت عاليا بحنق لرامي فهو دوماً يردد على مسامعها تلك الكلمة المستفزة (أبلة) .. وحاولت الإعتدال في جلستها ، ولكنها صرخت متأوهة من الآلم وهي تحرك ساقها ..

دقق الأخير النظر في القطع البادي في بنطالها ليتأمل هيئة الجرح الأولية ، فإنزعجت هي من نظراته ، وسألته بحدة :

-انت بتعمل ايه ؟

رد عليها بهدوء حذر :

-بأشوف العضة

عبس وجهها بشدة ، وهتفت بنزق :

-نعم !!

تابع قائلاً بإهتمام ظاهر على تعابير وجهه :

-مش يمكن تكون حاجة خطيرة

اتسعت مقلتيها اللامعتين بشـدة ، وأجابته بنبرة فزعـة :

-هو .. هو أنا هايجيلي داء الكلب من العضة دي ؟

هـز رأسه إيجاباً ليقول :

-جايز.. ويمكن تاخدي 21 حقنة !

حركت رأسها مستنكرة ، وهتفت محتجة بصراخ :

-لألألأ ، مش عاوزة حقن ، مش عـاوزة

أشفق رامـي على حالتها البائسة ، وحاول أن يهون عليها قليلاً من خطورة الأمـر ، فأردف قائلاً بإبتسامة عادية وهو يشير لها بيده :

-اهدي ، الكلام ده قديم ، مش بيحصل دلوقتي

حدقت هي فيه بنفس النظرات الخائفة ، وزاد نحيبها .. فخفق قلبه أكثر على حالها ، وتابع قائلاً بإهتمام :

-بس لازم نروح على مستشفى الكلب عشان يكشفوا عليكي ونطمن

هزت رأسها موافقة ولم تعقب .. فحديثه صـــائب .. وليست بحاجة للجدال معه في تلك المســـألة الخطيرة ..

ورغم أنها كانت لا تحبذ رؤيته إلا أنـها حمدت الله في نفسها أنـه كان متواجداً من أجلها ، وأنقذها من أنياب الكلب المسعور ..

وراقبت بحذر نظراته المهتمة بها ، وإنشغاله بسلامتها ..

أردف هو قائلاً بحذر :

-متحركيش رجلك كتير عشان الوجع .. خليها ثابتة على أد ما تقدري

لم تشعر عاليا بنفسها وهي تطالع رامـــي بنظرات غريبة عمـــا مضى ، فرغم عدائها الدائم معه ، وصداماتـهما المتكررة ، إلا أنه دائماً يقدم لـها يد العون ، ويكن متواجداً في الوقت المناسب .. ولم تنتبه لحديثه لها ..

إلتقطتها عينيه وهي تنظر إليه بغرابة .. فتعجب منها وسألها مازحاً :

-شكلي حلو من قريب ، فوتوجونيك صح ؟

توردت وجنتيها بشدة ، وأطرقت رأسها محرجة منه ..

ابتسم رامـــي لخجلها ، وغمغم مع نفسه بسعادة :

-حقي أشكر الكلب اللي قرب المسافات بينا !

قــــاد آيـــاز السيارة ، ثم تحرك بها للخلف ليوقفها على مقربة من عاليا ، وأخـــرج رأسه من السيارة ليهتف بقوة :

-تعالي يا مس ، هانوصلك للمستشفى

أشـــار له رامي بإصبعه محيياً إياه ، وأضاف بحماس :

-عندك حق يا إيزو .. هو ده الكلام ! احنا هنوصلها ونطمن عليها بنفسنا .. الأقربون أولى !

ارتبكت عاليا ، وهزت رأسها معترضة :

-لأ .. عم .. عم سيد هايطلب الإسعاف وآآآ...

قاطعها بصوت شبه مـــازح وهو مسلط أنظاره عليها :

-هو في اسعاف في مصر بيجي في ميعاده ! ده مش بعيد يوصل على الترم التاني

-هـــاه

تابع قائلاً بمرح في محاولة منه للتخفيف من صعوبة الموقف :

-هو إنتي مش عايشة في مصر وعارفة ؟ الحسنة الوحيدة اللي بناخدها من الإسعاف لما نكون وراه ويفتحلنا سكة وسط الإشارة ! ساعتها بنحس بقيمته أوي

لوت شفتيها ، وتنهدت متآلمة .. وتمتمت بحزن :

-يا منظري وسط الناس لما تعرف إن عضني كلب

تابع هو قائلاً بسخرية :

-اهـــا .. هينزل بوست اكيد على مواقع التواصل ، ومش بعيد تلاقي عم الحاج اللي تلاشى جوا ده هو اللي عامل شير للخبر

وضعت يدها على فمها ، وهتفت بحرج :

-يادي الفضايح ، هاوري وشي ازاي للناس

رفع حاجبه للأعلى قائلاً بجدية :

-ما اللي يعرف يعرف ، هو انتي اللي اتعضيتي ولا هما ، المهم في الأخر سلامتك

شعر آيــاز بالضجر لتجاهله ، فصاح بنبرة مرتفعة وهو يضغط على بوق السيارة :

-يالا يا رامــي ، مش هانفضل كتير كده ، الدقيقة ممكن تفرق معاها

تسائلت عاليا بهلع بعد عبارته الأخيرة :

-هي العضة مسمومة ؟

هز كتفيه في حيرة وهو يجيبها :

-مش عــارف ، بس ده مش بيتبول (نوع كلب) يعني ، ده كلب متشرد بياكل من الزبالة ، وبيرمرم وآآ...

قاطعته بنبرة متأففة وهي تغمض عينيها قسراً :

-بس .. بس .. مش عاوزة أسمع

أشـــار لها رامي بكفه قائلاً وإبتسامة سعيدة تعلو ثغره :

-طب يالا ، هاتي ايدك ، أنا هساعدك تقفي

ضيقت هي عينيها بشـــدة لتنظر له بحدة ، وكزت على أسنانها محدثة نفسها بإنزعاج :

-جيالك على الطبطاب !

ظلت ابتســـامة رامي ظاهرة على وجهه ، وعينيه ترقصـــان طرباً من الفرحة لوجوده بقربها .. ولكن عبوس وجهها وتجهمه أصابه بالإستغراب ..

ضغطت عاليا على شفتيها بقوة لتتابع حديث نفسها بعناد :

- بس أنا مش هنولهالك

رفعت رأسها للأعلى في كبرياء زائف ، وردت معترضة :

-لأ شكراً ، أنا هاقوم لوحدي

أصــر على أسنانه قائلاً :

-مش هاتعرفي تقفي

ردت بنبرة معاندة وهي تستند بمرفقيها للخلف:

-لأ هأعرف .. امسك بس شنطتي !

تناولها منها وهو ينفخ من الضيق :

-هاتي

لم يردْ رامي أن يتجادل معها ، وتركها تحاول لتعرف أنه على صــواب ..

وبالفعل ما إن حركت ساقها حتى صرخت :

-آآ.. آآآآآآآه

رمقها بنظرات محتدة ، وعاتبها بـ :

-مش قولتلك !

ثم مــد يده بحقيبتها قائلاً بصوت شبه مازح :

-خدي شنطتك ، وأنا هاتصرف ، هي أول مرة يعني !

إنعقد ما بين حاجبيها بشدة بعد جملته الأخيرة ، وهتفت بنزق :

-نعم ؟ قصدك ايه ؟

لـــف رامي ذراعه بحذر حــول ظهرها ليسندها ، ووضع الأخر أسفل ركبتيها ، ثم استجمع قوته ليحملها ، ومن ثم نـهض بحــذر عن الأرضية .....

شهقت مصــــدومة من فعله ، ولم يكن بإمكانـها الإعتراض .. ولكن وجهه كان كافياً للتعبير عن خجلها الشديد من فعلته ..

فهي محمولة أمـــام مرآى العامة ، وعند مقر عملها ..

ترجل آيـــاز من السيارة ، وقـــام بفتح باب المقعد الخلفي ، وأفسح المجـــال لرامي ليتمكن من وضـــع عاليا عليه ، وعاونـها حتى تفرد ساقها المصابة .. ثم تراجع بجسده للخلف ، وسألها :

-مرتاحة كده ؟

ردت عليه بصوت متحشرج وهي تتحاشى النظر إليه :

-أها ..

وضع رامي يده على كتف آيــاز ، وسأله بهدوء :

-يالا يا آيــاز ، هاتسوق ولا أنا أسوق ؟

رد عليه الأخير بجدية :

-اركب انت الناحية التانية ، أنا هاسوق

-اوكي

شعرت عاليا بحرارة وجنتيها .. وبالتعرق الشديد يصيب جسدها من فرط التوتر ....

ركب رامي في المقعد الأمامي ، وإستدار برأســه ليتأملها ، ثم ابتسم لها قائلاً بخفوت وهو يغمز لها :

-أظن العربية دي شاهدة على آآآ... انتي فاهمة بقى !

احتقنت عينيها من تلميحه المزعـــج عن موقفها السابق داخل سيارته .. وضغطت على شفتيها بشدة ..

تحرك آيــاز بسلاســة بالسيارة في إتجاه المشفى ..
واستمر رامي في الإبتسام ببلاهــة لعاليا ، ليغيظها بـ :

-وحياتك نضفت العربية بجركن ديتول ! الريحة كانت ايه ! مقولكيش

نفخت في وجهه بغضب .. ورمقته بنظرات نارية .. وكزت على أسنانها لتقول بغل :

-مش انت السبب ولا أنا اللي آآآ....

تابعهما آيـــاز بفضول .. ورمق الاثنين بنظرات غريبة .. فقد كان معظم حديثهما غامضاً بالنسبة له .. فتسائل بإستغراب :

-هو ايه اللي حصل ؟

اعتدل رامي في مقعده ، وأجابه بمكر :

-مافيش .. دي حكاية وراحت لحالها !

أومـــأ آيـــاز برأسه قائلاً بهدوء :

-مممم .. اوكي ..

....

بعد لحظات ، خـــرج الحارس سيد من البوابة وهو يحمل مقعداً خشبياً ، وتلفت حوله متسائلاً بإستغراب :

-الله ! هي مس عاليا راحت فين ؟

هز كتفيه في عدم اكتراث ، واضاف ببرود :

-وأنا مالي ، طالما الحادثة برا المدرســة يبقى انا في السليم .... !!!

..

الفصل الســادس والعشرون :

صف آيـــاز السيارة عند أقرب مشفى ، بينما ترجل رامي منها ، وإستدار ناحية باب المقعد الخلفي ليفتح الباب لعاليا التي تحركت بحذر للخــــارج ...

كان رامي على وشك الانحناء وحمل عاليا مجدداً ولكنها أوقفته برفع كفها في وجهه ، وهتفت بجدية :

-مش عاوزة مساعدة ، أنا أقدر أمشي لوحدي

نفخ رامــي بضيق وهو يجيبها متسائلاً :

-أنا بأسهل عليكي الموضوع ، ليه بتعقدي الدنيا ؟

رفعت حاجبها للأعلى ، ونظرت له بإستخفاف وهي ترد بجمود :

-أنا حرة !

ثم رمقته بنظرات أكثر حدة لتضيف بإستنكار :

-ولا تكونش إنت مسئول عني وأنا مش واخدة بالي ، ده انت لا قريبي ولا زميلي ولا خطيبي ولا حتى ابن خالتي !

أثارت كلماتها الأخيرة حنقه ، وزفـــر بصوت مسموع ليرد عليها ساخراً :

-انتي عارفة المثل اللي بيقول أخرت المعروف الضرب بالكفوف ، أهوو ده ينطبق عليكي

لوت شفتيها ، وإعتدلت في وقفتها ، وعلقت حقيبتها على كتفها ، وأمرته بصوت جـــاد يحمل المزاح :

-وســع شوية خليني أعرج لجوا !

أشــــار بيده للأمـــام وهو يتحرك للجانب ، وأردف ساخراً :

-اتفضلي يا أبلة اعرجي براحتك !

راقبهما آيـــاز من داخل السيارة ، وتسائل مع نفسه بإستغراب :

-لأ واضح من طريقة الكلام بينهم إن الموضوع كبير !

أراح ساعديه على مقود السيارة ، وتابع بتوعد :

-اوكي يا رامي ، هاعرف منك كل حاجة على رواقة !

....

دلفت عاليا إلى داخل المشفى ، وتم إسعافها من أثر العضة بحرفية ..

خشيت أن تكون المســألة خطيرة ، ولكن طمأنتها الطبيبة قائلة :

-مافيش قلق إن شاء الله ، هما بس 3 حقن ، كل يومين هتاخديها ، وبعد كده هنعمل فحص تاني !

سألها رامي بجدية زائفة وهو يفرك طرف ذقنه :

-يعني مش هاجيلها سعار ولا شحـــار ؟

فغرت عاليا فمها مصدومة ، ورمقته بنظرات نارية ، ثم هتفت بغيظ :

-افندم ؟!!!

سألته الطبيبة بإستغراب وهي قاطبة جبينها :

-مين حضرتك ؟

أشـــار رامي بيده لعاليا ، وأجابها مازحاً :

-أنا جاي مع العضة ، قصدي معاها

رمقته بنظرات محتدة ، وصاحت فيه وهي تصر على أسنانها بغضب :

-انت جاي تهزر هنا ؟

أضافت الطبيبة قائلة بهدوء :

-يا أستاذ خد بالك من المدام وآآآ...

قاطعتها بحدة وهي تصحح لها :

-آنسة من فضلك ، هو أنا مش باين عليا ولا ايه ؟!

حاول رامي إخفاء ابتسامته ، وهمس بحذر :

-باين كده ، مستقلينك !

....

انتشـــر خبر إصابة عاليا على صفحة معلمي المدرسة الرسمية ، فتسابقت صديقاتها المقربات في الإتصـال بها للإطمئنان عليها ، ومعرفة تفاصيل الحادث .. ولكن تعذر عليهن الوصــول إليها بسبب إنتهاء شحن هاتفها المحمول ، ولم ترغب إحداهن في إثارة قلق والدتها دون داعي ...

لاحقاً عـــادت عاليا إلى منزلها بعد أن أوصلها آيــاز ورامي ، ولم تسلم هي من تعليقات الأخير الساخرة منها ..

ترجلت من السيارة ، وســارت بحذر نحو بهو البناية التي تقطن بها ..

ظل رامي متابعاً إياها بنظراته حتى اختفت بالداخل .. فأدار رأسه في اتجاه آياز ، وأردف قائلاً :

-يالا بينا يا إيزوو

علق آيـــاز على أسلوب ابن خالته قائلاً بجدية :

-ايه حكايتك معاها ؟

رد عليه بفتور وهو يحك رأسه :

-ولا حكاية ولا رواية

أضــاف آياز قائلاً بنبرة رزينة :

-ماتقتنعنيش ان مافيش حاجة بينكم ، انت مش شايف نفسك يا بني معاها ؟!

تنحنح بصوت خشن ليجيبه :

-احم .. متحطش في بالك

مط آيـــاز فمه ، وأكمل بإستسلام

-ممم.. ماشي .. براحتك !

ثم مــــال برأسه عليه ليقول بجدية :

-بس أنا مش مصدقك ، وهاعرف بطريقتي

نفخ رامي بنفاذ صبر وهو يتابع قائلاً :

-لو في حاجة هاقول أكيد

سأله آيـــاز بخبث وهو محدق به :

-انت ولا هي ؟

رد عليه رامي متسائلاً بغموض :

-قصدك ايه ؟

لوى ثغره ليضيف بإبتسامة ماكرة :

-يعني أنا ممكن أسألها عنك

اتسعت حدقتي رامي بصدمة ، وهتف بتلهف :

-بجد !! انت هاتعمل كده ؟

قهقه آيـــاز عالياً ، فقد إستطاع خداعه بسهولة ، وأكمل بعبث :

-مش بأقولك في حاجة بينكم

نظر له رامي بإعجاب من طريقته ، وهتف بحماس :

-مش سهل يضحك عليك !

رد عليه بنظرات متسلية وقد أشعل محرك السيارة :

-طبعاً

....

في المساء ،،،،

في منزل عاليا ،،،،

اجتمعت بعض المعلمات حــول فراش عاليا في منزلها ، وتوسطتهم الناظرة إعتماد والتي أكملت حديثها بهدوء :

-ألف سلامة عليكي مس عاليا ، إن شاء الله ترجعيلنا تاني

ابتسمت لها عاليا ابتسامة مجاملة ، وردت بإمتنان :

-الله يسلمك يا مس إعتماد

أكلمت الناظرة بجدية وهي ترفع حاجبيها للأعلى :

-احنا أخطرنا مديرية الطب البيطري ، والمحافظة وإن شاء الله يتعاملوا مع الكلاب دول !

هتفت سالي قائلة بجدية واضحة :

-يا ريت ، بدل ما كلب منهم يعض طفل من عندنا

أومــأت الناظرة برأسها ايجاباً ، ورددت بهدوء حذر :

-بالظبط ، وقبلهم سلامتكم عندي !

ثم هبت واقفة لتكمل بجدية :

-هستأذن أنا

قطبت عاليا جبينها ، وهتفت معترضة :

-لسه بدري يا مس إعتماد

إبتسمت لها إبتسامة باهتة وهي تبرر قائلة :

-معلش يا مس عاليا عشان تاخدي راحتك ، وأشوفك قريب على خير

رمشت عاليا بعينيها ، وهمست :

-الله يخليكي يا مس اعتماد .. !

ثم غمزت لهناء الواقفة إلى جوار فراشها ، وضغطت على شفتيها لتقول بخفوت :

-روحي وصليها يا هناء

رفعت هناء إبهامها للأعلى لتقول بإيجاز :

-اوكي

وبالفعل اصطحبت هناء الناظرة إعتماد إلى الخـــارج ...

جلست سارة على الفراش ، وعقدت ساقيها معاً ، ثم ضمت كفيها على حجرها وهتفت بحماس :

-يالا يا لولو ، متطوليش علينا بقى

ربتت عاليا على فخذ رفيقتها قائلة :

-إن شاء الله ، ربنا يهون بالأيام الجاية

أضافت سالي قائلة بمزاح وهي ترتشف العصير :

-هي حابة تدلع علينا وتشوف غلاوتها

تسائلت منة بجدية وهي عابسة الوجه :

-على كده مين هايشيل حصصك ؟

ردت عليها عاليا وهي تـهز كتفيها :

-اسألي أية يا منون ؟

تابعت منة قائلة بإنزعـــاج وهي تشير بكفها :

-أنا جدولي مليان خلقة مش ناقص

ابتسمت لها أية مبية إياها بنبرة رقيقة :

-مس اعتماد هتظبط معايا الجدول بكرة

هتفت ســــارة بلؤم وهي تغمز لأية :

-أنا رأيي تشيلي البت رانيا الجدول كله

قهقهت عاليا بصوت مرتفع ، وهتفت قائلة :

-مش قــادرة منك ، ده كده هاتتنفخ !

ردت أية بنبرتها الهادئة وهي تهز رأسها :

-هو في الغالب فعلا يا رانيا يا نشوى هيشيلوا مكانك

ابتسمت سالي قائلة بنبرة ثابتة :

-أحسن ، خلي عضمهم ينشف شوية !

تسائلت عاليا بنبرة جادة :

-أومــال فين ريمان وليلة ؟

أجابتها سارة وهي تتنهد بعمق :

-ريمان قافلة موبايلها من الصبح والفيس والواتس وكل حاجة ، واحنا مش عارفين نكلمها

عبست عاليا بوجهها وهي تسألها بإستغراب :

-طب ليه ؟

هزت ســـارة كتفيها بعدم مبالاة لتجيبها :

-مش عارفة ..

ردت سالي بهدوء :

-هي لما بتضايق مش بتكلم حد

مطت عاليا شفتيها ، ثم تسائلت بإقتضاب :

-وليلة ؟

أجابتها ســـارة دون تأخير :

-عندها فرح ومعرفتش تخلع ، بس بعتالك السلام !

هزت رأسها قليلاً وهي تضيف :

-أهــا .. الله يسلمها

نهضت سالي من على المقعد ، وأشـــارت بيدها قائلة :

-يالا بينا يا بنات عشان لولو ترتاح

ردت عليها عاليا بتذمر :

-خليكوا أعدين معايا شوية !

هتفت منة قائلة بضجر :

-يا بنتي انتي هتنامي ، لكن احنا ورانا شغل متلتل بكرة

هزت رأسها متفهمة ، ثم تشدقت قائلة :

-ربنا معاكو ويعينكم !

هتفت هناء بنبرة مرتفعة وهي تقف على عتبة الباب :

-مس اعتماد مشت

أشــارت لها سالي بيدها وهي تقول :

-احنا هنحصلها الوقتي

أومــأت هناء برأسها ، وأضافت بنبرة ناعمة :

-اوكي ، باقي البنات هايعدوا عليكي بكرة بعد المدرسة

ابتسمت لها عاليا وهي تجيبها :

-تشرفوا في أي وقت ده بيتكم يا حبايبي !

وقفت المعلمات خلف بعضهن لتقبلن عاليا وتحتضنها ، فشكرتهن بإمتنان حقيقي ، وانصرفن جميعاً تاركين إياها تفكر فيما حدث لها ، وخـــاصة مع رامـــي ...

....

في صباح اليوم التالي ،،،،

في مبنى رياض الأطفـــال ،،،

بدى على وجـــه رانيا الحنق ، وتلونت وجنتيها بحمرة غاضبة بعد أن أوكلت إليها الناظرة بغالبية حصص عاليا ...

ظلت تسب بخفوت ، وتلعن الدراسة والجدول الدراسي المزدحم .. وغمغمت بضجر:

-ناس تتعض وتاخد أجـــازة ، وناس تلبس في جدول ابن تيييت !

دلفت إلى داخل قاعة الدراســـة ، ونظرت إلى الأطفال بضيق ، ولوت فمها وهي تصيح بصوت محتد :

-الكل (يجلس) في مكانه ، محدش يقف

ردد طفل ما بإستغراب :

-يجلس !

نظرت له من طرف عينها ، وبررت قائلة :

-ايوه .. يعني يقعد بالفصحي

-ماشي يا مس

أخـــذت رانيا نفساً مطولاً ، وزفرته بصوت مسموع ، ثم تشدقت قائلة :

-عاوزة كلمة تبدأ بحرف العين !

رفعت الأطفال الصغار أذرعهم عالياً ، فإختارت أحدهم ليجيبها بثقة :

-عيب يا مس

فغرت فمها مدهوشـــة لتقول :

-نعم ! عيب

أضـــاف طفل أخـــر قائلاً بحماس :

-عشان خاطري بتبدأ بالعين يا مس

لوت فمها بإندهـــاش أكبر مرددة :

-نعم ، عشان خاطري !

نهض طفل ثالث من مقعده ، وصـــاح بصوت مرتفع :

-مس .. مس .. عمليات خاصة بتبدأ بالعين

كزت رانيا على أسنانها بشدة ، ووضعت يديها على رأسها ، وهتفت بصوت محتد :

-صبرني يــــا رب !

وقف قبالتها أحد الصغار ، وعبس بوجهه الطفولي البريء ، وصـــاح بجدية :

-مس صبرني بتبدأ بحرف الـ (صـــاد) مش العين ، كده Wrong (خطأ)

دفنت رانيا وجهها في راحتيها ، وضغطت على شفتيها لتقول في نفسها بنبرة مغتاظة :

-يـــــــالهوي ، و لســـه ياما هاشوف ، هو الضغط بيجيلي من قليل ....!!

....

الفصل السابع والعشـــرون :

في مبنى الرياض ،،،،

اضطرت غالبية المعلمات إلى تولي جدول حصص عاليا المثقل بالكثير لتعويض غيابها والتأكد من عدم تأثر الأطفال بهذا ..

كما إنعكس غيابها على آيــاز حيث تم ضغط جدوله هو الأخــر بسبب الإستعانة بمعلمات الأنشطة .. فأرهقته ثرثرة الأطفال اللامتناهية ..

بذل هو مجهوداً مضنياً لتعويد الصغار على التحدث بطلاقة باللغة الإنجليزية ، ولكنهم أجبروه على النطق بالعربية .. فأصابته تلك المسألة بالضجر والإحباط ..

اقتربت منه إحدى الصغيرات ، وجذبته من بنطاله لتقول ببراءة :

-مستر .. مستر

نظر ناحيتها ورد بإيجاز :

-ييس !

أشــارت بإصبعها وهي تدير رأسها للخلف لتجيبه بحزن :

-عمورة بيدلعني ، وبيقولي يا توتا

فغر فمه قائلاً بإندهاش ، وتعبيرات الصدمة تكسو وجهه :

-نعم !

أضافت الصغيرة قائلة ببراءة :

-أنا قولتله لأ يا عمورة ، مش تدلعني ، انت ناديني بإسمي على طول !

ضغط آيــاز على شفتيه ليهمس بغيظ :

-كمان ! ومن السن ده !!

إعتدل في وقفته ، وهتف بصرامة :

-عمـــر ! Come here (تعالى هنا) !

نهض الصغير من على مقعده ، واتجه نحوه ، ونظر له بنظرات بريئة وهو يرمش بعينيه ، فرق قلب آيــاز له ، وسأله بهدوء :

-انت بتدلع صاحبتك ؟

أومــأ الصغير برأســه ليجيبه بصوت طفولي :

-اه .. بأحبها أوي

لوى آيــاز فمه ليردد بتهكم :

-بتحبها ؟

ارتسم على ثغر الصغير عمر إبتسامة سعيدة وهو يهتف بحماس ، ومشيراً بكفيه :

-ايوه ، وبكرة هانروح النادي سوا ، وهنركب مع بعض المرجيحة

مط آيـــاز فمه ، وحك طرف ذقنه قائلاً بإيجاز :

-واو !

تابع الصغير قائلاً بفرحة :

-عارف يا مستر أنا هاجيبلها **Pencil Case** (مقلمة) عليها كيتي

سأله آيـــاز بفضول :

-دي هدية ؟

أشـــار الصغير على فمه وهو يهمس محذراً :

-اه .. بس ماتقولهاش

ربت آيــاز على كتف الصغير ، وتشدق قائلاً :

-حاضر ، روح يا بني اقعد في مكانك !

....

في غرفة المعلمات ،،،،

-آه ياني يا نافوخي ! هاتنفجر !

قالتها رانيا وهي تدلف إلى داخـل الغرفة ، ثم ألقت بكتبها على الطاولة ، وسحبت مقعداً لتجلس عليه ، ثم أضافت بسخط :

-دول مش عيال ، دول شوية قرود !

أدارت رأسها للجانب لتجد ريمــان جالسة في صمت ، وتدون شيئاً ما في مفكرتها متجاهلة إياها بشدة ..

إزدردت ريقها في عدم اكتراث ، وقررت أن تستفزها قليلاً ، لذا تراجعت بمقعدها وهي جالسة عليه للخلف لتأرجحه .. ودندنت مع نفسها بتلميحات مستفزة :

-أكدب عليك ، أهــا ، أكدب عليك ♫ ♪ !

رمقتها ريمـــان بنظرات حادة ، وكزت على أسنانها بضيق ..

ولجت ميادة إلى داخل الغرفة وهي تحمل في يدها كوباً من مشروب (الينسون) الساخن ، وأردفت قائلة بإبتسامة باهتة :

-صباح الخير

ردت عليها رانيا بحماس :

-صباحك فل يا ميادة

بينما تمتمت ريمان بإيجاز :

-هاي ميدو

سألتهما ميادة بفضول وهي تجلس على الأريكة :

-انتو فاضيين ولا ايه ؟

ردت عليها ريمان بضجر وهي ترمق رانيا بنظرات حادة :

-لأ ، أنا عندي Session (حصة) كمان عشر دقايق !!!

تقوس فم رانيا وهي تجيبها بإمتعاض :

-أنا لابسة في جدول عاليا طول اليوم

أضافت ميادة بجدية :

-كلنا يا بنتي لابسين ، كمان غياب هبة النهاردة عامل أزمة !

هتفت رانيا قائلة بتذمر :

-أنا معرفش ليه مش بيجيبوا حد زيادة يشيل معانا

ضغطت ميادة على شفتيها وهي تقول بنزق :

-يجيبوا ليه واحنا موجودين ؟

وقفت السكرتيرة أية على باب الغرفة ، وتساءلت برقة :

-بنات محدش شاف فيكم هناء ؟

ردت ميادة متسائلة بهدوء وهي تدير رأسها في إتجاهها :

-لأ .. بتسألي ليه ؟

أجابتها أية بنعومة :

-عندها اشراف ساعة التسليم مكان هبة

مطت ميادة ثغرها لتقول بتنهيدة منهكة :

-يا عيني عليها ، دي طول اليوم مطلعتش برا الكلاس بتاعها

ضحكت رانيا وهي تضيف بمزاح :

-بيتهيألي لو بلغناها هتهب في وشنا !

عبست أية قليلاً بوجهها ، وأشارت إلى نفسها بكفها وهي تبرر موقفها بـ :

-هاعمل ايه بس ، انتو بتكلموني ليه ؟ أنا ماليش دعوة

هتفت رانيا بجدية وهي تهز حاجبها :

-مش إنتي الإدارة ؟!

إحتجت أية بنبرة رقيقة :

-لأ .. أنا يدوب سكرتيرة ، لكن اللي عنده اعتراض يتكلم مع مس إعتماد !

نفخت ميادة بضجر وهي تقول :

-أووف ، ربنا يعينا

رسمت أية ابتسامة باهتة على وجهها وهي تتابع :

-بليز لو شوفتها قولولها

ردت رانيا بإيجاز :

-ماشي !

أردفت ريمان قائلة بجدية وهي تجمع أشيائها من على الطاولة :

-أنا رايحة ناحية الكلاس بتاعها ، لو لاقيتها هناك هابلغها

رفعت لها أية إبهامها ، وهتفت ممتنة :

-تمام !

تسائلت ميادة بإستغراب وهي محدقة في ريمان :

-انتي يا بنتي مش لسه عندك وقت ؟

سلطت ريمان أنظارها على رانيا ، وتقوست شفتيها مجيبة إياها بحنق :

-الجو هنا كئيب وخانقة ، وأنا مش ناقصة طاقة سلبية !

إلتوى فم رانيا بصورة واضحة وهي تردد بهمس :

-طاقة سلبية ، قصدها ايه دي ؟

أرجحت رانيا المقعد للخلف دون أن تنتبه لعدم إتزانه ، فسقط بها فوراً على الأرضية .. وبدت مضحكة للغاية وهي منكبة على وجهها ..

تعالت ضحكات ريمان الساخرة منها ، ورمقتها بنظرات متشفية منها ، وكأنها نالت بتلك السقطة ما تسحتقه ..

-قومي يا رانيا ! مايوقع إلا الشاطر !

قالتها ميادة بصعوبة وهي تحاول السيطرة على قهقهاتها ..

إحتقن وجــه رانيا بشدة ، وكزت على أسنانها بغيظ وهي تنهض من على الأرضية ..

نفضت يديها ، وعدلت من حجابها وغمغمت بتذمر :

-ماشي .. ماشي ، بكرة نشوف مين هاتضحك في الأخــر ..

....

في قاعة الدراسة الخاصة بالمعلمة حنان ،،،

انتهت حنان من توزيع كتب الأطفال والواجبات المنزلية عليهم جميعاً ، ثم هاتفت أخيها قائلة بحماس :

-زي ما اتفقنا يا أحمد ، هاتيجي على التسليم تشوفها

أتاها رده من الجانب الأخر :

-حاضر ، أنا تقريباً 5 دقايق وهاكون عند البوابة ، وهاستنى جمبها ، هو فاضل كتير على التسليم ؟

أجابته بهدوء :

-ربع ساعة

تابع قائلاً بهدوء حذر :

-تمام .. هاكون موجود قبلها

-إن شاء الله

قالتها حنان وهي تشـــير للصغار بيدها ليعاودوا الجلوس في أماكنهم .. ثم أنهت المكالمة معه وبدأت تعيد ترتيب هندام الأطفال قبل إرسالهم إلى ذويهم ...

...

في منزل عاليا ،،،،

تململت عاليا في فراشها ، وإستدارت لتنام على جانبها ، ثم وضعت الوســادة على رأسها لتكمل نومها .. ولكنها سمعت صوت دقات خافتة على باب غرفتها ، فرفعت الوســادة ، وإلتفتت برأسها نحوه لتهتف بصوت ناعس :

-ايوه

دلفت والدتها إلى الداخل ، ورسمت على ثغرها إبتسامة حنونة ، وأجابتها بنعومة:

-لولو .. الورد والدبدوب ده عشانك

حدقت عاليا بإندهاش في باقة الورد الحمراء ، وذلك (الدبدوب) ذو الحجم الكبير ، وتلك العلبة الصغيرة المغلفة معها .. وتسائلت بنزق :

-من مين دول ؟

أسندت والدتها الهدايا على طرف الفراش ، وأجابتها بهدوء :

-مش عارفة ، بس هما لسه جايين من شوية

فحصت عاليا الهدايا بدقـة ، وضاقت عينيها بغموض وهي تحاول تخمين من أرسلهم إليها ....

قطعت والدتها تفكيرها المتحير وهي تردد برقـة :

-ممكن يكونوا أصحابك

ردت عليها عاليا بسخرية وهي تهز كتفيها :

-هو أنا لحقت أوحشهم عشان يجيبوا ده ، دول أخرهم معايا عزومة على أي مطعم تيك أواي

أشـــارت لها والدتها بكفها وهي تتجه نحو باب الغرفة :

-طيب هاروح أنا أحضر الغدا ، وانتي لازم تشكري اللي بعتتلك الحاجة

حكت عاليا جبينها ، وغمغمت مع نفسها :

-مين بس اللي باعتهم ، ده مافيش ولا كارت ولا اسم ولا أي حاجة !!

فتحت بيدها الأخــرى العلبة الصغيرة ، وشهقت مصدومة حينما وجدتها مليئة بأفخم أنواع الشيكولاته ..

....

في سيارة رامي ،،،

هـــز رامي رأســـه ممتناً وهو يبتسم بسعادة بعد أن أشـــار له العامل ـ والذي استأجره لإرســـال الهدايا إلى عاليا ـ بإبهامه معلناً إنتهائه من مهمته العاجلة ..

ثم رفع هو بصره للأعلى ، وهمس بصوت متحمس :

-ياما كان نفسي أشوف ردة فعلك وانتي بتفتحي الهدايا ! يا رب بس تعجبك !

طرق بأطراف أصابعه على المقود وتابع بتوجس :

-أنا عارف إن البنات الطبيعية بتموت في الشيكولاته ، والورد وجو الدباديب والحركات دي ، يا ترى انتي زيهم ولا هلاقيهم محدوفين من البلكونة ؟!!

....

في الإستقبال الملحق بمبنى الرياض ،،،

زفـــرت هناء بضيق لأكثر من مــرة وهي تهتف بصوت شبه منفعل في وجـــه منة :

-بجد ده ظلم ، إزاي كل ده يبقى عليا لوحدي

رتت منة على كتفها ، وأردفت قائلة بحذر :

-اهدي بس

لوحت بذراعها وهي تهتف بغل :

-اهدى ليه ومحدش حاسس بيا !

اقترحت منة بجدية :

-اتكلمي مع مس اعتماد

لوت هناء فمها لتضيف بسخط وهي ترمش بعينيها :

-هي بتسمع حد أصلاً

أخفضت منة نبرة صوتها وهي تقول :

-بيني وبينك هي مابتصدق تلاقي حد يشتغل وما يعترضش وتشيله

تنهدت هناء بإنهاك مرددة بغيظ :

-حرام والله ، أنا خلاص هاطق ، وبعدين أنا معرفش حد في كلاس هبة عشان أسلمه !!

قطبت منة جبينها ، وتشدقت قائلة بجدية :

-بصي ماتديش أي طفل لأهله إلا بكارت التسليم ، ويبقى انتي كده في السليم

نفخت هناء مجدداً وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها :

-اووف

تابعت منة قائلة بإحتراز :

-ماشي ، صدقيني كده أريحلك ! وبعد كده نتكلم معاها

-اوكي

احتضنتها بحنو ، وربتت على ظهرها ، وأضافت قائلة بحنو :

-روقي بقى يا هنووءة

ردت عليها بإقتضاب :

-ربنا يسهل

....

وما هي إلا لحظات حتى عج الإستقبال بأولياء أمــور الأطفال الصغــار ..

كانت الأمــور تسير بسلاسةٍ حتى حضر أحدهم لإستلام طفل ما .. ولكن لم يكن بحوزته بطاقة التسليم .. فرفضت هناء إعطائه إياه دون التحقق من هويته ، فصــاح بـها بغلظة :

-بأقولك أنا خاله

ردت عليه بضيق وهي ترمقه بنظرات حادة :

-وأنا هاعرف منين إنك خاله ! في كارت معاك ؟

أجابها بصوت محتد وهو يرمقها بنظرات قوية :

-لأ .. هي أمه قالتلي خده من المدرسة

انزعجت هناء من أسلوبه الفظ في الحديث ، وهتفت بإصرار :

-ماليش دعوة ، الأم تكلمني بنفسها وآآ..

قاطعتها بصوت هــادر متعمداً إهانتها :

-انتي مابتفهميش !

احتقنت عينيها بشدة ، ولمعت بعبرات رقيقة ، وهتفت بصوت شبه مختنق :

-اتكلم كويس معايا ، أنا مش بأشتغل عندك

صــاح بها بصوت جهوري محدجاً إياها بنظرات مهينة :

-انتي اللي مش عارفة شغلك ولا آآآ......

قاطعته الناظرة إعتماد بصوت صــارم بعدما جاءت على إثر صوته المرتفع :

-في ايه يا استاذ ، تعالي نتكلم على جنب !

تحرك الشخص الفظ مع الناظرة بعيداً عن الحضور ، وتابع قائلاً بإحتقار وهو يشير بإصبعه على هناء :

-الأخت مش عاوزة تديني ابن اختي

رفعت الناظرة حاجبيها ، وردت عليه بصوت صــارم وهي عابسة الوجه :

-أولاً هي مش أخت ، هي مس محترمة هنا في المدرسة ، ثانياً ، مع احترامي ليك ده مش اسلوب تتكلم بيه معانا ،

وثالثاً وده الأهم .. ابن أختك أو أي طفل هنا ملزوم مننا لحد ما يستلمه أهله اللي احنا عارفينهم ، أي حد غريب بيجي يستلمه غير أهله لازم نكون متبلغين بده ، وإلا هانرفض نسلمه !

تجهم وجهه من أسلوبها الجاد معه ، وهتف بنزق :

-بس أنا مش غريب وآآ...

قاطعته بصوت أكثر جدية وهي تشير بكف يدها في وجهه :

-حضرتك احنا منعرفش سيادتك ولا آآ..

قاطعها بغرور وهو معتد بنفسه :

-أنا الرائد محمد من قوات الصاعقة ، وجاي أخد آآ..

قاطعته تلك المرة بنبرة غير مكترثة :

-وإن يكن ، برضوه ده مش يديك الحق تتكلم مع أي حد هنا ، وخصوصا لو هي التيتشر بتاعة طفلك ..!

....

في قاعة الدراسة الخاصة بالمعلمة حنان ،،،

رتبت ســــارة بعض الأوراق المطبوعــة في حافظة ما وهي تولي ظهرها لحنان ، ورددت بصوت خافت :

-أنا هاحطهولك يا مس حنان في الرف اللي تحت

في نفس التوقيت ، دلف أحمد للقاعة بعد أن استأذن من الإدارة للدخول لأخته لإحضار شيء ما منها ..

لم تنتبه ســــارة لحضوره ، وظلت جاثية على ركبتيها وهي ترص الحافظات المختلفة في المكتبة الصغيرة ..

همست حنان لأخيها بحماس :

-بص كده وقولي ايه رأيك

رد عليها متهكماً :

-هو أنا شايف منها حاجة غير قفاها

حذرته بخفوت وهي توميء بعينيها :

-ششش .. طب اصبر !

نهضت ســـارة من على الأرضية ، وإستدارت في اتجاه حنان ، فتفاجئت بذلك الرجل المحدق بها ، فتلونت وجنتيها بحمرة باهتة ، وتنحنحت بحرج :

-احم .. انت مين ؟

هتفت حنان بحماس بادي في نبرتها وتعابير وجهها :

-ماتقليش يا سارة ، ده أحمد أخويا

ابتسمت ابتسامة باهتة وهي تقول :

-أها .. اهلا !

أردف أحمد قائلاً بهدوء :

-ازيك يا مس ؟

ردت عليه بإقتضاب :

-الحمدلله

أضافت حنان قائلة بجدية وهي تربت على كتف أخيها :

-هو كان جاي ياخد مني آآ..

قاطعتها ســـارة بصوت جاد :

-أنا مسألتش يا مس حنان ، خدوا راحتكم ، وأنا هاجي في وقت تاني ، عن اذنكم

تابعها الاثنين وهي تنصرف من القاعة حتى توارت عن أنظارهما ، فتسائلت حنان بتلهف :

-ايه رأيك فيها ؟

رد عليها أحمد بفتور :

-مش بطالة !

أضافت قائلة بعتاب :

-دي زي القمر يا حمادة

هتف أحمد بعدم مبالاة وهو يدس يديه في جيبي بنطاله الجينز :

-أنا مقولتش وحشة ، بس بردك أنا معرفهاش

سألته بمكر وهي تبتسم له :

-المهم شكلها عجبك ؟

لوى فمه مجيباً إياها بإيجاز :

-يعني !

أكملت حنان حديثها بتنهيدة سعيدة :

-ربنا يعملك اللي فيه الخير يا حمادة !

....

عند سيارة ريمان ،،،

أسندت ريمان متعلقاتها الشخصية على مقدمة سيارتها ، ومدت يدها نحو المقبض لتفتح الباب ، ولكنه سمعت صوتاً رجولياً مألوفاً يأتي من خلفها مردداً :

-مس ريمان بليز

إلتفتت برأسها نحو صاحبه ، وتبدلت تعابير وجهها للضجر حينما رأت آيـــاز أمامها ..

تنهدت بإحباط وهي عابسة الوجه ، بينما تابع متسائلاً بهدوء حذر :

-ممكن أخد من وقتك 5 دقائق ؟

سألته بإقتضاب وهي تعقد ساعديها أمام صدرها :

-ليه ؟

-أنا مش عاوز يكون في بينا سوء تفاهم أو آآ...

قاطعته بصوت شبه محتد وهو مقتطبة الجبين :

-مستر آياز من فضلك ، أنا مش حابة أحكي في أي حاجة حصلت قبل كده

أصـــر آياز على الحديث معها ، وتابع بنبرة هادئة :

-أنا شايف انه مش هاينفع نتكلم هنا ، وبأقترح نتقابل برا بعيد عن جو الضغط و..آآ...

قاطعته برفض تــــام :

-مافيش داعي

أردف آياز قائلاً بنبرة مُصرة :

-لأ .. بس أنا أفضل نسوي أي خلافات بينا ، مهما كان إحنا زمايل ، ومايِنفعش نكون مضايقين من بعض

ردت عليه ريمان بإمتعاض :

-مافيش خلاف ، ده سوء فهم وآآ...

-الله ! الله ! هو أنا كل ما أغيب شوية أرجع ألاقيكم مع بعض !

قالتها رانيا بصوت محتقن وهي تشير بإصبعها ، ورافعة لحاجبها للأعلى مستنكرة رؤيتهما معاً ...

رمقتها ريمان بنظرات مشتعلة قبل أن تهتف بحدة :

-من فضلك حاسب ، أنا مش ناقصة حرقة دم مع الأشكال دي

تقوس فم رانيا بإستنكار جلي ، وهتفت بتهكم :

-أشكـــال ، لألألأ .. انتي كده بتغلطي فيا ! وأنا ماسمحش ، ده كله إلا كده

حدجها آيـــاز بنظرات إحتقارية ، وغمغم بخفوت :

-لوكــال !

هتفت ريمان بإنفعال :

-حقيقي اللي جابك المدرسة هنا غلط

ردت عليها رانيا بثقة مغترة :

-أنا جيت بمجهودي الذاتي ، يعني لا كوسة ولا واسطة ولا بعوجة بوؤ ..!

إغتاظت ريمان من أسلوبها المستفز في الحوار ، ولم تمهل نفسها فرصة للتفكير ، حيث إلتفتت إلى آيـــاز ، وتساءلت بنبرة جـــادة :

-قولتلي هنتقابل الساعة كام ؟

ثم عــاودت النظر إلى رانيا ورمقتها بنظرات متحدية ..

اندهش آيـــاز من التغيير المفاجيء الذي أصابها ، وأجابها بلا تردد :

-المكان اللي تحدديه ، أنا معاكي

أشـــارت بأصابع يدها وهي تتعمد التحدث بنبرة ناعمة :

-طب هات رقمك ، وانا هاكلمك يا مستر ؟

مد يده بهاتفه المحمول إليها وهو يجيبها بإبتسامة خفيفة :

-اوكي

شهقت رانيا مصدومة وهي جاحظة العينين :

-ايه ده .. عيني عينك كده !

رمقتها ريمان بنظرات أكثر تحدياً ، وردت عليها بقوة :

-ايوه ، وإن كان عاجبك ..!

احتدت عيني رانيا ، وتلون وجهها بحمرة غاضبة ، وكزت على أسنانها لتقول بشراسة :

-يا جبروتك

فتحت ريمان باب سيارتها بعد أن أعادت الهاتف لآيـــاز ، وتابعت بنعومة غريبة :

-اوكي يا مستر ، على تليفون

بادلها آيـــاز ابتسامة عذبة وهو يرد عليها :

-sure (طبعاً)

لوحت له بأصابعها وهي تصفق الباب :

-باي

أشـــار لها بكفه ، وإستدار مبتعداً .. بينما هزت رانيا جسدها بعصبية واضحة وهي تضيف بحنق :

-إلهي كاوتش العربية يفرقع وماتلحقيش تقابليه .... !!

....

الفصل الثامن والعشــرون :

في فيلا سرحـــان عليوه ،،،،

إستندت وردة برأسها على كف يدها ، وتنهدت لأكثر من مرة بحرارة وهي تطالع بعينيها صورة آيـــاز التي سرقتها خلسة من غرفته..

تمتمت مع نفسها بضيق :

-لا حجاب نافع معاك ، ولا عمل جايب نتيجة ، طب هاتحس بيا امتى !

عبست بوجهها وهي تضيف بحنق :

-منك لله يا شيخ مبروك ، ضحكت عليا ولهفت القرشنات !

استمعت هي إلى صوت السيدة سوزان وهي تناديها بنبرة مرتفعة :

-وردة ، تعالي بسرعة !

ردت عليها بإمتعاض :

-جاية يا ست سوزان !

ثم نهضت بتثاقل من مكانها ، ودست الصورة الفوتغرافية في صدرها ، وعدلت من عباءتها ، وخرجت لمقابلتها ..

-ايوه يا ستي !

ردت عليها سوزان بجدية :

-عاوزاكي تسمعيني كويس يا وردة ، البيه سرحان هيسافر البلد كام يوم على الأسبوع الجاي ، واحتمال أروح معاه وانتي كمان

عبست وردة بوجهها أكثر ، وهتفت بضيق واضح :

-ايبيه ؟ طب ليه يا ستي ؟

ردت عليها بتنهيدة مطولة :

-شوية مشاكل هناك ، ومش هاينفع نسيبه لوحده

لوت وردت فمها ، وتسائلت بتلهف :

-طب وسي إزاز ، قصدي رامي بيه وآآ...

قاطعتها بجدية وهي تشير بيدها :

-هما شباب يتصرفوا مع نفسهم ، لكن إنتي محتجاكي معايا

حركت فمها للجانبين ، وغمغمت بصوت خفيض :

-يادي الهم ، أل جت الحزينة تفرح مالقتلهاش مطرح !

تابعت سوزان قائلة بنبرة جادة :

-أنا بأقولك يا وردة عشان تعملي حسابك ، فجهزي نفسك ، تمام ؟!

ردت عليها بحزن :

-حاضر يا ستي !

...

في منزل عاليا ،،،،

قطمت ســـــارة قطعة من ثمرة التفاح ، وظلت تلوكها في فمها بإستمتاع ، فرمقتها عاليا بنظرات حادة وهي تســألها بغيظ :

-يا بنتي سيبك من الأكل وردي عليا ، مين فيكم اللي بعت الحاجات دي ؟

ابتلعت ســـارة قطعة التفاح ، وردت عليها بهدوء :

-هو احنا لاقين ناكل أما هانجيب بوكس شيكولاته ودباديب

فركت طرف ذقنها بكفها ، وتسائلت بحيرة :

-أومال مين بس ؟

غمزت لها ســـارة وهي تقول بمكر :

-تلاقي معجب سري !

قطبت عاليا جبينها ، ورددت بإندهاش :

-هـــاه ، معجب

أثـــارت تلك الكلمات المختصرة حفيظتها ، وأضـــاء عقلها بصورة رامـــي .. فشردت تفكر فيه وفي مواقفه معها ..

لاحظت ســـارة صمتها المريب ، فسألتها بفضول :

-قوليلي بقى مين ، ها مين ؟

زفرت عاليا بضيق زائف ، وردت قائلة :

-بس يا سارة أنا مش فيقالك

أدركت ســـارة أن رفيقتها لا ترغب في الحديث، لذا حركت رأسها بإيماءة خفيفة وهي تقول :

-ماشي يا لولو ، قوليلي ، أخبار الأجازة الإجباري معاكي ايه ؟ أكيد مرتاحة

ردت عليها بتذمر من وضعها :

-والله زهقت ، عاوزة أنزل

نظرت لها سارة بإندهاش ، وتابعت بإمتعاض واضح :

-ده انتي في راحة ، احنا منفوخين على الأخر

أضافت عاليا بجدية وهي ترفع حاجبيها للأعلى :

-على فكرة أنا مش بأتعب من الشغل ، بس بأضايق من الاسلوب الوحش في التعامل

هزت سارة رأسها عدة مرات ، وردت عليها بصوت خفيض :

-أها ، على رأيك !

تمطعت عاليا بذراعيها ، وأكملت بعتاب زائف :

-والبنات الأندال دول محدش فيهم جالي تاني

-اعذريهم ، الكل طالع عينه

-ربنا معاهم

أضافت ســـــارة قائلة بجدية :

-اسكتي ، مش البت هناء حصل معاها موقف زبالة النهاردة

عقدت عاليا ما بين حاجبيها بشدة ، وتسائلت بإهتمام :

-موقف ايه ده ؟

أجابتها الأخيرة قائلة :

-في كلاس هبة ، مع حد من الـ Parents (أولياء الأمور)

حركت عاليا ساقها بحذر وهي تقول :

-طب استني أما أتعدلك واحكيلي

-اوكي !

....

في أحد المقاهي الحديثة ،،،

جلس آيـــاز على أحد الطاولات القريبة من الحوائط الزجاجية ، وظل يطالع الطريق بنظرات مترقبة ..

حدق في ساعة هاتفه المحمول لأكثر من مرة ، وتمتم مع نفسه بصوت خافت :

-دي ممكن ماتجيش !

ولكن سريعاً تلاشت مخاوفه حينما رأى ريمان مقبلة عليه ..

إرتسمت إبتسامة ودودة على وجهه ، ونهض من مقعده ليستقبلها ..

تنحنحت هي بحرج قبل أن تستطرد حديثها قائلة بإبتسامة :

-هاي ، إتأخرت عليك ؟

رد عليها بإيجاز:

-لأ !

ثم تحرك ناحيتها ، وأزاح المقعد قليلاً لتتمكن هي من الجلوس عليه ، وتابع قائلاً بهدوء :

-اتفضلي

رمقته بنظرات خجلة وهي ترد بإمتنان :

-ميرسي

سألها آيـــاز بإهتمام وهو محدق بها :

-تحبي تشربي ايه ؟

ردت عليه بحرج وهي تهز كتفيها :

-أي حاجة

أصــــر آياز قائلاً :

-لأ قولي ، أنا عازمك ، اوعي تكوني مفكراني بخيل

ابتسمت له وهي ترد بحياء :

-لأ .. بس أنا مش في بالي حاجة معينة !

زادت إبتسامته إشراقاً وهو يضيف :

-خلاص هاجيبلك حاجة على ذوقك

....

في معرض السيارات ،،،،،

عقد رامـــي ساعديه خلف رأســـه وظل يهز المقعد الجالس عليه بحركة شبه دائرية ثابتة ، وحدق في الفراغ بنظرات شاردة ..

لم ينتبه هو إلى قدوم والده المهندس سرحان .. وظل في عالمه الخاص ..

جلس أبيه على المقعد ، وأمسك بالكتالوجات الخاصة بأحدث الكماليات للسيارات ، وأردف قائلاً بصوت رخيم :

-في حاجات حلوة هنا ، وشغلها عالي !

لاحظ أبيه صمته وعدم تركيزه معه ، فرفع من نبرة صوته متسائلاً بجدية :

-رامي ، انت معايا ؟

تنحنح بصوت خشن ، وتوقف عن إدارة مقعده ، وأجابه :

-ايوه يا بابا

ســألـه والده بإستغراب وهو يتفرس ملامحه :

-ايه يا بني ، مخك راح فين ، عمال اكلمك من الصبح ،وإنت ولا هنا !

فرك رأســـه بكفه ، ورد عليه بحذر :

-دماغي مشغولة شوية

ضاقت عيني والده وهو يســألـه بهدوء :

-في ايه ؟

إرتبك رامي قليلاً وتردد في إخباره ، وتملكه شعوراً بالخجل من نفسه .. فهو يفكر في فتاة أحلامه في حضرة أبيه ..

تنحنح مجدداً، وتلعثم وهو يجيبه :

-آآ... يعني حاجات كده !

حدق فيه والده بنظرات مطولة ، وهتف بهدوء :

-خليك صريح معايا يا رامي ، أنا أبوك ، ويهمني مصلحتك

فرك رامي أصابع يده بتوتر ، ثم استطرد حديثه قائلاً :

-بصراحة يا بابا ، أنا بأفكر في الإرتباط وكده

رد عليه سرحـــــان وهو يهز رأسه :

-وماله يا بني ، مش عيب ، الجواز سنة الحياة !

قطب رامي جبينه ، وهتف محتداً :

-يا بابا بأقولك بأفكر ، قلبت الموضوع لجواز ؟!

رد عليه أبيه متسائلاً بإستغراب :

-طالما الموضوع في دماغك ايه المانع ؟!

ابتلع ريقه ، وأضاف بإقتضاب :

-ربنا يسهل

تسائل والده مجدداً بفضول وهو يغمز له :

-طب قولي ، البنت كويسة ؟ حد نعرفه

هز رأســـه نافياً :

-لأ !

همس له سرحان متسائلاً بإقتضاب :

-حلوة ؟

رد عليه بفتور :

-شغالة

أردف والده قائلاً بعتاب :

-هي عربية يا بني ! دي إنسانة !

تابع رامي بإبتسامة باهتة وهو ينتصب في جلسته :

-أقصد يعني روحها حلوة ، وعجباني

مط سرحـــــان فمه للأمام ، وتسائل بجدية :

-مممم .. تمام ، اتكلمت معاها ؟

هز رأسه نافياً :

-لأ لسه

-طب هاتفتحها امتى ؟

تعجب رامي من طريقة والده في الحوار ، والتي تحولت إلى تحقيق .. فهتف محتجاً :

-ايه يا بابا كمية الأسئلة دي كلها ، ده أنا بأقولك بأفكر فقلبتها سين وجيم !

تنهد سرحـــــان بصوت مسموع ، وأكمل بجدية :

-ربنا يعملك اللي فيه الخير ، المهم كام يوم ، و هسافر أنا وأمك يومين البلد وبعدين نرجع !

سأله بفضول وهو عاقد حاجبيه :

-خير ؟

أجابه بغموض :

-موضوع كده عاوز اخلصه هناك

سأله رامي بإهتمام :

-موضوع ايه ده ؟

أخذ أبيه نفساً مطولاً ، وزفره على مهل وهو يرد :

-بعدين هاتعرف

أومأ رامي برأسه قائلاً :

-طيب ربنا معاكو

تابع سرحان قائلاً وهو يشير بيده :

-أنا هاخد وردة معايا

ابتسم رامي ابتسامة عريضة وهو يقول وملوحاً بذراعه :

-خير ما عملت ، يا ريت تسيبها هناك

تعجب والده من رده الفظ ، وهتف معترضاً :

-يا بني دي غلبانة !

غمغم رامي مع نفسه بصوت خفيض :

-وربنا انت اللي غلبان يا حاج سرحان ، دي بت حقنة !

ســأله والده بجدية وهو عابس الوجه

-بتقول ايه مش سامعك ؟

رسم على وجهه إبتسامة مصطنعة ، وردد قائلاً :

-مافيش يا بابا

أمسك والده بالكتالوجات ، وناولها إياه وهو يقول بجدية :

-طيب خد بص في الكتالوجات دي وقولي رأيك

رد عليه رامي بإيجاز وهو يضعها على سطح مكتبه :

-ماشي

....

على الجانب الأخـــــر ،،،،

إشتعل موقع (الواتس آب) بالحوارات الساخنة حول ما دار اليوم ، وكان أبرزها مشاجرة هناء .....

-ليلة : ((دي زمانت مس إعتماد روقت عليه))

-ميادة : ((بالظبط))

-هبة : ((زمانته اتنفخ))

-منة : ((الناس دي مابتقدرش تعابنا أبداً ، مافيش شكراً خالص منهم ، والواحد بيستنى يسمع الكلمة الحلوة))

-هناء : ((ده معندوش ذوق ولا أخلاق ، بيتكلم معايا بقلة أدب ، فاكرني شغالة عنده))

-منة : ((فوكك منه ، مس إعتماد في الحاجات دي هاتعرف تتعامل))

-أية : ((عرفتي يا هنا إنه ظابط في الجيش))

-هناء : ((يا شيخة !))

-أية : ((مس إعتماد قالت كده))

-ميادة : ((وهو يعني عشانه في الجيش يبررله أسلوبه الجلياط مع الناس ؟))

-هناء : ((عندك حق ، الحمدلله إنه مش في كلاسي))

-هبة : ((سوري يا هنوء ، جت فيكي يا قمر ، أنا الكلاس بتاعي معروف عنه إنه حمم بركانية))

-هناء : ((حصل خير يا بوب))

-أية : ((بكرة يا بنات هاتيجي مس الأرت الجديدة))

-ميادة : ((الله يعينها ، ده احنا داخلين على مشاريع وشغل أد كده))

-منة : ((والله مس فريال كانت ممتازة ، محدش زيها))

-هبة : ((ايدها تتلف في حرير ، بتخلص كل حاجة بنطلبها منها بسرعة))

-هناء : ((أما نشوفها هاتعمل ايه))

-ميادة : ((شوفتوا البوست المكتوب على صفحة المدرسة ؟))

-منة : ((بوست إيه ده ؟))

-ميادة : ((كاتبين إنهم عاوزين مشرفين لرحلة الانترناشونال لتركيا))

-منة : ((بجد ، طب أنا هاشوفه ، أصل نفسي أطلع أوي رحلة أغير جو))

-هناء : ((لأ مش هاينفع معايا رحلات ، أنا مفلسة على الأخـر))

-هبة : ((أنا داخلة في كام جمعية ، فـأنا out - مش معاكو – اوكي))

-ميادة : ((يا جماعة ده اشراف ، مش فسحة))

-سالي : ((انتو بترغوا في ايه يا بنات من الصبح ، مش ملاحقة على الواتس))

-منة : ((ياه يا سالي ، إنتي لسه عايشة ؟))

-سالي : ((بلاش إنتي يا سنوفة ، أنا جهزالك))

-منة : ((انا مش أدك يا كابيرة))

....

في المقهى الحديث ،،،،

ارتشفت ريمـــان بحذر القليل من مشروبها الساخن ، وضغطت على شفتيها بتوتر وهي تتابع بقلق :

-أنا مش عاوزاك تفتكر آآ...

قاطعها بهدوء جاد وهو يطالعها بنظرات متفحصة :

-ماتقوليش حاجة يا ريمان ، انا فاهم ، المقابلة دي عشان نصفي النفوس بينا ، صح كده ؟

كانت تلك هي المرة الأولى التي يذكر فيها إسمها دون لقب قبلها ، فتوردت وجنتيها إلى حد ما ، وردت عليه بحرج :

-تمام .. !

ثم أضافت بنبرة جـــادة ، وهي ترمش بعينيها :

-يا ريت يكون كده وبس

أردف هو قائلاً بإمتعاض :

-على فكرة إنتو هنا في مصر بتكبروا المواضيع أوي ، العلاقات أبسط من كده برا

حركت رأسها بإيماءة خفيفة وهي تقول :

-I know (أنا عارفة) ، بس احنا في مجتمع شرقي ، والأفكار هنا غير ، ومحدش بيسيب حد في حاله ، وأكيد إنت شوفت بنفسك

-أها .. عندك حق

نـهضت ريمـــان فجــأة من مقعدها، وهتفت بجدية :

-طيب هستأذن أنا وآآ...

تعجب من تصرفها المفاجيء ، وقاطعها بضيق :

-انتي لحقتي

رسمت إبتسامة مصطنعة على ثغرها وهي تجيبه :

-معلش ، مرهقة من شغل السكول

ابتسم لها بود ، ورد قائلاً :

-حاسس بيكي ، ما أنا The same (زيك)

زادت إبتسامتها إشراقاً وهي تردد بخفوت :

- See you مستر آياز

حك طرف ذقنه بإصبعه ، وهمس لنفسه :

-مستر آياز ! ممم .. اوكي !

ثم أردف متسائلاً بإهتمام :

-طب مش هاوصلك ؟

ردت عليه بهدوء :

-لأ معايا الـ car (السيارة) بتاعتي !

-أوكي ، خلي بالك من نفسك

-حاضر ، باي !

-باي !

....

في منزل رانيا ،،،،

دارت رانيا في غرفة نومها ذهاباً وإياباً وهي تضع هاتفها المحمول على أذنها ، وكزت على أسنانها بغلظة وهي تردد بغيظ :

-هاطق يا نوشة ، زمانتهم الوقتي بيحبوا في بعض

هاتفتها نشوى قائلة بنبرة شبه باردة :

-يا بنتي اهدي ، أعصابك

كورت رانيا قبضتها ، وتابعت بحنق :

-مش قادرة ، خلاص ، ده أنا هاموت عليه

أضافت نشوى قائلة بعدم اكتراث :

-أنا مش عارفة إنتي عاجبك ايه فيه ؟ ده بـــارد وغلس ، ودمه واقف !

احتجت رانيا بنبرة عالية :

-لالالا .. متقوليش بارد ، ده مز السنين !

هتفت نشوى بجدية :

-يا روني ، العالم دي مش استايلنا ، احنا اللي ياكل معانا حاجة تانية خالص ، حاجة شرقي ، من مستوانا !

صاحت رانيا بغل وقد تحولت عينيها للحنق الشديدين :

-انتي بتغيظيني ؟ بأقولك عاوزاه ! وانتي تقوليلي شرقي وغربي ؟!

نفخت نشوى بصوت شبه مسموع ، وردت عليها بفتور :

-ده انتي التفاهم معاكي مستحيل ، هسيبك تهدي واكلمك وقت تاني

ردت عليها بصوت شبه محتد :

-يكون احسن برضوه !

ثم أنهت معها المكالمة وجلست على طرف الفراش، وظلت تهز ساقيها بعصبية وهي تتمتم مع نفسها :

-طب اوقعه ازاي وهو مش طايقني أصلاً ؟

....

مـــــرت عـدة أيـــام ، والوضع على أشده في مبنى الرياض ، فالجميع في قمة إنشغالهم بالإنتهاء من المقررات الدراسية قبل أجازة نصف العام ..

انضمت المعلمة دينا – والتي تدرس مادة الرسم – لفريق العمل في المدرسة ، ورحب الزملاء والزميلات بها .. وانتقلت لمبنى الرياض لتتولى مهامها هناك ..

إستقبلتها المعلمات بسعادة ، وإجتهدت هي في إثبات مهاراتها الفنية خاصة في الأعمال اليدوية ..

كذلك تحسنت العلاقات كثيراً بين ريمـــــان وآيـــاز .. وصار بينهما حوارات جانبية تعدت الحديث عن الدراسة .. ولكنها لم تتجاوز اللقاء خـــارج مبنى الريـــاض ..

وبالطبع لم يسلم كليهما من تعليقات رانيا السخيفة ..

بينما سئمت نشـــوى من محاولاتها الفاشلة في إقناع رفيقتها بالعدول عن التفكير في آيـــاز كعريس ..

كما اجتمعت كلاً من هناء وميادة مع الناظرة إعتماد في إجتماع صغير للتخطيط لعدة أنشطة نهائية للترفيه عن الأطفال ، وأعجبت الأخيرة بأفكارهما .. وتم وضع الخطة الأسبوعية الخاصة بجميع مراحل الرياض ..

عاونت ســـــارة رفيقتها سالي في تجهيز اللوحات الخاصة بالمعرض الخيري التابع لمشروع أطفالها ، وساعدتهما معلمة الرسم دينا .. وصممت لهما الغلاف الإعلاني .. والذي كان ملفتاً للأنظار وحـــاز على إعجاب كل من شاهده ..

ذهبت ليلة إلى غرفة الوسائط لتنهي أعمالها هناك وهي في حالة سعيدة ، ولكنها تفاجئت بحصول أيمن على أجازة لعدة أيـــام ووجود معلمة أخرى كبديل مؤقت عنه ، فتملكها

الضيق ، وتلاشت إبتسامتها .. واضطرت أن تنـهي كل شيء بنفسها دون اللجوء لمساعدتها ..

عـــادت عاليا إلى العمل بعد أن تماثلت للشفاء ، وتلهف الجميع للترحيب بها فور رؤيتهم إياها ، واستعادت بحماس روح التحدي والمثابرة ، واستقبلها الأطفال بفرحة بريئة على وجوههم ..

كذلك تقدمت منة بطلب للإدارة للإشتراك في الإشراف على الرحلة الترفيهية المتجهة إلى تركيا خلال أجازة نصف العام ، وتم الموافقة على طلبها ، فتملكتها السعادة الغامرة ، وقررت أن تستعد لها بروح حماسية مرتفعة ....

خططت المعلمة حنان لترتيب لقاء أخـــر مدبر لأخيها مع ســـارة حتى تقرب بينهما ، ووافق هو على إقتراحها ، وحدد اليوم المناسب لفعل هذا دون أن يثير أي منهما الشكوك ....

تغيبت المعلمة جانيت عن المدرسة ليومين ، فتســـائل الجميع بقلق عن سبب غيابها ، ولكن تفاجئوا بزوجها

يبلغهم بخبر مؤسف أحدث جلبة وحزناً كبيراً ، ألا وهو ((وفـــاتها)) ....

....

الفصل التاسع والعشـرون :

في مبنى الريـــاض ،،،

أجهشت المعلمات بالبكاء الشديد بعد تلقيهم خبر وفـــاة رفيقتهم جانيت ..

لم يستوعبن الأمــر في البداية ، فقد كانت الصدمة كبيرة عليهن .. فهي كانت معهن حتى الأمس القريب ، يتشاركن في كل شيء .. ويخططن للأعمــال القادمة ، وفجــأة تتركهن وترحل للأبد عن هذا العالم ..

صرخات وشهقات مكتومة صدرت عنهن ، وعبوس جلي كان السمة المشتركة على أوجــه الجميع ..

خيم الحزن على ذلك المكان الذي كان ينبض بالضحكات والمزاح ..

وإجتهدت الإدارة في تصريف الأمــور بحكمة وروية للتعامل مع تلك الفاجعة ..

كما تعطلت الدراســـة في هذا اليوم ، وتم صــرف جميع الأطفال مبكراً ..

....

في معرض السيارات ،،،

حـــاول رامي الإتصـــال بإبن خالته منذ وقت مبكر ليلغه بسفر والديه ، ولكن لم يجب الأخير على اتصالاته المتكررة ، فإمتعض وجهه ، وحدث نفسه بضيق :

-مش بيرد ده ليه ؟

زفــر بصوت مسموع ، ثم أضاف :

-طب هاعرف إن كان في المدرسة ولا مشى ، ماهو مافيش غدى في البيت النهاردة ولا عشا ، ولا أي حاجة !

مــرر أصابعه في فروة رأسه ، وأكمل بمكر :

-خلاص هاعدي عليه بنفسي ، وبالمرة أشوف عاليا

تنهد بحرارة وهو يردد إسمها بين شفتيه ..

ثم إلتقط سلسلة مفاتيحه ، وهاتفه المحمول ، وتحرك إلى خـــارج مكتبه ..

...

في مبنى الرياض بمدرسة اللافانيا الدولية ،،،

اجتمع فريق العمل في غرفة المعلمات ، وظل الجميع يواسي بعضه البعض ..

أردف آيـــاز قائلاً بنبرة حزينة :

-للأسف أنا تعاملي معاها كان قليل ، بس حقيقي كانت انسانة محترمة

هتفت ريمان بحزن وهي تمسح عبراتها :

-أنا لحد دلوقتي مش قادرة أستوعب إنها ماتت ؟!

بكت عاليا بحرقة وهي تردد :

-يا حبيبتي يا جيجي ، كنتي أكتر من اختي ، ازاي مش هاشوفك بعد كده

أضافت منة قائلة بصوت آسف :

-ازاي تموت ؟ طب .. طب هي كانت كويسة ومش بتشتكي من حاجة

ردت ســارة قائلة بنشيج :

-أنا كلمتها امبارح وصوتها كان تعبان ، بس مكونتش أتخيل إنها أخر مكالمة بينا !

أكملت ســالي قائلة بحزن :

-هما الكويسين كده ، بيتاخدوا مننا

تسائلت ميادة بصوت خفيض :

-طب احنا المفروض نعمل ايه ؟ المفروض نكون مع جوزها نعزيه ولا آآ...

قاطعتها هناء بنبرة حزينة :

-أنا كلمته ، هو موجود في البيت ومنتظر اهلها يجوا من اسكندرية

هتفت ليلة بصوت مختنق وهي تشير بإصبعها :

-اه يا عيني ، كانت أعدة معاه هنا، ومالهاش قرايب

إنتحبت عاليا وهي تقول :

-أنا مش مصدقة إن احنا مش هانشوفها تاني ، آآه ، قلبي موجوع عليها أوي

ردت عليها ســـارة بنبرة آسفة :

-صعب تتعوض أو نلاقي حد زيها

استطردت هبة حديثها بجدية :

-كانت انسانة محترمة وأخلاق ومش بتتأخر عن أي حد

أضافت منة بنبرة بكاء عالية :

-هانعمل ايه من بعدك يا جيجي ، كانت بتساعدني دايما ، وعمرها ما إتأخرت عني ، أنا هفتقدها أوي !

ردت عليها ســالي بتنهيدة حزينة :

-اللي زيها قليل في الزمان ده

أضافت ميادة وهي تهز رأسها :

-عندها طاقة وعطاء مالوش حدود

ضغط آيــاز على شفتيه ، وتأثر بكلماتهن المعبرة عن إحساسهن نحو رفيقتهن وزميلتهن في العمل ، فهتف بحذر :

-الواحد ملحقش يعرفها أوي ، بس وجودها فرق معايا

ثم انضمت إليهم الناظرة إعتماد ووجهها به إنكســـارة عجيبة ..

انتحبت بصوت خفيف وهي تردد :

-أنا كلمت زوجها ، وهو منتظرنا في بيته ، ننتهي بس من اليوم الدراسي ونتحرك

أردف آيــاز قائلاً بهدوء :

-أنا معايا العربية ، مين يحب يركب معايا ؟

أضافت ميادة بإستياء :

-للأسف مش معايا بتاعتي ، بتتصلح !

ردت عليهما الناظرة إعتماد بحزن :

-قسموا نفسكم على العربيات الموجودة ، وأنا عندي عربيتي فاضية للي حابب يجي معايا ، ونتقابل كلنا هناك ، ومتقلقوش الإدارة في المواقف اللي زي دي بتتصرف وبسخاء !

وجلت معلمة الرسم دينا إلى الداخل ، وهتفت بصوت أسف :

-البقاء لله يا جماعة ، أنا مش عارفة أقول ايه ، ملحقتش أتعامل معاها ، لكن من كلامكم عليها حبيتها ..!

هتفت الناظرة إعتماد بهدوء حذر :

-شكراً مس دينا على شعورك الطيب ، وربنا يصبرنا على فراقها

....

في الحديقة الملحقة بالمبنى ،،،،

جلست كلاً من رانيا ونشوى على المقاعد الخشبية الموضوعة بالحديقة ، ومسحت نشـــوى على ظهر رفيقتها بحنو وهي تواسيها قائلة بخفوت :

-خلاص يا بنتي ، ماتعيطيش ، احنا كلنا زعلانين عليها

كفكفت راينا عبراتها بالمنشفة الورقية ، ثم ردت عليها بحرقــة :

-أنا مقهورة يا نشوى ، كانت بتظبطني في كل حاجة

مطت نشوى شفتيها ، وأكملت بإستغراب :

-وأنا والله مضايقة للي حصل ، بس مش بالشكل ده

أشـــارت لها بكفها وهي تقول بضيق :

-اسكتي ، ده أنا نحس ، حتى الحفلة اللي كنت هاقولها تخليني فيها اشراف مع المز مش هاتتعمل

عاتبتها نشوى قائلة بسخط وهي عاقدة ما بين حاجبيها:

-وده وقته ، احنا في ايه وانتي بتتكلمي عن ايه

بكت بصوت مسموع وهي تقول بتحسر :

-ما هو نحس من كله ، إهـــيء !

تنهدت نشوى بإستياء ، فهي متيقنة من فشل تلك العلاقة بينهما ، لذا تشدقت قائلة بضجر :

-لا حول ولا قوة إلا بالله ، يا بنتي إنتي مالكيش نصيب معاه ، افهمي ده بقى !

أجهشت رانيا ببكاء أشد وهي تضيف بتذمر :

-بأحبه يا نوشة ، بأحبه

ثم على صوت نحيبها وهي تدفن وجهها بين راحتيها

ردت عليها نشوى بنبرة متريثة وقد تهدل كتفيها :

-ده مش حب ، ده اسمه تعلق ، انتي عشان حطاه في دماغك وبتفكري فيه عمال على بطال فمفكرة إنه حب ، لكن هو لا بيعبرك ولا حتى بيبصلك ، ومالكوش كلام مع بعض ، يبقى منين ده حب ؟!

رمقتها رانيا بنظرات حادة وهي تصيح بتهكم :

-عـــا ، انتي بتبكتيني ، ده بدل ما تقفي جمبي ؟!

ردت عليها نشوى بهدوء وهي ترفع حاجبها للأعلى :
-أنا بانصحك لأني شايفة الوضع عامل ازاي

ضاقت عيني رانيا ، وظهر منهما لمعان غريب ، وهمست بصوت متحشرج :
-انا بس لو خدت فرصة معاه هـ آآآ...

قاطعتها نشوى ببرود :
-صدقني برضوه مش هاتجيب نتيجة
-كمان

بررت نشوى حديثها بـ :
-بصراحة كده هو .. هو حاطط عينيه على اللي شبهه

اتسعت مقلتي رانيا في صدمة ، وهتفت بنزق :
-قصدك آآ...

هزت نشوى رأسها بإيماءة مجيبة إياها :

-ايوه هي ! ففرصتك معدومة قصادها

لمعت عيني رانيا بشراسة ، وضغطت على شفتيها بقسوة وهي تردد بصوت شبه حانق :

-يا بنت المحظوظة يا ريمان ، جيالك على الطبطاب في كل حاجة

نـهرتها نشوى بسخط :

-يا بنتي ارحمي نفسك ، والله انتي الخسرانة في الأخر ، ومحدش هايعبرك ولا حتى بواب في مدرسة

لكزتها رانيا في كتفها بعنف وهي تصيح بنبرة شبه غاضبة :

-قومي يا نشوى من جمبي ، سبيني أهري وأنكت في نفسي لوحدي !

..

خـــــارج مبنى الريـــاض ،،،،

صف رامي سيارته بجوار الرصيف ، ثم ترجل منـها ، وتحرك صوب بوابة المدرسة الخلفية ..

إشرأب بعنقه ليبحث عن فرد الأمن ، فلم يجده ، ولكنه لاحظ وجود شيء مريب ..

فهناك تجمعات كثيرة للمعلمين ، ووجوه عابسة ..

هز كتفيه في عدم إكتراث ، ثم تحرك للداخل دون أن يوقفه أحـد ..

استمع هو إلى صوت نحيب خافت ، فأدار رأســه ناحيته فوجد عاليا وهي مستندة برأسها على كتف ليلة ..

انقبض قلبه ، وركض ناحيتها ، ثم وقف خلفها ، وســألها بتلهف :

-مالك يا عاليا ؟حصل حاجة ؟

رفعت رأسها لتنظر نحوه بإندهــاش ، ثم مسحت عبراتها بكفها ، وردت عليه بصوت مختنق :

-انت بتعمل هنا ايه ؟

راقبتهما ليلة بنظرات متمعنة ، ولم تقاطع حديثهما ..

رد عليها رامي بصوت لاهث :

-أنا جاي لابن خالتي ، بس شوفتك بتعيطي فإتخضيت وآآ...

قاطعته عاليا ببكاء :

-مس جانيت ماتت

سألها بعدم فهم وهو قاطب جبينه :

-مين دي ؟

أجابته بحزن واضح في نبرتها ، وقد بدأت تترقرق العبرات مجدداً في عينيها :

-مس الميوزيك

سـألها بإهتمام وهو يتابعها بنظرات قلقة :

-هي كانت تعبانة ؟

هزت رأسها نافية وهي تجيبه :

-لأ

-مس ليلة !

قالها أيمن بصوت شبه مرتفع وهو يتجه نحوهم

تنحنحت هي بخفوت وهي تقول :

-احم ، ثواني بس يا عاليا هاشوف مستر أيمن !

قـــاوم رامي ظهور شبح إبتسامة سعيدة على ثغره لحصوله على فرصة للحديث مع عاليا على إنفراد ، فهتف بنزق :

-خدي راحتك ، أنا موجود معاها

رمقته عاليا بنظرات حادة .. بينما تحركت ليلة نحو أيمن الذي استطرد حديثه قائلاً :

-البقاء لله يا مس ليلة ، أنا عرفت الخبر من شوية ، وجيت بنفسي أعزي

ردت عليه بحزن وهي ترمش بعينيها :

-شكراً يا مستر

سألها بإهتمام واضح في نبرته ونظراته :

-انتي عاملة ايه ؟ وبقية الناس هنا ؟

تنهدت بعمق وهي تجيبه :

-والله حالتنا النفسية وحشة أوي

تابع قائلاً بهدوء :

-أنا اسمع انها كانت انسانة محبوبة بين الكل

أضافت ليلة قائلة بآســى :

-دي اتربى على ايدها أجيال من المدرسة

هــز رأســه بإيماءة خفيفة ،وأكمل بهدوء :

-أهــا .. ربنا يصبركم ويصبر أهلها

-يا رب

سألها بجدية وهو محدق بها :

-طيب هاتعملوا ايه ؟

ضغطت على شفتيها قليلاً ، وأجابته بنبرة رقيقة :

-احنا المفروض هانروحلها الوقتي

استطرد حديثه متابعاً :

-طب تحبي أوصلك ، قصدي أوصلكم يعني ؟

هزت رأسها نافية وهي تجيبه :

-لأ مافيش داعي ، إحنا هنتصرف

أردف أيمن قائلاً بإصرار :

-أنا موجود وفاضي ، أرجوكي ماترفضيش

هزت كتفيها في حيرة قائلة :

-مش عارفة

تابع أيمن بجدية وهو يشير بيده :

-بصي في الظروف دي لازم كلنا نقف جمب بعض ، وبعدين دي زميلتنا ، يعني واجب علينا نكون معاكو

ابتسمت له إبتسامة باهتة وهي تقول :

-ميرسي على ذوقك

فرك أيمن فروة رأســـه بأصابعه قائلاً :

-متقوليش كده

....

تابع رامي متسائلاً بهدوء :

-ازي رجلك الوقتي ؟

عبست عاليا بوجهها ، ورفعت حاجبيها مستنكرة ، وردت بنبرة حادة :

-وده وقته ؟ بأقولك صاحبتي ماتت وانتي تقولي رجلك

أشـــار لها بكفيها ، وبرر قائلاً :

-مقصدش والله ، أنا بس بأطمن عليكي ، ده غرضي !

تنهدت بإرهاق ، واعتذرت بهدوء حذر :

-معلش سامحني ، أنا روحي في مناخيري ، ومش عاوزة أتكلم مع حد

إبتسم لها قليلاً وهو يقول :

-أكيد مسامحك ، وعاذرك

هتف آيـــاز بصوت مسموع من على مسافة قريبة :

-رامي ، إنت بتعمل ايه هنا ؟

إستدار رامي برأســه للخلف ، ولوح له بذراعه وهو يجيبه :

-أنا كنت جايلك ،بأطلبك من بدري مش بترد وآآ...

قاطعه آيــاز بجدية :

-أهـا ، حصل ظروف هنا وآآ..

قاطعه رامي تلك المرة بهدوء :

-ما أنا عرفت خلاص ، ومقدر الوضع

إلتفت آيـــاز برأســه نحو عاليا ، وسألها بنبرة جادة :

-طب هاتعملوا ايه يا مس عاليا ؟

مط شفتيها وهي ترد عليه :

-هاشوف بقية البنات

أشـــار بإصبعه للخلف مكملاً بهدوء :

-عموما أنا منتظر برا ، ومعاكو في أي حاجة

أومـــأت عاليا برأسها وردت عليه :

-اوكي ، وأنا هابلغهم

تدخل رامي في الحوار قائلاً بحماس :

-أنا موجود برضوه لو عوزتوني

رمقته بنظرات حادة ، وهتفت بإقتضاب :

-شكراً

ثم تحرك رامي مع آيـــاز نحو البوابة ، وتبادل الاثنين حديثاً خافتاً بينهما حول سفر أبويه للبلدة الريفية ..

....

لاحقاً أوقف آيـــاز سيارته أمـــام بوابة المدرسة ، وانتظر قدوم المعلمات لإيصالهن إلى منزل زميلتهم الراحلة جانيت ..

أصــــر رامي هو الأخــــر على البقاء معه ، ومساعدته في هذا الواجب .. فتعجب ابن خالته من تصرفه الغريب هذا ، وتأكد أن وراءه غرض أخـــــر .. ولكنه لم يجادله أو يطلب منه أي تفسير ، فالظرف غير مناسب للمناقشة ..

أحضــــر كذلك أيمن سيارته عند البوابة ، ثم ترجل منها ، وذهب لمصافحة آيـــاز وتعزيته ..

تبادل الإثنين حديثاً مقتضباً ، ثم إستأذن أيمن بالإنصراف ليستعد أمام سيارته ..

خرجت المعلمات من البوابة على هيئة مجموعات ، واحترن في اختيار من يوصلهن ..

أسرعت منة وهناء في خطواتهما نحو سيارة ريمان للركوب معها ، ولحقت بهما سالي ..

تعطلت سيارة ريمان ، فلم تتمكن من استخدامها ، وزمت شفتيها قائلة بسخط وهي تضرب المقود :

-أووووف ، ده وقتك !

تسائلت منة بضيق :

-في ايه يا ريمو ؟

ردت عليها ريمان بتبرم :

-العربية مش شغالة

هتفت منة بإنزعــاج :

-أوبا

تسائلت هناء بحيرة وهي تتلفت حولها:

-طب هانعمل ايه ؟

تهدل كتفي ريمان للأسفل ، وأجابتها بضجر :

-مش عارفة

صاحت سالي بصوت جاد وهي تعلق حقيبة يدها على ذراعها :

-خلاص يا بنات ، تعالوا نشوف هانركب مع مين الوقتي

عضت ريمان على شفتها السفلى ، وهتفت معتذرة :

-بجد I'm so sorry (أسفة جداً) ، مش بإيدي !

هزت هناء رأسها متفهمة ، وردت عليها بفتور :

-احنا عارفين

لوحت منة بذراعها في الهواء ، وهتفت قائلة :

-يالا يا جماعة

اقترب آيـــاز من سيارة ريمان ، وتسائل بإهتمام وأنظاره معلقة بها :

-ايه المشكلة يا مس ريمان ؟

ردت عليه بتنهيدة منزعجة وهي تغلق باب سيارتها :

-العربية فيها حاجة ، مش راضية تشتغل

أشـــار للجميع بكف يده وهو يقول بنبرة مرتفعة :

-أها ، طب تعالوا معايا أوصلكم

إعترضت ريمان قائلة وهي عابسة الوجــه :

-بس عربيتك مش هاتقضي

رد عليها آيـــاز بهدوء :

-أنا معايا ابن خالتي ، هيوصلكم هو كمان

هتفت منة بإمتنان :

-بجد احنا مش عارفين نقولك ايه

بينما أضافت هناء برقـــة :

-انت انسان ذوق ومحترم

رد عليهما آياز بهدوء :

-احنا كلنا زمايل وعيلة واحدة

هتفت منة بإختصار وهي تغلق حقيبة يدها :

-أكيد

تسائلت سالي بجدية وهي تتلفت حولها :

-بنات حد هايركب مع مس اعتماد ؟

ردت عليها هناء وهي تومىء بعينيها :

-اه ، هبة وحنان ونادية

زمت سالي فمها وهي تتمتم بإيجاز :

-تمام

هتف آيـــاز بنبرة شبه آمـــرة وهو يتحرك صوب سيارته :

-طب يالا يا جماعة

...

وبالفعل قسمت المعلمات أنفسهن على السيارات المتاحة ، فركبت ريمان مع آيــاز ، وانضم لهما سالي ، ومنة وهناء

بينما ركبت عاليا سيارة رامي بعد إلحاح شديد منه ، ولحق بهما نشوى ورانيا وسارة

بينما ركبت ليلة مع أيمن ومعهما ميادة ودينا وأية ..

....

في سيارة آيـــاز ،،،

حدقت ريمـــان في الطريق أمامها ، وتحاشت النظر تماماً نحو آيــاز ، خاصة بعد أن جلست على المقعد المجاور له ..

بينما اختلس هو النظرات نحوها ، ورسم إبتسامة هادئة على ثغره ..

فبرغم مآســاة اليوم المؤلمة ، إلا أنه ظفر بشيء بسيط أسعده وهو اصطحاب ريمـــان في سيارته ..

قطعت سالي الصمت السائد قائلة بجدية :

-مش عاوزين نطول هناك ، هنعمل الواجب ونتوكل على الله

ردت عليها منة بصوت شبه محتد :

-ما احنا أكيد مش هنبات ، بس ماينفعش نجي ونمشي في ساعتها ، المفروض نقعد شوية

أضافت هناء قائلة وهي تشير بيدها :

-هي تقصد يا منون نسيبهم على راحتهم ، مانبقاش كابسين على عيلتها

تسائلت منة بإهتمام :

-هما على كده هايعملوا ليها قداس هنا ولا في اسكندرية ؟

ردت عليها سالي بإقتضاب وهي تنفخ في ضيق :

-معرفش لسه

مـــال آيـــاز بجسده ناحية ريمان ، وسألها بهمس :

-انتي مش بتشتركي في الحوار ليه معاهم ؟

أجابته بخفوت حرج :

-يعني ، مش حابة أتكلم

هـز رأسه متفهماً :

-أها .. تمام

....

في سيارة الناظرة إعتمــاد ،،،،

سلطت الناظرة إعتماد أنظارها على الطريق ، وراقبت الإشارات المرورية بحرص ، ثم تسائلت بجدية :

-الطريق كده صح ؟

ردت عليها حنان بصوت خافت :

-ايوه يا مس اعتماد ، احنا ماشيين صح

أردفت أية قائلة بنبرة رقيقة :

-أنا بـأتكلم مع البنات ، وهما قالولي إن بيتها مش بعيد

هزت رأسها بحركة خفيفة وهي تقول :

-اوكي !

أخرجت حنــان هاتفها المحمول من حقيبتها ، ثم عبثت به لتهاتف أخيها .. ووضعته على أذنها ، وهمست بحذر :

-ايوه يا أحمد ، احنا توكلنا على الله ورايحين عند بيت مس جانيت ، تعالالي على هناك ، هستناك !

صمتت للحظة قبل أن تكمل بصوت خفيض :

-هي ساكنة جمب ((...)) عارفه ؟ الطريق مايتوهش !

ســاد صمت حذر لثوانٍ ، ثم تابعت :

-اوكي يا أحمد ، في رعاية الله ، مع السلامة !

ثم أنهت المكالمة معه ، ووضعت هاتفها بداخل حقيبتها ..

تسائلت ميادة بهمس وهي تميل برأسها على أية :

-انتي هاتعملي ايه بعد كده ؟

ردت عليها أيــة بصوت خفيض :

-أكيد هاروح البيت ، أنا مش قادرة أعمل حاجة

أكملت ميادة بصوتها الهامس :

-تمام ، أصلاً محدش فينا ليه مزاج لحاجة

-بالظبط

....

في سيارة رامي ،،،

لاح شبح إبتســامة راضية على ثغر رامي بعد أن وافقت عاليا على أن تستقل سيارته ..

ما أزعجها هو ركوب رانيا ونشوى معها ، فهي لا تحبذ التواجد معهما في أي مكان .. وخاصة رانيا بسبب مواقفها وردودها الوقحة ..

تحركت ســارة في المقعد الخلفى ، وهتفت بتذمر :

-حاسبي شوية يا رانيا ، أخدة المكان كله !

لوت رانيا فمها ، ورمقتها بنظرات حادة ، ثم هتفت بسخط :

-يعني أروح فين ؟ ما هو المكان ضيق

صاحت نشوى بنبرة شبه مرتفعة :

-ضمي عليا شوية يا روني !

إستدارت عاليا برأسها للخلف ، ورمقتهن بنظرات حادة ، وصرت على أسنانها قائلة :

-عيب يا بنات ، دي مش عربيتنا عشان نتخانق هنا قصاد الغُــرب

عاتبها رامي قائلاً بحزن مصطنع :

-هو أنا غريب يا أبلة عاليا ؟

ضيقت رانيا عينيها ، وحدجت عاليا بنظرات غامضة ، ثم إستندت بإصبعيها على طرف ذقنها ، وغمغمت بخفوت مع نفسها :

-هو الحكاية فيها أبلة كمان ؟ ده الموضوع باينه كبير ، وأنا مش واخدة بالي !

ضغطت عاليا على شفتيها ، وحذرته بجدية :

-مستر رامي ، خلي بالك من الطريق أحسن !

هز رأســـه بحركة خفيفة وهو يقول بإيجاز :

-حاضر !

ثم تمتمت عاليا مع نفسها بضجر :

-إنت لازم تتسحب من لسانك وتكلم قصاد دي ، هو أنا ناقصة لسانها !

نفخت ســـارة بضيق ، ثم حدقت في النافذة الملاصقة لها ، وهمست :

-ربنا يهون بالأعدة دي ، بنت ماتطقاش ، يتفاتلها بلاد !

....

في سيارة أيمن ،،،،

مـــــد أيمن يده ليعدل من وضعية المرآة الأمامية ، ثم حدق في إنعكاس صورة دينا ، وتسائل بإهتمام :

-هو حضرتك مدرسة جديدة ؟

أجابتها بنبرة خجولة :

-ايوه ، أنا مس دينا ، مس الأرت ، ومبقاليش يومين هنا

رد عليها مجاملاً :

-أها ، حضرتك نورتي المدرسة ، وإن شاء الله تتبسطي معانا

ابتسمت له إبتسامة ممتنة وهي تقول بإيجاز :

-ميرسي

سألها مجدداً بفضول :

-وعلى كده حضرتك إشتغلتي في مدارس قبل اللافانيا ؟

أجابته بصوت رقيق :

-ايوه ، بس مش هنا

سألها بإهتمام أكبر :

-حاجة برا القاهرة ؟

ردت عليه بنبرة متريثة :

-ايوه ، في دولة الإمارات

أومـــأ برأسه بحركة خفيفة وهو يقول :

-أها .. ده النظام أكيد مختلف عن هنا تماما

تابعت دينا موضحة :

-يعني مش أوي ، كل مدرسة وليها السيستم بتاعها

-عندك حق

شعرت ليلة بضيق قليل لم تستطع تبريره ، ولكن أزعجها حديثه المسترسل مع غيرها .. فعبست بوجهها ، وظلت تفرك كفي يديها بعصبية ..

إلتفت أيمن برأســـه نحوها ، ورمقها بنظرات متعجبة ، وسألها بإهتمام :

-انتي كويسة ؟

ردت عليه بحنق موجز :

-ايوه

-أنا مقدر الوضع ، المدرسة كلها بتتكلم عن مس جانيت وآآ..

قاطعته بنبرة غليظة :

-والله فراقها هيأثر معانا إحنا مش معاك إنت !

قطب أيمن جبينه متعجباً من أسلوبها الفظ معه .. وعاتبها بهدوء :

-لأ هايفرق يا مس ، أنا كنت متعود أسلم عليها وأقابلها واحنا داخلين المدرسة ، أو واحنا خارجين ، فعلى الأقل هافتقد إبتسامتها الرقيقة ، وأسلوبها اللطيف في التعامل

أطرقت رأسها ، وضغطت على شفتيها قليلاً ، وأخذت نفساً عميقاً لتضبط به إنفعالاتها ..

....

أدى الجميع واجب العــزاء في منزل المعلمة جانيت ، وحاولوا التهوين على زوجها الذي كان متأثراً للغاية لرحيلها المفاجيء ، وتحدثوا عن روحها المرحة وحماسها الدائم للعمل ، كذلك أشــادوا بتفانيها وإخلاصها في كل ما له علاقة بالأطفال ..

ساعدت تلك الكلمات الصادقة زوجها في الشعور بمدى أهمية زوجته ، وتعلق الجميع بها .. فشكر بإمتنان حقيقي المتواجدين .. وأثنى على وقوفهم إلى جواره ..

بعد برهة إستأذنت الناظرة إعتماد بالإنصراف ، ولحق بها فريق العمل ..

....

تشكلت مجموعات صغيرة من المعلمات أسفل البناية التي تقطن بها الراحلة جانيت ، وتحدثن بينهن عن مصير الأنشطة بدونها ..

راقبت المعلمة حنان الطريق بتمعن ، فقد كانت في إنتظار وصول أخيها .. وإرتسم على ثغرها إبتسامة ماكرة وهي تراه يقترب من على بعد ..

خطت بخطوات سريعة نحوه ، وهتفت بصوت لاهث :

-كويس إنك جيت ، احنا كنا ماشين دلوقتي

سألها أحمد بنبرة جافة وهو يشرأب بعنقه للأعلى :

-هي واقفة فين ؟

أدارت رأسها للجانب قليلاً ، وأجابته :

-هناك

سألها مجدداً بجدية :

-طيب ، أنا المفروض أعمل ايه ؟

ردت عليه بنبرة متريثة :

-بص أنا هاكلمها على جنب ، وانت تجي علينا ، وتعرض توصلها ، وأهي فرصة تدردش معاها شوية ، تمام ؟

هز راسه إيجاباً وهو يردد بإختصار :

-ماشي

تحرك حنان عائدة إلى المجموعة المتواجدة بها ســـارة ، ثم وضعت يدها على كتفها ، فإنتبهت الأخيرة لها ، وضغطت عليه قليلاً وهي تقول :

-معلش يا مس سارة ممكن أقولك حاجة

التفتت ســـارة بجسدها كلياً نحوها ، ورددت بهدوء :

-اتفضلي يا مس حنان

رمشت لها بعينيها وهي تهمس بجدية :

-لأ لوحدنا

تحركت ســـارة معها قائلة بنبرة ناعمة :

-أوكي يا مس حنان ، تعالي نقف هنا !

....

أصـــر رامي على الحديث مع عاليا للحظات بعيداً عن رفيقاتها فقد خشي أن تضيع الفرصة عليه دون أن يفاتحها في مسـألة الإرتباط بها .. ولكنها رفضت طلبه ، وتعللت قائلة :

-مستر رامي مافيش بينا كلام

زفـــر رامي قائلاً بضجر :

-يا أبلة عاليا أنا مش هاعطلك ، ده بس كلام على السريع

عقدت ساعديها أمام صدرها ، وسألته بإختصار وهي ترفع حاجبها للأعلى :

-خير

إرتبك للحظة ، وبدى متوتراً وهو يرد عليها بتلعثم :

-هو مش ينفع أقوله هنا

ضاقت نظراته وهي تســألـه :

-ليه ؟

ألح رامــي قائلاً بتوسل :

-معلش ، خديني على أد عقلي

نفخت بنفاذ صبر وهي ترد عليه بإمتعاض :

-أووف ، طيب ، اتفضل

ابتسم لـها قائلاً :

-مـاشي

وقفت عاليا إلى جوار سيارته ، وإستند بكفها على بابها ، وسألته على مضض

-ايه الموضوع المهم اللي عاوزني فيه ؟

تنحنح بصوت خشن ، وحرك ساقه بعصبية ، وركل الأرض قليلاً ، ورد عليها بتوتر :

-هو .. هو أنا كنت بأفكر في اااآ..

قاطعته بنبرة شبه حـــادة وهي تشير بيدها :

-قول يا مستر رامي ، أنا مش قدامي اليوم كله ، واظن إنت شايف الجو عامل ازاي ، واحنا كلنا في حالة صعب

رد عليها بحذر :

-أنا فاهم ده كله ، بس بأحاول أشوف هافتح معاكي الموضوع إزاي

رمقته بنظرات مطولة محاولة سبر أغوار عقله ، وســألته باندهاش :

-للدرجادي هو صعب ؟

تنحنح مرة أخــرى ، وأجابها بتلعثم :

-لأ .. بس ..بس أنا متوتر شوية

زفــرت عاليا بإرهاق ، وهتفت بتبرم :

-مستر رامي ، بليز

لم يجد رامي بداً من الدخــول مباشرة في صلب الموضوع معها ، فقد إستشعر ضيقها ، لذا هتف بنزق :

-أبلة عاليا ، أنا .. أنا بأفكر أرتبط بيكي

فغرت عاليا شفتيها مصدومـــة من عبارته الأخيرة ، ورمشت بعينيها عدة مرات ، ورددت بلا وعي :

-نعم ؟!

إزدرد ريقه ، وتابع بحذر :

-أنا مقصدش حاجة وحشة ، أنا غرضي شريف ، يعني .. عاوز أتعرف عليكي أكتر ، ونقرب من بعض وآآآ..

قاطعته بلهجة حــادة وهي ترمقه بنظرات قوية :

-ده لا وقته ولا الظروف تسمح بالكلام اللي بتقوله ده

رد عليها بإبتسامة باهتة :

-أنا فاهم ، بس محتاج أعرف رأيك على الأقل

زاد عبوس وجهها ، وأجابته بصوت حاد :

-وأنا معنديش حاجة أقولها الوقتي

سألها وهو محدق مباشرة في عينيها :

-يعني موافقة نرتبط ولا لأ ؟

كزت على أسنانها قائلة بحنق :

-أقول ايه بس ؟

توسلها بإصرار وهو يرمقها بنظرات متعشمة :

-ريحيني ، أنا مش عاوز أكتر من كده

هتفت بإقتضاب :

-هارد عليك بعدين

دنا رامي منها قليلاً ، وتابع برجاء وقد لمعت عينيه :

-أرجوكي ، مش هاقدر اصبر ، هي كلمة بس ، متبخليش عليا بيها

شعرت عاليا بالحرج من اقترابه منها ، وخشيت أن يظن بها أي أحد السوء ، فهتفت على عجالة :

-ماشي

انفرج فمــه غير مصدقاً ما قالته تواً ، وسألها بتلهف :

-يعني إنتي موافقة نرتبط ؟

أشـــارت بإصبعها محذرة وهي تنهره بخفوت :

-ششش .. وطي صوتك

بدت السعادة واضحة على محياه ، وإعتذر قائلاً بحماس جلي :

-سوري ، مخدتش بالي ، بس الفرحة مش سيعاني

ابتلعت ريقها فقد استشعر قلبها صدق نواياه ، ولكن أربكها نظرات المـــارة بالطريق

عبثت هي بطرف حجابها ، وأضافت قائلة بجدية مصطنعة :

-طب خلاص ، نتكلم بعدين يا مستر

عبس بوجهه عبوس زائف ، وأردف قائلاً بمزاح وهو يشير بيديه :

-ما بلاها كلمة مستر دي ، إنتي شيفاني ماسك تباشيرة وبشاورة

رمقته بنظرات غريبة ، وردت عليه بضيق :

-إيه الجو القديم اللي انت فيه ده ، اسمه ماركر !

ابتسم لـها قائلاً وهو يحرك رأسه للجانب :

-ماشي اللي انتي شايفاه ، ماركر .. ماركر ، بس قوليلي رامي من غير تحابيش !

غمزت له بعينيها وهي تعترض :

-لأ .. وعن اذنك خليني أشوف أصحابي

دس رامي يديه في جيبي بنطاله ، وتابعها بنظراته وهي تبتعد عنه ، وهمس لنفسه :

-طيب ، اللي يريحك يا أبلة !

راقبت رانيا بنظرات متربصة ما يحدث من على بعد ، وأثارها الفضول لمعرفة ما الذي يدور بينهما ..

لكزت هي كتف رفيقتها نشوى ، وكزت على أسنانها بقوة وهي تقول :

-خدتي بالك يا نوشة من اللي حاصل هناك !!

تلفتت نشوى حولها بنظرات حائرة ، وتسائلت قائلة :

-هو في ايه ؟

أردفت قائلة بحنق :

-انتي مش مركزة

هزت رأسها نافية ، وتمتمت بعدم إكتراث:

-لأ ، هو في ايه ؟

أجابتها بنبرة لئيمة وهي تهز حاجبها الأيمن :

-عاليا والراجل اللي معاها

-مالهم ؟

أضافت قائلة بخبث :

-عمالين يتودودا من الصبح ، وفي الأخــر قالها هنرتبط

شهقت نشــوى مصدومة ، وهتفت بعدم تصديق :

-هـــاه ، هنا ؟ والوقتي ؟!

مطت رانيا شفتيها ، وضيقت عينيها لترمق عاليا بنظرات مغلولة ، ثم نفخت بصوت مسموع ، وضغطت على أسنانها ، وأكملت قائلة بغيظ :

-أرزاق ، كل واحدة عمالة تظبط في التاني ، وأنا واقفة محلك ســر .. ماهو ناس ليها جوازات ، ونـاس أخرها تمشي في جنازات .... !!

....

الفصل الثلاثون :

في سيارة المعلمة حنان ،،،،

أصرت حنـــان على إيصــال سارة في طريق عودتها للمنزل بعد أن انتهى الجميع من واجب العزاء في منزل الراحلة جانيت ...

شعرت ســارة بالحرج من وجود ذلك الشاب الذي إلتقته من قبل في السيارة معها ، وحدقت في النافذة الملاصقة لها ، وبدى على وجهها القليل من الضيق ، فهي قد اضطرت أسفة أن تستقل معهما السيارة لعدم توفر أي وسائل مواصلات خاصة بعد إنصراف الجميع وبقائها بمفردها أسفل البناية ..

قـــاد أحمد السيارة بسرعة هادئة ، وحدق في المرآة الأمامية ليتمعن أكثر في تفاصيل وجهها ..

تنحنح هو بصوت خشن ، وأردف قائلاً بجدية :

-أخبار الدراسة معاكي ايه يا مس آآ...

ثم توقف لثانية عن الحديث قبل أن يتابع بمكر :

-مس سارة صح ؟

ردت عليه بإقتضاب :

-تمام

أضافت حنان قائلة بحماس :

-مس ســارة من الناس المجتهدين جداً عندنا في الكي جي ، وبالعكس أي حاجة تكلفها بيها بتنجزها على طول

مط فمه في إعجاب وهو يقول :

-ماشاء الله

ثم تسائل بفضول :

-وعلى كده يا مس ســارة بتحبي الكي جي ، ولا كنتي تفضلي تدي لمراحل أعلى ؟

ردت عليه بنبرة شبه جافة :

-أنا بأحب التعامل مع الأطفال

تدخلت حنـــان في الحوار قائلة :

-عارف يا أحمد ، مس سارة رقيقة جدا مع الأطفال وبتحبهم أوي ، وهما متعلقين بيها جداً

غمغمت ســـارة مع نفسها بضيق :

-هو الحكاية بالظبط ؟ الاتنين عمالين يغنوا ويردوا على بعض ، وأنا في النص ما بينهم ، الموضوع ده شكله مش طبيعي ، في حاجة غلط فيه !!

بعد برهـــة وصل أحمد عند البناية التي تقطن بها ســـارة ، فترجلت هي على الفور من السيارة ، لحقت بها حنان ، وودعتها بحرارة .. وترجل أحمد هو الأخـر، وتابع قائلاً بإبتسامة هادئة :

-أتمنى أشوفك تاني يا مس سارة

ردت عليه بإبتسامة باهتة :

-إن شـــاء الله

تابعت حنان قائلة بنبرة رزينة :

-مس سارة لو عوزتي أي حاجة أنا موجودة ، كلمني في أي وقت ، احنا مش بس زمايل ، لأ انا بأعتبرك اختي الصغيرة وآآ...

قاطعتها ســارة بإيجاز :

-حاضر ربنا يسهل ، عن اذنكو

ثم قبلتها من وجنتيها ، وودعتها مرة أخــرى ..

راقبها الاثنين وهي تلج إلى مدخل البناية ، فأكمل أحمد قائلاً :

-شكلها بنت محترمة ، نتوكل على الله معاها

ردت عليه بحماس كبير :

-جــدا يا أحمد ، ربنا يجعلها من نصيبك

....

تبادلت المعلمات على موقع الواتس آب حديثاً ساخناً حول رحيل زميلتهن وما حدث طوال اليوم ...

-ميادة : ((ربنا يعين جوزها ، شكله مصدوم يا عيني))

-منة : ((مش مصدوم ، ده مقهور))

-سالي : ((يا بنتي كان بيحبها أوي))

-هناء : ((والله واحنا كمان))

-منة : ((أنا مش عـارفة هادخل المبنى ازاي تاني من غير ما أعدي عليها وأشوفها))

-هبة : ((ربنا يصبرنا ، الأيـــام الجاية هاتكون صعبة علينا كلنا))

-ميادة : ((تفتكروا هايجيبوا حد جديد ، ولا هيكملوا بقية الترم عادي ؟))

-سالي : ((معتقدتش هايسيبوا الميوزيك من غير أي مدرس ، دي كانت بتدي الكي جي كله))

-منة : ((هو في حد هايكون أصلاً في مهارتها ، كله اللي هايجي قلبه مش هايكون على الشغل ولا العيال ولا أي نيلة))

-هناء : ((يا بنتي الجداد كلهم كده))

-ليلة : ((الكل بيدور على الفلوس وبس ، معدتش حد عنده ضمير في شغله))

-عاليا : ((مساء الخير يا بنات ، معلش أنا مش قادرة أعلق مخنوقة من اللي حاصل))

-سالي : ((كلنا زيك يا عاليا))

-ميادة : ((ومين ليه نفس يعمل حاجة))

-ريمان : ((هــاي يا بنات ، أنا بس عاوزة أقول حاجة ، مس جانيت مش هاتتعوض ، بس أكيد الإدارة هاتجيب بديل ، مش هاتسيب مكانها فاضي ، المشكلة بقى إن اللي جاي هايكون كفاءة وقادر على الشغل ولا هايطلع أي كلام))

-عاليا : ((هيبان))

-هبة : ((عاوزين نعمل حاجة تكريم لذكراها))

-ميادة : ((أنا لسه برضوه كنت بأفكر في حاجة زي كده))

-ريمان : ((خلاص نتفق يا جماعة ونجيب حاجة مميزة))

-سالي : ((تمــام ، وأنا معاكو في الموضوع ده))

-منة : ((كلنا أكيد مشتركين فيه))

-ليلة : ((شوفوا هاتعملوا ايه وقولولي))

-سالي : ((أوكي ، ونبلغ الباقي ونشوف هايعملوا ايه))

....

وبالفعل اتفقت المعلمات سوياً على تصميم ألبوم صور باهظ الثمن يضم مقتطفات مختلفة ومميزة للراحلة جانيت ...
وتولت ليلة جمع الصور وطبعها ..

فكرت هي في أن تستعين بستوديو (Creative) التابع لزميلهم أيمن رشــوان لتنفيذ الفكرة ...

....

بعد مـــرور يومين ،،،،

في بلدة ما ريفية ،،،

أُسِندت الصواني المليئة بأشهى وأطيب الأطعمة على موائد خشبية عريضة موضوعة على الأرضية المفروشة بالحصر والسجاد اليدوي ، وجلس المهندس سرحـــان القرفصـــاء ، ثم ربت على فخذ الشيخ الجالس إلى جواره ، واستطرد حديثه قائلاً بحماس :

-تسلم ايدك يا شيخ عبدالله ، مكنش ليه لازمة التعب ده كله

قطب الشيخ عبدالله جبينه ، ورد عليه معاتباً :

-واه يا بشمهندس ، هو احنا عملنا حاجة ، ده فضلت خيرك حاجة على ما قُـسم !

نظر له قائلاً بإمتنان :

-يدوم العز يا رب

تسائل الشيخ عبدالله بإهتمام :

-المهم يا بشمهندس ، قولتلي رأيك ايه في الموضوع اللي كلمتك فيه ؟

رد عليه سرحـــان بهدوء :

-أنا معنديش مانع ، المهم رأي العروسة

تابع الشيخ عبد الله قائلاً بجدية :

-برضك إنت ولي أمرها ، وفي مقام أبوها

ابتسم له ســرحان وهو يرد :

-الله يكرمك يا رب ، وردة دي زي بنتي ، ومعزهاش عليك

أضـــاف الشيخ عبدالله قائلاً بنبرة فرحة :

-يباركلك يا بشمهندس ، خلاص ناخد برأيها ، ونشوف هاتقول ايه

هــز المهندس سرحان رأســه بإيماءة خفيفة وهو يقول :

-صح كده ، واللي فيه الخير يقدمه ربنا

....

في غرفة أخــرى بالمبنى الريفي ،،،

اتسعت خدقتي وردة في صدمة كبيرة ، وإرتفع حاجبيها للأعلى بعد أن أخبرتها السيدة ســوزان بمســألة تقدم أحد الشباب لخطبتها ..

شهقت بذهــول وهي تلطم على صدرها :

-أني أتجوز ؟ ليه ؟

رمقتها سوزان بنظرات دافئة ، وردت قائلة بحنو :

-دي سنة الحياة يا وردة

احتجت وردة قائلة بعد أن زاد عبوس وجهها :

-يا ست سوزان أني مبسوطة معاكو ، وآآ...

قاطعتها ســوزان بهدوء :

-كل بنت أخرها الجواز ، والشيخ عبدالله طلبك لابنه

تجهمت ملامح وجهها أكثر ، وغمغمت بصدمة :

-يوه ، لابنه !

تابعت سوزان قائلة بنبرة رقيقة :

-هو انسان كويس ومجتهد ، وعاوز يكمل نص دينه

اعترضت وردة قائلة بإصرار :

-بس أني مش عاوزة أتجوز ابنه ، أني معرفوش

ردت عليها بنبرة هادئة محاولة إقناعها :

-ما هو في فترة خطوبة ، وإنتي هاتعرفيه !

تمتمت وردة مع نفسها بتحسر وقد حل الضيق على تعابيرها ونظراتها :

-يا سنة سوخة يا ولاد ، هاتجوز حد تاني غير سي إزاز ، اه يا حوستي يامه

-ها قولتي ايه يا وردة ؟

لوت فمها قائلة بإزدراء :

-بندب حظي يا ستي

وضعت سـوزان يدها على وجنتها ، ومسحت عليها برفق ، وتابعت بهدوء :

-بصي يا وردة محدش هايغصبك على حاجة ، بس اعرفي إنه شاب كويس ومن أصل طيب ، والأهم إنه قادر يفتح بيت ويصرف عليكي ، وده صعب في الوقتي اللي احنا فيه

أدركت وردة أنه لا مفـر من تلك الخطبة ، وأن أحلامها بالزواج من فـارس أحلامها قد ذهبت أدراج الريح ، وربما لن يعود لها وجود أبداً .. لذا تسائلت بقلق :

-طب .. طب أني لو وافقت ، هايحصل ايه بعد كده ؟

ردت عليها بإبتسامة ناعمة وهي ترمقها بنظرات مطمئنة :

-مافيش هنرتب أمور الخطوبة ، وماتشليش هم ، عمك سرحان متكفل بكل حاجة تخصك

نفخت وردة بحزن وهي تتمتم بخفوت :

-بقى دي أخرتها ، يا خسارتي في الجواز ، مين بعدك يا سي إزاز هايقولي فلاور، آآآه يامه !

....

في منزل عاليا ،،،،

رغم حـــالة الحزن السائدة على الجميع ، إلا أن عقل عاليا لم يتوقف للحظة عن التفكير فيما قاله رامــي لها ، وإبدائه لرغبته في الإرتباط بها في أقرب وقت ..

تقلبت على جانبها على الفراش ، وحدقت أمامها في الفراغ ، وتشكل على ثغرها إبتسامة صافية .. وتنهدت بعمق وهي تتذكر مواقفهما سوياً .. منذ أول لقاء جمعهما عند بوابة المدرسة ، وإصراره على دفع أجرة السائق ، ثم رؤيته عند المطعم ، ودفعه للفاتورة ، وما تلاها من رؤيته مصادفة على الطريق ، وغيرها من المواقف المختلفة ..

تنهدت مجدداً ، وغمغت مع نفسها قائلة :

-يعني هو بيحبني ؟

مطت شفتيها ، وأمسكت بخصلات شعرها لتعبث بهم ، وتابعت بنبرة حائرة :

-مممم.. طب حصل امتى وازاي ؟ واحنا كل اللي كان بينا مجرد مواقف !

قطبت جبينها ، وضيقت نظراتها ، وتسائلت بقلة حيلة :

-لأ .. جايز اعجاب لكن حب معتقدش ، يوووه ، أنا محتارة ، طب أقول للبنات ولا أخبي عليهم ؟!

زفــرت بصوت منزعج ، وأكملت بإستياء :

-أووووف ، محتارة أوي ، مش عارفة أعمل ايه !

نهضت عن فراشها ، ولفت ذراعيها خلف ظهرها ، وإستأنفت قائلة :

-طب هاقول لماما ولا أستنى شوية لحد ما أعرف التفاصيل ، طب أنا أصلاً معرفش هاشوفه امتى تاني ؟!

....

في مطعم ما ،،،،

انتهى النــــادل من وضع صحون الطعام على الطاولة ، ثم بدأ رامي في تناول قطع اللحم المشوية الخاصة به بشراهة ، وظل آيـــاز محدقاً به في ذهــول خاصة بعد أن أخبره ابن خــالته بنيته للإرتباط من عاليا ..

فســألـه بعدم تصديق :

-إنت بتكلم جد يا رامي ؟

أومــأ برأســـه إيجاباً وهو يرد عليه :

-جد الجد طبعاً

ســـألـه آيـــاز مرة أخــرى بإهتمام :

-طب امتى ده حصل ؟

هز رامي كتفيه في عدم إكتراث ، وأجابه وهو يبتلع قطعة أخــرى من اللحم :

-مش عارف ، بس أنا دماغي مش بتبطل تفكير فيها ، عاملة زي العفريت ، بتطلعلي في كل حتة

رفع آيــاز حاجبه في إعجاب ، وســألـه بفضول :

-أها ، وايه كمان ؟

مــد رامي يده ليمسك بكوب المــاء ، وإرتشف منه القليل ، ثم تجشأ قائلاً :

-بصراحة كده أنا متعلق بيها أوي

ضيق آيــاز نظراته ، وســألـه بجدية وهو يحك طرف ذقنه

-ونـاوي على ايه ؟

رد عليه بإبتسامة عريضة :

-هاقرى فاتحة ونتخطب ونقرب من بعض أكتر

هز آيــاز رأســه متعجباً ، وتابع قائلاً بجدية :

-طب افرض طلعتوا مش بتحبوا بعض ، أقصد هي مش بتحبك وآآ....

قاطعه رامي قائلاً بصوت شبه حــاد :

-بعد الشر

بادله آيــاز ابتسامة هادئة وهو يقول :

-عموما مبروك مقدماً

تنهد رامي بحرارة وهو يرد عليه :

-الله يبارك فيك

غمز له آيــاز بمكر :

-عارف أنا كنت متوقع ده

ســأله رامي بفضول :

-وايه اللي خلاك تقول كده ؟

أجابه بإبتسامة عادية :

-اصلك مكونتش شايف نفسك وانت بتتعامل معاها

حك رامي طرف أنفه بإصبعه ، وتابع بحرج :

-هو أنا مكشوف أوي كده

ثم ضيق نظراته ، وســأل ابن خالته بفضول :

-طب انت معندكش حاجة كده ولا كده ؟

إرتسمت علامات الجدية على وجه آيــاز وهو يرد عليه بتساؤل :

-قصدك ايه ؟

أجابه بإبتسامة عابثة :

-يعني مزة شاغلة بالك ، واحدة بتفكر فيها

-ممم..

حــرك رامي رأسه قائلاً بتسلية :

-باين فيه وأنا مش واخد بالي منك !

أخــذ آيــاز نفساً عميقاً ، وزفــره ببطء ، ثم أجابه بتريث :

-بص ، مخبيش عليك هو مش إعجاب زيك ، بس في توافق فكري بينا

غمــز له رامي مرة أخـرى ، وتابع بحماس :

-هي بتبدأ بكده في الأول ، وبعد كده ربنا بيسهلها

أشــار له بكفه قائلاً بهدوء حذر :

-ماتستعجلش الأمـور ، أما يحصل حاجة هاقولك

....

عند ستوديو (Creative) للتصوير الفوتوغرافي ،،،،

ترددت ليلة في الدخــول وهي تطالع بعينين متوترتين لافتة المكان .. ولكنها حسمت أمرها بالولوج ، فهي من تولت مســألة تجهيز الألبوم ، وهي من عليها إنهائه ..

ابتلعت ريقها بتوتر ، ثم دفعت الباب بيدها ، وجابت بأنظارها المكان ..

كان الوضع هادئاً بالداخل .. نهض أحد الأشخاص من مقعده ، وســألها بنبرة رسمية وهو يتجه نحوها :

-أي خدمة ؟

إرتبكت ، وتوردت وجنتيها وهي تجيبه بتلعثم :

-من فضلك .. أنا .. أنا كنت عاوز أقابل مستر أيمن

سألها بهدوء وهو يضيق نظراته :

-جلسة تصوير ولا آآ...

قاطعته بنبرة متوترة :

-لأ ، هو الموضوع مش كده ، أنا عاوزة اتفق معاه على ألبوم معين

هــز رأســه متفهماً ، وتابع بجدية :

-طب لحظة ، هناديلك عليه من جوا

....

في محل ما للثياب الجاهزة ،،،،

وضعت ريمان الهاتف على أذنها ، وعبث بيدها الأخــرى بقطع من الثياب النسائية الفاخرة ، واستطردت حديثها بخفوت :

-مش عارفة ، بس هو بيتعامل معايا كويس جدا

ردت عليها سالي قائلة :

-يا بنتي يمكن يكون معجب ؟!

ضغطت على شفتيها وهي تجيبها بصوت خفيض :

-لا هو مقالش حاجة

تابعت سالي بصوت جاد :

-عامة خلي بالك ، النوعية دي من الشخصيات لو حد بيعجبها هاتقول على طول ، مش هتلف وتدور

-أها ..

سـألتها سالي مجدداً بإهتمام :

-بس إنتي مرتاحة معاه ؟

أجابتها ريمان بثقة :

-ايوه ، طلع عكس ما كنت مفكراه

-أها ..

ثم تابعت قائلة بحماس :

-عارفة يا سالي في الأول قولت عليه ده تنك ، وشايف نفسه ، ومرسوم على الفاضي ، لكن طلعت ظلماه ، هو بيحب شغله ومجتهد فيه .. !

ردت عليها سالي قائلة بنبرة محذرة :

-ربنا يكرمك يا ريمو ، بس متحاوليش تحكي كتير في الموضوع ده قصاد أي حد طالما مافيش حاجة حصلت !

هزت رأسها متفهمة وهي تقول :

-اه ما أنا عارفة ، أنا بس بأفضفض معاكي في الكلام

-اوكي

....

في ستوديو (Creative) للتصوير الفوتوغرافي ،،،،

خـــرج أيمن مسرعاً من الداخل ، وعلى ثغره إبتسامة سعيدة، وهتف بحماس وهو يشير بيده :

-مس ليلة ، أهلا وسهلاً ، اتفضلي ، شرفتي الاستديو المتواضع بتاعي

ابتسمت له بخجل وهي ترد عليه :

-ميرسي ، سوري إن كنت هاعطلك وآآ...

قاطعها بعتاب زائف :

-لالالا ، متقوليش كده !

ثم أشـــار بيده وهو يتابع بحماس :

-اتفضلي نتكلم جوا

تنحنحت بخفوت وهي تقول :

-هنا كويس

لم تتلاشى ابتسامته العريضة وهو يردد :

-اوكي اللي يريحك

إتجهت ليلة للجلوس على أقرب مقعد ، وجلس هو على المقعد المجاور لها ، ثم فركت أصابع كفها بتوتر ، وأكملت قائلة بتلعثم قليل وهي تتحاشى النظر إليه :

-بص أنا .. انا وصحابي في الكي جي قررنا نعمل ألبوم لمس جانيت

هـز رأسه بحركة خفيفة وهو يتمتم بجدية :

-تمام

إستأنفت حديثها بهدوء حذر :

-فطبعاً اخترت شوية صور ، بس محتاجة أنفذها بطريقة مختلفة ومميزة عشان نديها إهداء لجوزها

أردف هو قائلاً بحماس :

-أوكي ، وأنا معاكي في الحوار ده

تابعت هي قائلة بجدية بالغة وقد إستدارت برأســـها نحوه :

-احنا هنتحمل التكاليف كلها

أشــار لـها بكفه معترضاً ، ورد عليها بإصرار :

-لالالا ، مش هانتكلم في فلوس دلوقتي ، إنتي بس قوليلي دماغك فيها ايه ، وأنا معاكي !

تشكلت إبتسامة رقيقة على وجهها وهي تقول بصوت خفيض :

-اوكي

أخــذ أيمن نفساً مطولاً ، وزفره على مهل ، وأكمل بنبرة متحمسة وهو يرمقها بنظرات ناعمة :

-عارفة يا مس ليلة ، أنا فرحان أوي إنك يوم ما فكرتي تعملي حاجة جيتي عندي

توردت وجنتيها أكثر ، وبدى الإرتباك واضحاً على محياها ، وردت عليه بخجل :

-ميرسي

نهض عن المقعد ، وأشــار بيده متابعاً :

-تعالي معايا أوريكي شوية ألبومات تنقي منهم المناسب

هزت رأسها موافقة ، وعلقت حقيبة يدها على كتفها ، وهمست :

-اوكي

سيطرت سعـــادة خفية على المصور أيمن لأن ليلة أثرت التعامل معه في ذلك الموضوع الهام ، وبالتالي ستتوطد العلاقات بينـهما كثيراً ، لأنهما سيتواصلان بصورة مباشرة دون حرج أو تكليف ..

..

على مدار الأيـــــام التالية ،،،

تلقى رامي خبر خطبة وردة بسعــــادة غامرة ، فقد كان يريد التخلص منها في أقرب وقت ، وها قد حصل ما تمناه ..

وظلت الأخيرة في بلدتها الريفية لتستعد لترتيبات الخطبة .. وتدمرت آمالها تماماً في الزواج من آيـــاز ..

لم يتأثر آيـــاز بغيابها ، فلم يشكل وجودها فارقاً معه .. ولكن على الجانب الأخر تعمقت الصلات مع ريمان ، ونما بينهما حديثاً من نوع أخــر .. حديثاً يكتشف جوانبهما الخاصة ...

عـــاد كل شيء إلى طبيعته في مبنى رياض الأطفال ، ومع هذا ظل هناك شيئاً ناقصاً ..

كذلك أهدت المعلمات زوج الراحلة جانيت الألبوم الذي تفنن المصور أيمن في إخراجه بصورة مميزة مما جعله يبكي فرحاً وتأثراً بما فعلوه من أجلها ، وشكر الجميع ممتناً ..

أرسلت إدارة مدارس اللافانيا في طلب معلمة موسيقى جديدة تكون على قدر من الكفاءة والخبرة بالإضافة لوجود الروح الإبتكارية وحب العمل الجماعي ، وبالفعل تم العثور على واحدة تنطبق عليها الشروط الموضوعة .. ووقعت العقد مع مديرة المدارس ..

حركت ريمان قلمها الحبر بحركة ثابتة بإصبعيها وهي تحدق في آيـــاز بعد أن جلس الإثنين سوياً في غرفة المعلمات ، ثم ســألته بإستغراب :

-بتصبلي كده ليه ؟

ضيق نظراته ليطالعها بعينين شغوفتين ، ورد عليها متسائلاً :

-ازاي يعني ؟

ردت عليه بخجل وهي ترسم إبتسامة رقيقة على شفتيها :

-مش عارفة ، بس عينيك شكلها غريب

أجابها بخفوت آســـر :

-يمكن بتقول عن اللي جوايا

ســألته هامسة :

-وإنت جواك ايه ؟

أخــذ آيــاز نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، ثم أجابها :

-حاجات كتير

زمت ريمان شفتيها فقد إستشعرت مشاعره نحوها ، والتي عبرت عنها نظراته ، وكذلك تصرفاته معها مؤخــراً ..

أعــادت خصلة من شعرها للوراء ، وســألته بفضول وقد لمعت عينيها هي الأخــرى:

-مممم.. زي ايه ؟

رد عليها هامساً وقد رفع حاجبه للأعلى :

-بصي هو مكانها مش هنا ، بس عاوزك تعرفي آآ....

قاطع حديثهما صــوت رانيا المتذمر وهي تلج للغرفة :

-استغفر الله العظيم

إعتدلت ريمان في جلستها ، وبدأت في جمع أشيائها الخاصة وهي تتمتم بسخط :

-أووف ، الغلسة جت

رمقتهما رانيا بنظرات حــادة ومتفحصة لهما ، وهتفت بتبرم :

-أهلاً ، إزيكم ؟

ردت عليها ريمان بإقتضاب وهي عابسة الوجه :

-هاي يا رانيا

بينما أجابها آيـــاز بنبرة جافة :

-هالو مس رانيا

إلتفتت ريمان برأسها نحو آياز وسـألته بجدية وهي تومىء بعينيها :

-انت فاضي الوقتي ؟

رد عليها بنبرة رخيمة وهو ينظر في ساعة هاتفه المحمول :

-أه ، لسه معايا وقت

نهضت عن مقعدها ، وتابعت قائلة بهدوء :

-طب تعالى نروح الكانتين نشتري أكل

ابتسم لها قائلاً :

-اوكي

حدجت رانيا ريمـــــان بنظرات متجهمة ، وقالت بسخط :

-هو إذا حضرت الملائكة ؟!

ردت عليها ريمان ببرود مستفز وهي تشير بإصبعها :

-خدي راحتك يا مس رانيا ، انجوي بالـ Staff (غرفة المعلمات) كله !

راقبتهما رانيا وهما ينصرفان عن الغرفة ، ثم كورت قبضة يدها في غيظ ، وأكملت بنبرة مغلولة :

-آآآآه ياني ، ياما فرساني ومش قادرة عليكي !

....

انشغلت معظم المعلمات في الترتيب للنشاط الترفيهي الأخير للأطفال ..

وتولت هنـــاء بنفسها تنظيم كل شيء ..

كان النشاط عبارة عن إحضـــــار الأباء لمشاركة صغارهم في صنع طائرة ورقية ، ثم إطلاقها في الهواء لتحلق عالياً ..

تحمس الأباء كثيراً لذلك النشـــاط ، وحضر أغلبهم للإستمتاع مع أطفالهم .. ومن لم يتمكن من الحضور منهم بسبب سفره

أو عدم حصوله على إجازة من العمل أرسل من ينوب عنه ...

تابعت هناء الجميع بنظرات مترقبة ، فقد كان شاغلها الأكبر هو التأكد من وجود الإشراف في أماكنه المحددة ، وكذلك سلامة الصغار وعدم تعرضهم للخطر

-لو سمحتي !

قالها أحد الأشخاص من خلفها بصوت رجولي خشن ، فإستدارت ببطء لتراه ..

فغرت شفتيها مصدومة ، وحدقت فيه بنظرات مدهوشـــة ، فقد كان هو نفس الشخص الذي تشاجر معها من قبل بإسلوب وقح ، وعاملها بفظاظة ..

أفاقت سريعاً من صدمتها ، وحل العبوس على وجهها ، وردت عليه بجمود وهي تشير بإصبعها :

-افندم ؟ حضرتك لو جاي تتخانق تاني ، في إدارة تقدر تروح تشتكي هناك فيها ، لكن متكلمش معايا شخصياً بـ آآ....

قاطعها الرائد محمد قائلاً بإبتسامة ودودة :

-أنا مش جاي أتخانق على فكرة

نفخت قائلة بنفاذ صبر :

-أومـال جاي ليه ؟

رفع الرائد محمد كفه الذي يحمل وردة حمراء جميلة أمــام وجهها ، ورد عليها بهدوء دون أن تختفي إبتسامته :

-جاي أعتذرلك عن سوء التفاهم اللي حصل بينا ، ويا ريت تقبلي دي مني !

رمشت بعينيها غير مصــدقة ما حدث تواً ، وشعرت بالحرج الشديد من تصرفـــه الجريء هذا ، وتوردت وجنتيها بحمرة خجلة ، و..

..

الفصل الحادي والثلاثـون :

قــدم الرائد محمد وردة حمـــراء إلى المعلمة هنــاء كتعبير رمزي عن إعتذاره لتصرفه الفظ معها ، فإبتلعت هي ريقها

بتوتر من حركته الجريئة والتي أصابتها بالحرج ، ثم رمقته بنظرات مرتبكة ، وردت عليه بنبرة شبه خجلة :

-أسفة مش باخد ورد

ابتسم لها قائلاً بإصرار :

-بس أنا مصر يا مس

هزت رأسها معترضة وهي تقول بجدية :

-لأ مش هاينفع حضرتك

قطب جبينه مندهشاً منها ، وسألها متوجساً :

-ليه ؟ هو إنتي مش قابلة إعتذاري ؟!

ردت عليه بإبتسامة باهتة :

-لا خلاص ، حصل خير ، بس مالوش لازمة الكلام ده

تابعت رانيا ما يحدث من على بعد بنظرات ثاقبة كالصقر ، والتوى ثغرها بسخط جلي ، ولكزت نشـوى الواقفة إلى

جوارها في ساعدها ، وأردفت قائلة وهي تجز على أسنانها بغيظ :

-شايفة اللي أنا شيفاه يا نوشة ؟!

تلفتت نشـــوى حولها بحيرة ، وسـألتها على مضض :

-ايه تاني يا رانيا ؟

أومـأت بعينيها وهي تجيبها بنبرة مغلولة :

-هناء والراجل اللي هناك

سلطت نشـــوى أنظارها عليهما ، وتسائلت بإيجاز :

-مالهم ؟

ردت عليها بحنق وقد تحولت نظراتها للحقد :

-بيديها وردة

فغرت نشـــوى شفتيها مصدومة ، ورفعت حاجبيها للأعلى ، وهتفت بعدم تصديق :

-يا شيخة

غمغمت رانيا بتحسر وهي عابسة الوجــه :

-جتنا نيلة في حظنا الهباب ، مش بناخد غير الفقر وبس !

أدارت نشـــوى رأسها في اتجاه رانيا ، ورمقتها بنظرات مطولة ، ثم أشــارت لها بكف يدها وهي تتابع بهدوء :

-عارفة يا روني إنتي لو تصفي نيتك من جوا ربنا هيكرمك إن شاء الله

تقوس فم الأخيرة أكثر لتجيبها بإزدراء :

-ياختي مصفياها ، بس المنحوس منحوس

دنت ســالي من هناء وذلك الشاب ، وحدجته بنظرات قوية ، وتسائلت بجدية :

-في مشكلة حضرتك ؟

إلتفت محمد ناحيتها ، ورمقها بنظرات جافة وهو يجيبها بفتور :

-بأتكلم مع المس ، إنتي في حاجة ؟

ردت عليه ســـالي بنبرة حادة ومحذرة وهي تشير بإصبعها :

-لأ حضرتك اتكلم معانا كويس معانا ، إحنا هنا آآ...

قاطعها محمد قائلاً بتنهيدة مسموعة :

-بصي يا مس عشان محدش يفهمني غلط ، أنا جاي أعتذر للمس دي

هزت رأسها مرددة بإستفهام :

-أها ، مس هناء ؟

أضاف محمد قائلاً ببرود :

-وبأقدملها الوردة دي بس هي مش راضية تاخدها

شعرت هنـــاء بالخجل الشديد ، واصطبغ وجهها بحمرة شديدة ، وهتفت بتلعثم واضح :

-عن اذنكم

ثم تحركت بخطى سريعة مبتعدة عنهما ، فصـــاح بها محمد بنبرة شبه مرتفعة :

-استني بس

ســدت سالي عليه الطريق ، وهتفت محتجة وهي ترفع كفها في وجهه :

-لو سمحت يا أستاذ ، حتى لو في خلاف ، وحضرتك اعتذرت ، اوكي احنا هنقبله ، لكن تحرج مس هناء بالشكل ده قصاد زمايلها بيبقى الوضع مش لطيف خالص

تنحنح بخشونة ، ودس يده في جيب بنطاله ، ورد عليها بحرج :

-تمام ، في دي عندك حق

ابتسمت له مجاملة وهي تقول بإيجاز :

-شكراً لتفهمك

ثم تركته هي الأخــرى وانصرفت في اتجاه الأطفال ...

....

في نهاية اليوم ، كانت الناظرة إعتماد تقوم بجولة سريعة داخل مبنى رياض الأطفال مع المعلمة الجديدة لمادة الموسيقى – ليندا – وهي من أصول كندية ..

تحمست ليندا كثيراً لبدء العمل والتعرف على فريق العمل ، وأبدت الناظرة سعادتها بإستعدادها للتحديات المقبلة .. وخاصة أنها تمتاز بالروح المرحة ، وبالشخصية المثيرة للإعجاب ..

تناقشت الاثنتين على عجـــالة في خطة العمل القادمة خلال الأيام المقبلة .. ووضعت كلتاهما خطوطاً عريضة للبدء منذ الصباح الباكر ....

وبالفعل اجتمع الجميع في غرفة المعلمات للترحيب بها ..

استطردت الناظرة إعتماد حديثها قائلة بهدوء جدي :

-النهاردة معانا مس ليندا مكان مس جانيت ، وهي هاتكمل معانا بقية السنة !

ثم استدارت برأسها نحوها ، وتابعت قائلة بإبتسامة صغيرة :

-Welcome on board Miss Linda (مرحباً بك معنا مس ليندا)

رسمت ليندا ابتسامة مرحة على ثغرها وهي تقول :

-Thanks

تركتها الناظرة لتتعرف بنفسها على الأخرين ، وعادت لتمارس أعمالها الأخــرى ..

أردفت ميادة قائلة بنبرة عادية :

-هالو ، how are you (كيف حالك ؟)

ردت عليها ليندا بإبتسامة ظريفة :

-أنا كندية بس بابا أصلاً مصري

هتفت هناء مصدومة وهي تردد بإندهاش :

-واو ، مصري ، وبتكلمي عربي

-أكيد

قالتها ليندا وهي تحرك كتفيها بدلال

أردفت سالي قائلة بإبتسامة متسلية :

-بصي انتي هاتتبسطي معانا ، احنا هنا بنشوف العجب ، ومش عاوزين نجيبلك احباط من الأول ، بس هتتفاجئي كل يوم بحاجة ممكن تشلك !

ردت عليها ليندا ً بمزاح :

-مممممم ، لأ واضح إني هاتجلط مش هاتفاجيء

هتفت منة بنبرة متحمسة :

-اوه ، هاتنجلطي ، ده انتي مصرية وش يا ليندا !

هــزت رأسها بحركة خفيفة وهي ترد قائلة :

-طبعاً ، ويا ريت تنادوني لولو ، بلاش ليندا !

ردت عليها منة مبتسمة :

-أوكي ، زي ما تحبي

ولجت ســـارة إلى داخل غرفة المعلمات وهتفت بحماس وهي تشير بذراعها :

-احنا عندنا أجانب !

ردت عليها سالي بإبتسامة واسعة :

-لأ طلعت أوت المرادي ، هي مصرية

رفعت ســـارة حاجبيها مندهشة ، وهتفت بمرح :

-بجد ، طب اشطا

تسائلت منة بإهتمام وهي توجه حديثها لليندا :

-هاتبقي ناشونال ولا إنترناشونال ؟

ردت عليها ســـارة بثقة وهي تلف ذراعها حول كتف منة :

-أكيد انترناشونال ، جنسية بقى وحركات

هزت ليندا كتفيها في حيرة ، وأجابت بهدوء :

-مش عارفة لسه ، بس أنا هادي لكله في الكي جي

-أكيد

أضافت ســالي قائلة بجدية :

-يا ريت تبقي ناشونال لأحسن بعيد عنك اللي بيلبس في الانتر بتجيلوه اللعنة

قطبت ليندا جبينها عقب العبارة الأخيرة ،ورددت بإستغراب :

-لعنة ؟!!!

لوت منة شفتيها قليلاً ، ثم دنت من ليندا ، وهمست لها :

-ايوه ، لعنة الانتر دي معروفة !

ضيقت ليندا عينيها أكثر ، وتمتمت بتعجب :

-مش فاهمة حاجة

تابعت سالي قائلة بهدوء جـــاد وهي تشير بكف يدها :

-بصي يا لولو في حفلة السنة اللي فاتت الستارة وقعت على الأطفال ، والسنة اللي قبلها النور قطع في نص الحفلة ، ولما رجع حصل ماس كهربي

شهقت ليندا مصدومة :

-اوف

إرتسم على ثغر ســـالي ابتسامة متسلية وهي تستأنف حديثها :

-لأ ده في خبايا كتير ، بس هانقولك عليها بالتفصيل

بادلتها ليندا ابتسامة غامضة وهي تقول بخفوت :

-الظاهر إني هاحب المكان ده أوي !

ردت عليها ســــالي بثقة :

-طبعاً ، ده الكي جي !

...

في غرفة الوسائط المتعددة ،،،،

دقت ليلة باب الغرفة بخفة قبل أن تلج للداخل ، وبحثت بعينيها عن أيمن فوجدته منكباً على حاسوبه الشخصي ..

تنحنحت بخفوت ، ثم همست متسائلة :

-ممكن ادخل ؟

أشــار لها بكفه وهو يجيبها بجدية :

-أه طبعاً

ابتلعت ريقها بحرج ، وتسائلت بحياء :

-مشغول ، لو هاعطلك أجي وقت تاني ؟

-لأ ، أنا قربت أخلص

-أوكي

تابع قائلاً بجدية وهو يشير على مقعد شاغر :

-اتفضلي

ابتسمت له مجاملة ، وردت قائلة وهي تجلس عليه :

-ثانكس

عضت على شفتها السفلى بتوتر ، ومــدت يدها لتخرج من حقيبتها كاميرا صغيرة ، وأكملت بخفوت :

-أنا مش هاخد من وقتك كتير

ابتسم لها وهو يطالعها بنظرات متأملة طويلة ، ثم أجابها بصوت آجش :

-براحتك

تلمست هي عدسة الكاميرا ، وأردفت قائلة بنبرة شبه مرتبكة :

-هو الكاميرا كان فيها مشكلة وآآ...

وضـــع أيمن يده على كفها ، فإرتجفت من لمسته ، وتوردت وجنتيها إلى حد ما ، وقاطعها قائلاً بجدية واضحة في نبرته ، وتعابير وجهها :

-ليلة ، ينفع أكلمك في حاجة كده بعيدة عن الشغل

سحبت يدها من أسفل كفه ، ورمشت بقلق وهي تســألـه بخجل :

-خير

برزت أسنانه من خلف إبتسامته وهو يجيبها بنبرة مطمئنة :

-إن شاء الله خير ، متقلقيش !

أخفضت عينيها ، وفرك أصابع كفها بحركة شبه عصبية ، بينما أخـذ هو نفساً عميقاً ، وأخرجه من صدره على مهل ، وأكمل بهدوء :

-شوفي يا ستي ، أنا مش بأعرف ألف ولا أدور لما أكون عاوز حاجة بأعملها على طول

سـألته بتوتر وهي تتحاشى النظر نحوه :

-أها وبعدين

إستأنف حديثه بصوت جــاد ورزين :

-من غير مقدمات كده ، أنا مرتاح معاكي

بدت متوترة للغاية من كلماته ، وتلون وجهها بالكامل بحمرة ظاهرة ..

تلعثمت وهي تحاول الرد عليه :

-هــآآ.. آآ.. انت آآ....

قاطعها بنبرة أكثر جدية :

-مش عاوزك تفهميني غلط ، بس أنا بأفكر جدياً في الارتباط بيكي ، فإيه رأيك ؟

إرتبكت كثيراً ، وسيطر عليها حالة من الحرج ، فعلقت حقيبتها على كتفها ، ونهضت فجـأة من على مقعدها ، ثم هتفت بصوت متقطع :

-أنا ... آآ.. عن اذنك

أسـرع في خطواته ليقف قبالتها ، ثم سـد عليها الطريق ، وسـألها بتلهف :

-استني بس ، رايحة فين ؟

ردت عليه بحرج وقد تحول لون بشرتها لثمرة الطماطم :

-ماهو اصل آآ...

استشعر خجلها منه ، فلم يضغط عليها ، وقاطعها للمرة الأخيرة بهدوء :

-بصي خدي وقتك في التفكير ، وردي عليا ، لكن عاوز تتأكدي إني جاد في كلامي

هزت رأسها موافقة وهي تتنحنح بصوت شبه متحشرج :

-احم آآ.. أوكي ، عن اذنك !

ســألها بتسلية وهو يغمز لها :

-طب والكاميرا ؟

ردت عليه بإرتباك :

-هــه .. آآ.. بعدين !

تابعها أيمن بنظراته وهي تتصرف بخطوات أقرب للركض ، ثم حك فروة رأســه بأصابعه ، وتنهد بعمق وهو يقول :

-ربنا يكرم !

...

انشغل عقل ليلة بالتفكير في الإرتباط بأيمن وخاصة بعد مصـــارحة الأخير لها برغبته الجادة في هذا ..

لاحظت رفيقاتها شرودها أثناء عودتهن إلى منازلهن في سيارة ريمان ، وتسائلت هي بفضول وهي تدير عجلة المقود :

-الجميل سرحـــان في ايه ؟

انتبهت إلى صوتها ، وأسبلت عينيها نحوها ، وردت بخفوت :

-هـــه

لكزتها ســـارة في كتفها بخفة ، وهمست لها بمكر :

-ده انتي مش معانا من الصبح يا بنتي

سألتها عاليا بجدية وقد أدارت رأسها ناحيتها :

-في حاجة مضيقاكي ؟

هزت رأسها نافية وهي تجيبهن :

-لأ بس ..آآ

هتفت ســـارة قائلة بمزاح وهي تسحب حجابها للخلف قليلاً :

-شكلك متغير ، اوعي تكوني بتحبي

ردت عليها سالي مستنكرة :

-هو احنا أصلاً بتوع حب وغرام ، يا بنتي احنا خلقنا للعمل والعبادة

ضحكت الفتيات على دعابة سالي الأخيرة ، وتشجعت ليلة لقول :

-هو الموضوع قريب من اللي بتقوله سارة

ســـاد صمت مريب داخل السيارة لعدةِ ثوانٍ ، وتسائلت بعدها ريمان بذهول واضح على تعابير وجهها :

-ايه ده بجد ؟

هزت رأسها بإيماءة خفيفة ، وأجابتها بإبتسامة خجلة :

-ايوه

سألتها ســـــارة بنفاذ صبر :

-قولي يا بنتي في ايه ؟

عضت على شفتها السفلى ، وأطرقت رأسها للأسفل ، ثم أجابتها بخفوت :

-أيمن بيفكر يرتبط بيا

سألتها عاليا بجدية وهي قاطبة جبينها :

-أيمن مين ؟

هتفت ســـالي بنزق :

-اوعي يكون المصور اياه

ردت عليهن بهدوء :

-اه ، هو

شهقت ســـــالي بإعجاب :

-واو يا ولد !

ابتسمت لها عاليا ، وتابعت قائلة بنبرة فرحة :

-ربنا يسعدك يا لولا ، انتي تستاهلي كل خير

بادلتها إبتسامة رقيقة وهي تقول :

-يا رب

هتفت ســــارة بحماس وهي تطالع ليلة بنظرات سعيدة :

-لالالا .. متاخديناش في دوكة احنا عاوزين نعرف التفاصيل

أضافت عاليا قائلة بصوت شبه مرتفع :

-طب قبل ما تحققوا مع ليلة ، أنا عندي ليكو خبر

سـألتها ريمان بإهتمام :

-ايه ؟

وأضافت سالي بهدوء :

-في ايه يا مزة ؟

ردت قائلة بتنهيدة مطولة :

-أنا هيتقرى فاتحتي الجمعة الجاية

شهقت ريمـــان مصدومة وقد تشكل على وجهها علامات الفرحة :

-بجد يا عاليا !

هتفت ســـارة بنبرة متحمسة وهي تشير بكف يدها :

-ايه المفاجأة الجامدة دي !

عبست سالي قليلاً بوجهها ، ورددت متسائلة بحزن مصطنع :

-انتي بتخبي عليا ؟

ردت عليها عاليا مبررة :

-لا والله ، بس الموضوع حصل بسرعة

أضافت ســـارة بنبرة مازحة وهي تلوح بذراعها في الهواء :

-احنا محتاجين نبخر شلتنا لأن الخطوبات عندنا هاتكون بالجملة

وافقتها عاليا الرأي وهي تقول بمرح :

-اه والله ، وأنا هاجيب البخور

تتحنحت ســـارة بصوت مرتفع ، وتشدقت قائلة :

-طب هاقولك أنا كمان على موقف حصل معايا ، وأنا شاكة ان فيه إن ! وأنتو عارفيني لما بأشك في حاجة

ســألتها ســالي بإهتمام :

-ايه هو يا شارلوك هولمز ؟

ردت وهي تجوب بنظراتها أوجه رفيقاتها :

-عارفين مس حنان

هتفت عاليا بإختصار :

-ايوه

بينما تسائلت ريمان بجدية وهي تضغط على بوق السيارة :

-مالها ؟

أخفضت نبرة صوتها ، وثبتت نظراتها وهي تجيبهن :

-شكلها كده بيدبر إنها تخطبني لأخوها

شهقت عاليا وهي تسـألها بعدم تصديق:

-بتهزري ، مس حنان ؟!

أجابتها سارة بثقة :

-لأ والله بأتكلم جد

تابعت سالي قائلة وهي تغمز بعينها :

-معدتش ناقص إلا ريمان

هتفت ريمان بإبتسامة مهذبة :

-أنا ؟

أومـأت سالي برأسها بهدوء ، وهي تجيبها :

-ايوه

وضعت عاليا يدها على كتف ريمان ، ورفعت حاجبها للأعلى ، ورمقتها بنظرات ذات مغزى ، ثم ســألتها بمكر :

-ها يا عم ، الأخبار معاك ايه مع إن احنا فاهمين كل حاجة ؟!!

ردت عليها بنبرة متريثة :

-إن شاء الله خير

صاحت ســـارة بصوت مرتفع وهي ترفع كفيها للأعلى :

-ربنا يكرمنا كلنا ويفرح قلوبنا

ردت عليها بقيتهن :

-يا رب

..

في اليوم التالي ،،،

في مســـرح مدارس اللافانيا ،،،،

استخدمت رانيا عدة أوراق مطوية لتحركها بحركة ثابتة لترطب على وجهها الذي تنبعث منه حرارة شديدة بقليل من الهواء المصطنع ..

نفخت من الضيق وهي تتابع إحدى التدريبات المملة لأحد العروض الخاصة بالمراحل العليا..

غمغمت مع نفسها بإنزعــاج :

-طب أنا ماليش لازمة في الليلة دي كلها ، مقعدني هنا ليه كل المدة دي

تلفتت حولها ، وراقبت الجالسين بنظرات دقيقة ، ثم عاودت النظر إلى خشبة المسرح ..

-مس رانيا ، تعالي من فضلك

قالتها إحدى المعلمات بصوت مرتفع وهي تلوح بذراعها

ردت عليها الأخيرة قائلة :

-جاية أهوو

نـهضت عن مقعدها ، وتحركت للأمـــام ولكنـها لم تنتبه للمطفـأة المسنودة بجوار درجات المسرح ، فتعثرت بـها ، وإنزلقت على وجهها كالخرقـــاء ..

ضحك عليها الجميع ، فشعرت بالضيق الممزوج بالغضب ، وإستندت على مرفقيها لترفع جسدها عن الأرضية ..

اقترب منـها أحد الأشخـــاص ، وأردف متسائلاً بهدوء :

-انتي كويسة يا مس ؟

ردت عليه بنبرة محتقنة :

-لأ طبعاً

سألها بإهتمام :

-رجلك كويسة ؟ عاوزة مساعدة مني طيب ؟

ردت عليه بتبرم وهي عابسة الوجه :

-ده العــادي بتاعي ، أتكفى على وشي زي تملي

تنحنح بخفوت وهو يتابع بنبرته الرخيمة :

-ألف سلامة يا مس !

رفعت بصرها للأعلى لتنظر نحوه ، فوجدته شاباً ذو بشرة سمراء ، ذقنه حليقه ، وإبتسامته بشوشة ..

تنهدت بضيق ، وتمتمت مع نفسها بتذمر :

-يا ربي ، ويوم ما يجي حد يساعدني يكون أفريقي !!!

صاحت دينا بنبرة مرتفعة :

-مستر عبد الرحمن ، ممكن تساعدني في تعليق اللوحة دي على الستارة

أجابها بإبتسامة مشرقة :

-حاضر

فركت رانيا طرف ذقنها بإصبعيها بعد أن اعتدلت في وقفتها ، وحدثت نفسها بفضول :

-حتى بتاعة الأرت طلعت عارفاك يا أفريقي !

لاحقاً انضمت إليهم المعلمة ليندا ، وهتفت بمرح وهي تصعد درجات المسرح :

-هـاي ، إيه الأخبار ؟

رحبت بها دينا ، وقبلتها من وجنتيها ، وردت عليها مبتسمة :

-تمام ، انتي جاية هنا ليه ؟ عندك بروفة ؟!

أجابتها بإبتسامة لطيفة وهي تطالع المسرح بعينين مشرقتين :

-ايوه ، المفروض في choir (كورال موسيقي) هادربه

-أهـا ، ربنا معاكي

في نفس التوقيت ، انتهى الأستاذ عبد الرحمن من تثبيت إحدى اللوحات البلاستيكية على الخلفية السوداء الخاصة بالستارة ، فهبط مرة واحدة من على السلم الخشبي ولكنه لم ينتبه لتأرجحه ، فمـال بشدة ، وسقط كلياً على الأرضية ، وارتطم طرفـه بمقعد موضوع بجواره فتحول الأخير إلى قذيفة أصابت المعلمة ليندا في ساقيها ، فصرخت بفزع ، ووقعت مصدومة ..

أســـرع الجميع نحوها ليطمئنوا عليها ، ولكنها أصيبت في ركبتها ، فتأوهت بنبرة شبه متشنجة وهي ترد :

-مش قادرة ، آآه ، دي أكيد مقصودة

جثى عبد الرحمن على ركبته أمامها ، وتأسف قائلاً بتوجس :

-أنا أسف يا مس ، والله ما خدت بالي إن السلم مش متثبت كويس

همست ليندا لنفسها بخوف وهي تتلمس ركبتها :

-دي لعنة الانتر

ســألها بقلق وهو يحاول فحص إصابتها بعينيه :

-بتقولي ايه ؟

سألتها دينا بتلهف وهي تمسح على ظهرها برفق :

-مس لولو انتي كويسة ؟

صرخت ليندا بصوت متآلم وهي تحاول تحريك ركبتها :

-آآآه ، ساعدوني

أردف عبد الرحمن قائلاً بجدية :

-متحركيهاش يا مس ، اسندي عليا ، وأنا موجود

أومــأت برأسها بإيماءة خفيفة ، وضغطت على شفتيها متوجعة ، ثم مـــرر هو ذراعه أسفل ركبتيها ، وطوق بالأخــر خصرها ، ثم حملها بحــذر عن الأرضية الخشبية ، وتوجـــه بها نحو الكواليس ...

جحظت رانيا بعينيها وهي تتابع بذهـــول عجيب ما حدث أمامها ، وإنفرجت شفتيها للأسفل في صدمة واضحة حتى على تعابير وجهها ، وهتفت بتذمر وهي تركل بساقها الأرض :

-لأ كده كتير ، يعني أنا إتأمرت على الأفريقي واتبطرت عليه ، قـــام شال الكندية ومشى ، يا ميلة بختك يا رانيا ، هتشـــال امتى يا نـــاس ؟

وضعت هي يدها على رأسها ، وضغطت عليها قليلاً ، وتابعت بخيبة أمل :

-مش هانولها باين غير وأنا متشالة على الخشبة .... !!!

....

الفصل الثاني والثلاثون (الأخير) :

قـــرر عدد من أولياء أمور مرحلة البيبي كلاس التوجــه إلى ناظرة الرياض لتقديم رســـالة شكر وعرفـــان بالجميل إلى المعلم آيـــاز الذي خيب كل ظنونـهم السيئة عنه ، وفـــاق توقعاتـهم ، وأحدث فارقاً واضحاً مع صغارهم

لم تتفاجيء النـاظرة إعتماد من ردة فعلهم ، فقد توقعت أن يبذل هو قصـــاري جهده لفعل المستحيل لإثبات مبدأه وتحقسق هدف رسالته ، وبالفعل نـجح في هذا ..

استطردت أحد الأباء حديثه قائلاً بإمتنان :

-إحنا كـ Parents (أولياء أمـــور) ، حابين نشكر الإدارة ومستر آياز على تعبه مع الأولاد

أضافت سيدة ما قائلة بحماسة :

-أنا مكونتش مصدقة ان بنتي هاتتعلق بيه أوي

بينما أكمل أخــر قائلاً بإبتسامة ودودة :

-بصراحة طلع ممتاز

أشـــار أحد أولياء الأمور للبقية بكف يده ليسود الصمت بينهم ، وتابع هو الحديث بنبرة أكثر جدية :

-احنا عاوزين نعتذره عن آآ...

قاطعتهم الناظرة إعتماد وهي ترسم على ثغرها إبتسامة هادئة وبنبرة رسمية :

-مافيش داعي ، هو قام بواجبه مع الأطفال

هتفت سيدة أخرى قائلة برجــاء :

-أرجوكي يا مس اعتماد بلغيه شكرنا ، وثقتنا فيه

أومــأت الأخيرة برأسها إيجاباً ، وردت عليها بهدوء :

-اوكي

انتبهت ريمـــان للحوار الدائر في الإستقبال ، وشعرت بالفخـــر من حديثهم عن آيـــاز .. وظهرت علامات الفرحة واضحة على قسمات وجهها ..

لقد تمكن من تحقيق هدفه ، وأثبت مقدرته على تعليم الصغار دون فرق بينه وبين أي معلمة ..

قادتها ساقيها إلى قاعته الدراسية ، وتحركت بخطوات أقرب للركض وهي تتجه نحوه ، ثم هتفت بتلهف وهي تحاول إلتقاط أنفاسها :

-آيـــاز ، مش هاتصدق اللي بيحصل برا

ســألها بإهتمام وهو مسلط أنظاره عليها :

-في ايه ؟

أجابته بحماسة وهي تشير بكلا كفيها :

-الـ Parents (أولياء الأمور) بيشكروا فيك جامد

رفع حاجبه للأعلى ، وتسائل بعدم تصديق :

-Really (بجد) ؟

هزت رأسها عدة مرات وهي تجيبه :

-ييس

أخذت ريمان نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل ، ثم تابعت بسعادة :

-أنا فرحانة أوي عشانك

مط شفتيه قليلاً ، وضيق عينيه وهو ينظر نحوها ، ثم وضع يديه في جيب بنطاله ، وسألها بمكر :

-بجد ؟ طب ليه ؟

إرتبكت هي من نظراته العميقة ، وظهرت حمرة خفيفة على وجنتيها ، وتلعثمت وهي تحاول الرد عليه :

-احم .. آآ.. يعني احنا زمايل ، وأكيد نجاحك هايكون مشرف للـ Staff (فريق العمل) كله

اقترب منها خطوتين ، وغمز لها متسائلاً :

-بس كده ؟

زاد خجلها وإضطرابها .. وردت عليه بخفوت وهي تعيد وضع خصلات شعرها خلف أذنها :

-آآ.. ماتحرجنيش بليز

أخـرج يده من جيبه ، وأشــار بإصبعه نحو قلبها ، وتابع بنبرة رخيمة :

-اوكي ، بس أنا متأكد من اللي هنا

أسبلت عينيها ، وإبتسمت له إبتسامة خجلة .. بينما ظل هو محدقاً بها بنظرات مختلفة .. ولكنها كانت مرآة لما في صدره وفؤاده نحوهــا ...

....

في المكتبة الملحقة بمبنى الريــاض ،،،

أمسكت رانيا بقصة مصورة للأطفال – ذات حجم كبير – وفتحتها على أخرها ، وبدأت تسرد ما بها من أحداث ..

وما إن إنتهت حتى سألت الصغار بجدية :

-ها استفدنا ايه يا حلوين من القصة ؟

أجابها أحدهم – ويدعى آدم – ببراءة :

-مانكولش sweets

لوت رانيا ثغرها مستنكرة ، وهتفت مصححة :

-اسمها حلوى !

اعترض الصغير آدم قائلاً بإصرار :

-لأ يا مس ، انتي بتقوليها غلط

بررت له قائلة بحذر :

-يا حبيبي ، دي بالانجليش ، لكن باللغة العربية حلوى

نهض أحد الصغار عن مقعده ، ووقف قبالتها ، وأردف قائلاً ببراءة :

-عارفة يا مس احنا شوفنا ديناصور هنا

رمقته بنظرات متعجبة ، ثم ردت عليه بهدوء :

-ديناصور !! ده انقرض يا سيف من زمان

هز الصغير آدم رأسه نافياً ، وأكمل قائلاً بهدوء :

-لأ هو مش ديناصور يا سيف ، ده Crocodile (تمساح)

ابتسمت لهما رانيا بسخرية ، وردت عليهما بثقة :

-تمساح ، لأ إنت غلطان مافيش تماسيح في الكي جي !

صـاح الصغير سيف قائلاً بعبوس :

-والله شوفته يا مس رانيا !

ثم إستدار برأسـه للخلف ، وتابع ببراءة :

-وكان ماشي من هنا وبيهز ديله

عقدت رانيا مابين حاجبيها في إندهـاش ، ورددت بعدم فهم :

-بيهز ديله ؟!!!

أشـار لها بذراعه وهو يكمل بثقة :

-اه ، وطلع على الحيطة

جحظت بعينيها مصدومة ، ورددت بتلعثم وقد بدى الشحوب على وجهها :

-حيطة .. ده مش .. مش تمساح ده آآ...

صـــاح الصغير سيف بحماس وهو يقفز في مكانه :

-بس أنا عرفته ، هو Iguana (سحلية) ، أهوو هناك يا مس

اتسعت مقلتي رانيا أكثر في رعب ، وركضت كالمجنونة خـــارج المكتبة وهي تصرخ بهلع :

-يـــا مـــــامي ، ده .. ده طلع برص ! عـــااااا ، إلحقوني !!

تعالت ضحكات الصغار على تصرفها الأخـــرق .. وتدخلت إحدى العاملات للتصرف فوراً ، وإبعاد الأطفال ، والتخلص من ذلك الكائن الدخيل ...

..

لاحقاً عرف الجميع بما فعلته رانيا خلال حصتها ، فضحكوا على حماقتها ..

أرادت ســـارة أن تنشــر ما حدث في منشور على الفيس بوك ، ولكن حذرتها سالي قائلة :

-اوعي تعملي كده

ســألتها سارة بجدية :

-ليه يعني ؟

أجابتها ســالي بمزاح :

-يا بنتي البوست بعد شوية هيتاخد سكرين شوت ، ويتبعت لجهات سيادية عليا ، وشوية وهنلاقيه اختفى في ظروف غامضة !

وضعت كفها على طرف ذقنها ، وهتفت بصدمة :

-يا لهوي

أكملت ســالي قائلة بإبتسامة متسلية :

-وإنتي هتتحطي في الـ Black List (القائمة السوداء)

ردت عليها ســـارة موافقة :

-أووف ، وأنا مش ناقصة

-بالظبط ، بلاش تكوني من المغضوب عليهم

-على رأيك

....

بعد برهـــة ، ولجت السكرتيرة أية إلى داخل غرفة المعلمات ، وأردفت قائلة بصوت رقيق :

-بنات ، مس إعتماد عاوزة حد للإشــراف في حفلة الناشونال بالليل

ردت عليها هبة بفتور :

-لأ ، أنا مش فاضية عندي مشاوير كتير

واعترضت ميادة هي الأخرى بجدية :

-ولا أنا

أشـــارت لهما أية بكفها وهي تتابع بنبرتها الرقيقة :

-بصوا ، اختاروا أي اتنين

تسائلت ســــارة بإهتمام :

-هو مس لولو معاهم ؟

أجابتها أية قائلة :

-اه

أضافت ســــالي بهدوء :

-دي يا عيني من ساعة اللي حصلها وهي متعقدة

ضحكت ســــارة وهي تقول بمرح :

-ايوه لعنة الإنتر ! عشان تصدق

هتفت هبة قائلة بجدية بالغة :

-بصي أنا مش هاجي المدرسة بالليل لو دفعولي مليون جنية

سألتها ســــارة بفضول :

-ليه يا بوب ؟

أجابتها هبة بصوت جاد وهي ترفع حاجبها للأعلى :

-ايه يا بنتي هو انتي ماسمعتيش عن العفاريت اللي هنا

رمشت ســـارة بعينيها وهي تردد بقلق :

-عفاريت

ثم إزدردت ريقها وتسائلت بتوتر :

-بتكلمي جد ولا .. ولا ده هزار ؟

ردت عليها ســـالى تلك المرة وهي تتنهد بصوت مسموع :

-ايوه ، ده معروف من سنين ، المدرسة مسكونة بالليل !

هزت سارة رأسها مستنكرة :

-استحالة ، ده مش حقيقي

تابعت هبة قائلة بنبرة شبه خافتة :

-فاكرة يا سالي لما ناني ناصرة جت المبنى الصبح ، ولاقت المكاتب كلها عليها أثار رجلين كبيرة ، حتى جوا مكتب مس إعتماد اللي محدش معاه مفتاحه إلا هي !

بينما أضافت ســـالي بهدوء حذر :

-أيوه ، والأبواب اللي بتتفتح وتتقفل لوحدها من غير ما حد يقرب منها

ردت عليها هبة بنبرة شبه منزعجة :

-ولا أوكرة الباب اللي بتتكسر كل شوية

وأكملت سالي بنبرة غامضة :

-ده غير الصوت اياه

ضمت ســـارة قبضتي يدها إلى صدرها ، وهتفت بخوف :

-أووف ، ده باينه حقيقي

إستأنفت هبة حديثها وهي تشير بيدها :

-اسألي حتى بتوع الأمن وهما يقولولك ، طول الليل مشغلين قرآن

حركت ســـارة رأسها معترضة ، وصاحت محتجة :

-لألألأ .. مش عاوزة أســأل حد

سألت أية مجدداً بإرهاق :

-طب مين هايروح ؟

ردت ســـــارة بإبتسامة عابثة :

-أقولك أنا ، حطي البت رانيا ومعاها نشوى

نظرت لها ســالي بنظرات ذات مغزى ، وهتفت لها:

-ده انتي بتموتي فيهم !

ضحكت ســـارة وهي تضيف بتسلية :

-خلي قلبهم يجمد شوية

وبالفعل تم تكليف رانيا ونشــوى بحضور الحفل المسائي والإشراف عليه ، وإنضمت إليهما عاليا بعدما اعتذرت معلمة أخـــرى في قسم اللغات ...

....

كما تم الإرســـال في طلب المعلمة منة للحضور إلى مكتب السكرتارية حتى يتم التنسيق معها لكونها عضواً في الإشـــراف على رحلة المدارس إلى تركيا ..

استلمت هي الأوراق الرسمية ، وكذلك خطاب التكليف ، وبدى على محياها ابتســـامة جلية ، وتمتمت مع نفسها بسعادة :

-أخيراً ، هاغير جو وأســافر ، ياه ، أد أيه أنا محتاجة التغيير ده !

دست الأوراق في حقيبة يدها ، وتابعت قائلة بجدية :

-محتاجة أشوف اللي ناقصني وأجهز حاجتي قبل ما أسافر !

....

في المســـــاء ،،،

ابتلعت رانيا ريقها بتوتر واضح وهي تصعد على الدرجـــات المؤدية للطابق الأخير في مبنى المدارس الرئيسي ..

كان الجو هادئاً للغاية .. والإضـــاءة خافتة ..

تلفتت حولها بنظرات مذعورة ، وهمست لنفسها بخوف :

-استر يا رب ، ده أنا هاموت في جلدي ، عقلي كان فين عشان اطلع هنا لوحدي

تحركت بحذر في الرواق .. وتابع حديث نفسها بإرتعاد :

-ده أنا لو اتقتلت هنا محدش هايحس بيا

ثم هبت في مكانها مذعـــورة حينما استمعت إلى صوت صفق بـــاب ما بقوة ، وكتمت صرختها بصعوبة ..

ازدردت ريقها مرة أخـرى ، وشعرت بإرتجافة شديدة تجتاح أطرافها ..

هزت رأسها مستنكرة ، وأردفت قائلة بإصرار :

-أنا ايه اللي خلاني أوافق اجي هنا لوحدي ، ما كنت نزلت الحمام اللي في الأرضي وخلاص

صرخت تلك المرة بهلع حينما شعرت بقبضة يـــد توضع على كتفها ، فصاحت بها عاليا بإندهاش :

-اهدي يا رانيا ، في ايه ؟

هدرت رانيا بفـــزع وهي تهب في مكانها :

-عفــــريت !

نـهرتـها عاليا قائلة بحدة :

-ده أنا يا مجنونـة

تنفست رانيا الصعداء ، ووضعت يدها على قلبها وهي تقول بصوت لاهث :

-يا لـهوي ، قطعتي خلفي !

رمقتها عاليا بنظرات سخط ، وتساءلت بتـهكم :

-ايه جو الرعب اللي انتي عملاه ؟!

ردت عليها بنبرة مرتبكة :

-ما.. ما أنا متوقعتش إنك تكوني هنا

بررت لها عاليا قائلة :

-أنا جيت وراكي أشوفك رايحة فين

أجابتها رانيا بصوت متحشرج :

-كنت بأدور على الحمام اللي هنا

-تعالي ، ده هو هناك

-طيب

ثم ســـارت الاثنتين سوياً في إتجاه المرحــاض ، وأصرت رانيا على بقاء عاليا معها حتى تنتهي مما تفعله ، وبعدها تحركت كلتاهما عائدتين إلى المســرح ...

..

في فيلا ســـرحان عليوه ،،،

فاتح رامـــي والديه في مســألة خطبته من عاليا – زميلة آيـــاز في العمل - ولم يبدْ أحدهما إعتراضه على رغبته ، فقد كان واضحاً عليه مدى تعلقه بها ، بالإضافة إلى حماسة والدته السيدة سوزان في تزويجه قريباً ..

استأنف المهندس سرحان حديثه قائلاً بهدوء :

-أهم حاجة تكون البنت كويسة ، ومن أصل طيب !

رد عليه رامي بإبتسامة واثقة :

-اطمن يا بابا ، محترمة وأخلاق وحاجة تتشرف بيها

ربت والده على ظهره ، وتابع بهدوء :

-على بركة الله

أضافت والدته قائلة :

-ربنا يكرمك يا رامي ، وتكون بنت الحلال اللي تستاهلك

احتضن رامي والدته ، وانحنى ليقبل كف يدها وهو يقول بنبرة ممتنة :

-حبيبتي يا ماما

ثم اعتدل في وقفته ، وتابع بجدية :

-أنا هحاول أظبط ميعاد نتعرف على أهلها ، وبعدها إن شاء الله نقرى الفاتحة

أومـأ والده برأسـه موافقاً :

-إن شاء الله ، ربنا يسهلك أمورك

ردت عليه والدته بسعادة :

-تمام يا حبيبي !

تنهد رامي بإرتيـــاح ، واتجه مسرعاً إلى غرفته ليبلغ آيـــاز بقرار والديه المبهج وقلبه يرقص طرباً من السعادة .....

....

في اليوم التالي ،،،

في مبنى الرياض ،،،

اجتمعت المعلمات حــول دفتر توقيع الحضور والإنصــراف ، وتبادلن المزاح سوياً ..

ولج آيـــاز إلى داخل الإستقبال ، وبحث بعينيه سريعاً عن عاليا ليخبرها بطلب رامي منه ..

وبالفعل وجدها بصحبة ســـارة وسالي ، فدنا منهن ، وتنحنح بخفوت وهو يقول :

-صباح الخير

إلتفتت المعلمات إليه ، ورددن التحية برقــة ، فتابع قائلاً بهدوء :

-ممكن أتكلم معاكي على جنب يا مس عاليا

-اه اتفضل

قالتها وهي تتحرك معه للخلف ..

حك هو طرف ذقنه بإصبعه ، وإستأنف حديثه بنبرة جادة :

-هو الموضوع يخصك إنتي وآآ.. ورامي ابن خالتي

توردت وجنتيها قليلاً ، ونظرت إليه وهي ترسم على ثغرها إبتسامة رقيقة .. وسـألته بهمس :

-هو .. هو آآ..

قاطعها قائلاً بثبات :

-شوفي يا مس عاليا هو عاوز رقم تليفونك عشان يظبط معاكي معاد للخطوبة

إندهشت من عبارته الأخيرة ، وهمست متوترة وقد اكتسى وجهها بحمرة كبيرة :

-آآ.. خطوبة

ابتسم لـها وهو يسـألها بخفوت:

-ايوه ، في مانع عندك أخده منك وأديهوله ؟!

تنحنحت قائلة بخجل :

-احم.. لأ !

هـز رأسـه بحركة خفيفة وهو يقول :

-ومبروك مقدماً

بدت مرتبكة ومتحمسة في آن واحد .. واعتلى ثغرها ابتسامة عريضة وهي تقول بحرج :

-ميرسي .. آآ.. قصدي الله يبارك فيك

اقتربت منهما ريمان ، وتسائلت بإهتمام :

-خير يا جماعة في حاجة ؟

رد عليها آيـاز بإبتسامة الدبلوماسية :

-خير إن شاء الله

رفعت حاجبها للأعلى ، ورمقته بنظرات مطولة وهي تردد :

-واضح كده إن الموضوع فيه آآ...

قاطعتها عاليا بقلق جـــاد :

-أوف مس اعتماد جت ، يالا بينا على الكلاسز بتاعتنا

غمزت لها ريمان وهي تقول بعتاب زائف :

-اوكي بتهربي مني ، هاعرف برضوه

ثم تحركت مع آيـــاز نحو قاعتهما الدراسية ، وسـألته :

-هو في ايه ؟

رد عليها بهدوء :

-صاحبتك هاتتخطب قريب

سـألته بفضول أكبر وهي تطالعه بنظراتها :

-بجد ، وإنت عرفت منين ؟

أجابها بنبرة شبه مغترة :

-من ابن خالتي ! إنتي ناسية ولا ايه ؟

عضت على شفتها السفلى ، وحكت فروة رأسها بكفها لتنفض خصلات شعرها ، وتابعت :

-أهــا ، صح ، مخدتش بالي ، مبروك ليهم

رد عليها آيـــاز مبتسماً :

-الله يبارك فيكي ، وآآ... وعقبالك !

أسبلت عينيها وهي توليه ظهرها :

-إن شاء الله ، هاروح أشوف الكلاس بتاعي

حرك رأســه موافقاً إياها ، وتابع بهدوء :

-أوكي ، وهنتكلم تاني

-شور

-باي !

....

في معرض السيارات ،،،

حصــل رامي على رقم عاليا من آيــاز ، وترقبت هي بشغف كبير مكالمته لها .. ولم يختلف حاله عنها كثيراً .. ظل ينتظر اللحظة المناسبة والتي تتوافق مع وقت فراغها حتى يهاتفها ..

وبالفعل أتاها إتصاله المنتظر ..

أجابت عليه بنبرة ناعمة بـ :

-ألو

رد عليها بحماس وهو يعتدل في جلسته على المقعد :

-أحلى ألو سمعتها في حياتي

همست له بخجل :

-ميرسي

ســألها مازحاً وهو يطرق بأصابعه على سطح مكتبه :

-ازيك يا أبلة ؟

عاتبته قائلة بجدية :

-برضوه أبلة

رد عليها بحماسة واضحة في نبرته :

-طبعاً ، أجمل وأحلى أبلة في الدنيا

ســألته بهدوء مصطنع :

-إنت كنت عاوزني في ايه ؟

أجابها بمزاح وعلى ثغره ابتسامة واسعة :

-أعاكسك

ردت عليه بجدية مفرطة :

-والله ! إنت هتهزر

استشعر رامي التغيير المفاجيء في نبرتها ، فهتف بتلهف وهو يحاول إسترضائها :

-لالالا .. أنا غرضي شريف والله

سـألته مجدداً بهدوء :

-ها ، عاوز ايه ؟

انتظر قليلاً قبل أن يجيبها بتنـهيدة عميقة :

-نتجوز

ردت عليه بإندهاش :

-كده خبط لزق مافيش أي مقدمات

التوى ثغره بإبتسامة متحمسة وهو يرد عليـها :

-ما أنا اختصرت ده كله

همست له بحياء :

-عادي كده

ســألها رامي بإهتمام :

-ايوه ، ها رأيك ايه ؟

ردت عليه بنبرة شبه مرتبكة :

-ما .. ما انت عارف رأيي

أردف قائلاً بإصرار :

-عاوز أسمعها بوداني

أجابته بإيجاز :

-اوكي

تعجب من ردها المختصر ، وهتف مستنكراً :

-اوكي ! بس كده

تحدته قائلة بمكر :

-بالظبط زي ما قولتلي

مط فمه ليقول بجدية :

-اهـا ، واضح إننا هانقف لبعض على الواحدة

حذرته قائلة :

-المشوار لســه في أوله !

أخــذ هو نفساً عميقاً ، وزفره ببطء ، ثم تابع بصوت هاديء :

-طيب يا ست البنات ، عاوزك تحددي ميعاد مع الحاج والحاجة عشان نجي نزوركم ونقرى فاتحة ونلبس الدبل

ردت عليه بنزق :

-مش لما نتعرف الأول عليكم ، ونشوف إن كنت هوافق بيك ولا لأ

تابع قائلاً بعدم اكتراث :

-كل دي شكليات ، أهم حاجة القبول ، وده حصل الحمدلله ، وأنا متأكد منه !

ردت عليه بنعومة :

-طيب ، هارتب أموري في البيت ، وأكلمك

تنهد قائلاً بحرارة :

-هستنى مكالمتك على نار

ثم أنهى معها المكالمة ، ولــوح بقبضته بسعادة في الـهواء وهو يدير مقعده بحركة دائرية ، فقد أوشك على الحصول على مراده ، وأصبح على بعد عدة خطوات من تحقيق حلمه ...

....

في غرفة المعلمات بمبنى الرياض ،،،

إجتمعت الناظرة إعتماد بجميع أعضاء فريق العمل للترتيب لحفلة نهاية الفصل الدراسي الأول ..

وقــامت بتوزيع الأدوار على الجميع على حسب طبيعة عرض كل فرد ..

وتولت ليندا الإشراف العام على خشبة المسرح أثناء بدء العرض ، وكذلك في الكواليس ..

مررت السكرتيرة أية ورقــة خاصة بالتوقيعات ، فوقع عليها الجميع بالعلم .. ثم أعطتها للناظرة .. وانصرفت كلتاهما ..

اقتربت ريمـــان من عاليا ، وسألتها بهمس :

-ها ايه الجديد ؟ كلمك ؟!

ردت عليها بخفوت :

-هو مافيش حاجة بتستخبى عليكي

غمزت لها ريمان وهي تضيف بمكر :

-لأ .. ما انتي عارفة أنا ليا لي مصادري

ابتسمت لها عاليا :

-انت هتقوليلي !

...

في أحد المقاهي الحديثة ،،،،

أسند النادل المشروبات على الطاولة ، فشكرته ريمـــان ، ثم إلتفتت ســـالي برأسها نحو رفيقتها عاليا ، ورمقتها بنظرات غامضة قبل أن تســألها بهدوء :

-ها ايه جديدك ؟

أجابتها عاليا بإبتسامة سعيدة :

-هاتخطب لرامي قريب

هتفت ســـــارة بسعادة جلية :

-مبروك !!

بينما رددت سالي بنبرة فرحة :

-الله الله ، إيه الأخبار الحلوة دي

ردت عليهما عاليا بإبتسامة مجاملة :

-تسلمولي يا بنات

أضافت ليلة قائلة :

-ربنا يكلملك على خير ، عاوزين نفرح بقى

بينما تساءلت ريمان بإهتمام :

-هاتعملي الخطوبة فين ؟

أجابتها عاليا بتنهيدة وهي تضغط على شفتيها :

-هي قراية فاتحة ، وهاتكون على الضيق

ردت عليها ريمان متسائلة بجدية :

-طب ايه رأيك لو عملناها في مكان مفتوح ؟

هتفت ســـارة بحماس :

-واو ، فكرة حلوة ، ايه رأيك يا عاليا ؟

هزت عاليا كتفيها وهي تقول بحيرة :

-مش عارفة

أوضحت ريمان وجهة نظرها بهدوء :

-بصي الكل الوقتي بيحب يعمل الأفراح والخطوبات في الـ **Open Area** ، بتبقى شيك ، وهادية وحلوة

وافقتها ســـارة في رأيها وهي تقول :

-أها .. أكيد

عبست عاليا بوجهها ، وإستندت بطرف ذقنها على مرفقها ، وهمست بعبوس :

-أنا مشكلتي الوقتي هالبس ايه ؟

وضعت ليلة كفها على كتف عاليا ، وردت بتفاخر واضح :

-لأ ماتشليش هم يا قلبي ، دي لعبتي

أضافت سـالي بمرح :

-طبعاً ده ليلة خبيرة الشلة .. دي فاشونيستا

قهقهت الفتيات على دعابة سـالي الأخيرة ، واتفقن سوياً على مساعدة عاليا في كل شيء تحتاجه خلال الفترة القادمة حتى تصبح أحلى العرائس وأكثرها رقـــة وجمالاً ..

....

بعد يومين ،،،

في مسرح مدارس اللافانيا ،،،،

تولت ميادة تقديم الجزء الأول من فقرات حفل نصف العام الدراسي .. وتم تنظيم المراحل الخاصة بالرياض وفق جدول معين لتقدم كل مرحلة عرضها على حدا ..

كذلك تولت هناء تقديم الجزء الثاني من الحفل ..

بينما عمدت ســالي إلى تنسيق الفواصل الغنائية خلال العروض ..

تفاعل أولياء الأمــور مع أطفالهم الذين كانوا يتحدثون بطلاقــة وبثقة واضحة ..

وأشــادوا بالجهد المبذول خلال تلك الفترة لإيصالهم إلى هذا المستوى الأكاديمي المتقدم ..

انتهت منة من فقرتها ، والتي حــازت على الحاضرين ، وإنهالوا عليها بالتصفيق المتواصل ،وولجت إلى داخل الكواليس وعلى ثغرها إبتسامة عريضة ..

تنهدت بإرتيــاح لتمكنها من طرح فكرتها بطريقة تتلاءم مع الأطفال ، فأحرزت النجاح المطلوب ..

أسرعت هنــاء خلفها لتهنئها ، ولكنها نسيت إغلاق الميكروفون ، فبدى صوتها واضحاً وهي تقول :

-بت يا منة ، عرضك كان حلو

هتفت منة بسعادة :

-بجد

ردت عليها هناء بثقة :

-أه ، أوي ، طلعوا كويسين وشرفوكي

صاحت ميادة بنبرة مرتفعة وهي تلوح للصغار بيدها :

-بس يا ولاد ، اهدوا ، احنا اللي علينا الدور ، وآآ...

ضحك الجالسين في المسرح على ما يُقـــال في الكواليس ، فأسرعت ســـالي بتشغيل أغنية ما للتغطية على الأصوات الداخلية ..

وركضت ريمـــان نحوهن ، وهتفت بصوت شبه لاهث :

-المايك مفتوح ، اقفلوه

وضعت هناء يدها على صدغها ، وهتفت مصدومة :

-اووف ، كل حاجة بانت

حركت منة شفتيها للجانبين ، وأضافت بإستنكار :

-يادي الفضايح

تسائلت هناء بخوف وهي تبتلع ريقها :

-هو في حد خد باله ؟

ردت عليها ريمان بإمتعاض :

-كل اللي تحت

هتفت منة بنزق :

-يالهوي ، هانتنفخ في الحكاية دي !!!

همست هنـــاء بقلق وهي تشير بكفيها :

-استر يا رب

....

على الجانب الأخـــر ، إستعد آيـــاز بأطفاله لتقديم فقرته الأخيرة في عرض اليوم .. وتأكد من هيئة الصغار ، وحمسهم قائلاً :

-اوعوا تخافوا ، وافرحوا باللي بتعملوه ، انتو أحسن كلاس ، وأشطر أطفال

هتف بعض الصغار بنبرة طفولية بريئة :

-بنحبك يا مستر

رد عليهم بإبتسامة عريضة :

-وأنا كمان بأحبكم

أشـــارت ليندا بيدها له وهي تقول :

-يالا يا مستر آيــاز ، الدور عليك

أومــأ برأسه مجيباً إياها بهدوء :

-أوكي

ثم إستدار برأســـه في إتجاه الأطفال ، وســألهم بحماس :

Ready- (جاهزين) ؟

رد عليه الصغار بحماسة مفرطة :

Yes- (نعم)

لوح لهم بذراعه وهو يقول بنبرة مشجعة :

-يالا ، **Let's go**

وبالفعل تحرك الأطفال بصحبة معلمهم ، ووقفوا على خشبة المســرح بثقة كبيرة ، وتسابقوا – والإبتسامات البريئة على وجوههم – في تأدية أدوارهم بحماسة رهيبة أشعلت الأجواء بالتصفيقات والتشجيعات الممزوجة بالضحكات العالية ..

لم يصدق آيــاز أذنيه ، فقد ظفر اليوم بنجاحه الذي سعى إلى تحقيقه ، وجـــاء من أقاصي الأرض لتنفيذه على أرض الواقع ...

أدمعت عينيه تأثراً ، لكنه تمالك نفسه ، والتف حوله الصغار وأحاطوه ، فطوقهم بذراعه ، وهتف فيهم بفرحة عارمة :

-You're my sunshine (انتم ضوء الشمس بالنسبة إليّ)

أسدلت الستائر عليه وعلى الأطفال والتصفيقات مازالت مستمرة ..

تجمع حولــه المعلمات ، وحضرت الناظرة إعتماد ، وشكرته قائلة :

-النهاردة بس أقدر أقول مبروك يا مستر آيــاز ، إحنا كلنا فخورين إنك واحد مننا

لمعت عينيه ، وبدى متأثراً وهو يجيبها :

-أنا مش عارف أقول ايه !

هتفت هبة بحماس :

-مبروك

بينما أضافت ميادة بجدية :

-تستاهلها يا مستر

رددت ليندا بإبتسامة مشجعة :

-برافو آيـاز

وهتفت هنــاء :

-ألف ألف مبروك ، اتبسطنا كلنا بالعرض

وأضافت منة مشجعة :

-برافو يا مستر آياز

أردفت ريمان قائلة بحماس وعينيها تتحدثان عن إحساسها :

-من أحسن العروض اللي اتعملت

أكملت الناظرة إعتماد قائلة بنبرة جادة رغم هدوئها :

-إنتو كلكم هنا أسرة واحدة ، وقدرتم تعملوا مع بعض اللي محدش بيقدر يعمله ، ربنا يوفقكم دايما

رد عليها الجميع بسعادة :

-يا رب

هتفت ميادة بنبرة رسمية :

-يالا عشان نسلم الأطفال لأولياء أمورهم ، وبعدها نحتفل كلنا

قاطعتهم عاليا قائلة بحماسة مفرطة :

-طيب بالمناسبة دي أحب أعزمكم كلكم على خطوبتي الجمعة الجاية في نادي ((....))

احتضنتها المعلمات ، وتسابقن في تهنئتها ، فهتفت ســـارة بفرح :

-ألف مبروك يا عاليا

ردت عليها عاليا بإبتسامة سعيدة :

-الله يبارك فيكي يا سوو

صاحت هبة وهي تغمز لها :

-ربنا يهنيكي يا رب

بينما هنأتها الناظرة إعتماد بإبتسامة هادئة على ثغرها :

-مبروك يا مس عاليا

ردت عليها بإمتنان :

-الله يبارك فيكي يا مس إعتماد

أردف آيـــاز قائلاً بتنهيدة :

-مبروك

ردت عليه عاليا بثقة :

-إنت مش محتاج عزومة

أشــار لـها بإبهامه وهو يقول :

-عــارف !

أضافت ليلة قائلة بجدية :

-أنا عندي المصور ، مش هتحتاجوا لحد غريب

ردت عليها عاليا بضحكة رقيقة :

-أكيد أيمن

تابعت ليلة قائلة وهي تعض على شفتيها :

-صح ، هو هيظبطك

هزت رأسها موافقة وهي تهمس بـ :

-تمام

صاحت هبة بنبرة عالية وهي تصفق بيدها :

-وأخيرا عندنا عـــــــروســة !!!

....

في اليوم المنشـــود ،،،

تم تزيين الحديقة الخلفية بأحد النوادي الشهيرة بديكورات بسيطة لتعطي مظهراً يتناسب مع حفل الخطبة المُقـام بها بعد وقت الظهيرة ..

ووزعت الطاولات بشكل دائري حتى يتمكن الجالسين من رؤية العروسين بصورة واضحة ..

كذلك تم وضـع أعمدة جرانيت قصيرة تزدان قمتها بورود بيضاء رقيقة عند المدخل .. وصممت بوابة رقيقة من البلالين ليلج العروسين من خلالها ..

إلتقط أيمن صوراً منوعة للمكان ولباقات الورد الأنيقة قبل أن يصل العروسين للحديقة .. ثم اختطف هو بعدسة كاميرته لقطات مميزة لهما وهو يتأبطان ذراع بعضهما البعض ، وتعمد التركيز على ابتسامة عاليا الناعمة ، ونظرات رامـي العاشقة لها ..

سريعاً إمتلأ المكان بالحضور ، وتسابقت المعلمات في إلتقاط الصور مع العروسين وتسجيل تلك اللحظات الجميلة ونشرها على مواقع التواصل الإجتماعية ..

إرتدت عاليا فستان خطبتها من اللون النبيذي ، خصره ضيق ، وله ذيل قصير .. ثم ينسـدل للأسفل بتموجات رقيقة ، كما

أن أكتافه مبطنة بقماش الشيفون ، والذي تم تطريزه بورد صغير من نفس اللون ..

جلست هي على الأريكة المخصصة للعرائس ، وإلتفت حولها رفيقاتها .. وتبادلن الكلمات المهنئة لها ..

بينما وقف خلف رامي آيــاز ، وربت على كتفه مشجعاً إياه .. ثم مــال على رأسه ، وهمس له بسعادة :

-مبروك يا رامي

وضع رامي يده على كفه ، ورد عليه ممتناً :

-الله يبارك فيك يا إيزوو ، وعقبالك

استدار برأســـه نحو ريمان ، ورد عليه قائلاً بثقة :

-أكيد هايحصل !

ثم أمســك رامي بيدها ، وألبسها خاتم الخطبة ، فتعالت الزغاريد المصحوبة بالتهليلات والتصفيقات ..

قامت والدة عاليا بتوزيع الحلوى والشيكولاته على المتواجدين ، واقتربت من رانيا التي كانت عابسة الوجــه ، وناولتها قطعتين من الشيكولاته وهي تردد بصوت حاني :

-بكرة ربنا هيعدلهالك يا بنتي ، اضحكي انتي بس

رسمت ابتسامة سخيفة على ثغرها ، وردت عليها قائلة :

-حاضر يا طنط !

ثم غمغمت مع نفسها بإمتعاض :

-افرجها من عندك يا رب !

قبلت منة عاليا من وجنتيها ، وهتفت بنبرة مرحة :

-أنا قولت أسلم عليكي قبل ما أتوكل على الله وأســافر

ســألتها عاليا بعبوس زائف :

-هو خلاص النهاردة ؟

أومــأت برأسها وهي تقول بجدية :

-ايوه ، يدوب ألحق الطيارة ، ده أنا كمان متأخرة

صافحتها عاليا بقوة ، و دعت لها قائلة :

-ربنا معاكي ، واجازة عليكي إن شاء الله

تنـهدت وهي تردد :

-يا رب !

ثم لوحت بذراعها للجميع وهي تهتف بنبرة مرتفعة :

-بـــاي يا بنات

ردت عليها هناء :

-باي يا منون

وأضافت ميادة بمرح :

-انجوي يا بيبي

بينما هتفت هبة بمـــزاح وهي تشير لـها :

-ترجعي بالسلامة ، وماتنسيناش

ردت عليهن منة بإبتسامة لطيفة :

-حاضر ، باي

....

لاحقاً ، إستقلت رانيا سيارة الأجــرة لتعود إلى منزلها ، فقد سئمت الجلوس بمفردها ، وتأمل الحاضرين دون أن يعيرها أي أحـد الإنتباه ..

أعطت للسائق أجرته ، وترجلت من السيارة ، ولكنها تسمرت في مكانها .. فقد كان يقف أمـام مدخل البناية كلباً متشرداً .. فخشيت أن يحدث معها مثلما حدث من قبل مع عاليا ..

فكرت في الركض ولكنها تراجعت سريعاً عن تلك الفكرة بسبب إرتدائها لفستانٍ طويل ، وبالتالي سيعيق حركتها ، وربما يؤدي إلى تعثرها ، فتصبح فريسة سهلة له ..

ضغطت على شفتيها ، وتسائلت مع نفسها بحيرة :

-طب أعمل ايه الوقتي ؟

ظلت واقفة في مكانها لبرهـة تراقب الطريق بنظرات حذرة حتى آلمتها قدميها ، فغمغمت بإنزعـاج وهي تزفر بصوت مسموع :

-هو مش هايمشي في يومه ، وأنا مش معايا رصيد أكلم بابا ينزل يهشه !

توقف إلى جوار الرصيف سيــارة ما فارهة ، وأنزل قائدها النافذة الملاصقة له ، وأطل برأســه نحو رانيا ، وســألها بهدوء جدي :

-في مشكلة حضرتك ؟

فغرت رانيا شفتيها مصدومة ، ورمشت بعينيها غير مصدقة ما حدث تواً .. فقد كان الشاب وسيماً ، ويعرض عليها مساعدته ..

ظنت أنها تتوهم ما تسمعه ، فســألته بإندهاش يعلو قسمات وجهها :

-إنت .. إنت بتكلمني أنا ؟

أومــأ برأســه إيجاباً وهو يرد عليها :

-أيوه !

ثم ترجل من السيارة ، وحدق بها بنظرات ثابتة ، وســألها بهدوء :

-انتي مش عارفة تدخلي من الكلب ؟

هزت رأسها عدة مرات وهي تجيبه بتلهف :

-آآ.. أيوه

تقوس فمه بإبتسامة ودودة ، وتشدق قائلاً :

-لحظة ، أنا هاساعدك

وبالفعل تحرك الشاب للأمـــام ، فتأملته رانيا بنظرات متفحصة ودقيقة ، فبدى أنيقا للغاية ، ومهندماً بصورة لافتة ، وكذلك كان وجهه حسن الطلعة ..

ازدردت ريقها ، وتنهدت بحرارة وهي تـهمس لنفسها بسعادة :

-بينها مكتوبالي !

أشـــار لـها بيده وهو يقف بجسده أمـــام الكلب – الذي كان مسالماً للغاية - ليمنعه من الاقتراب منها ، وهتف بنبرة مرتفعة :

-اتفضلي يا آنسة

همست لنفسها بسعادة :

-وحياتك آنسة ونص وتلاتربع !

تابع قائلاً بصوت جـــاد :

-يالا ، متخافيش ، أنا هادخلك

-مـ.. ماشي

تحركت هي خلفه ، ونظرات الإعجاب المصحوبة بالسعادة تعبر عنها ..

أبعد الشاب الكلب عن المدخـل ، وإستدار ليواجهها وهو يقول بإبتسامة خطيرة :

-ده كلب عادي ، مش مؤذي

تلعثمت وهي ترد عليه بإمتنان :

-شـ.. شكراً ، انت .. انت انسان ذوق وأنا عاجزة عن شكرك

زادت إبتسامته سحراً وهو يقول بصوت رخيم :

-ولا يهمك ، أنا معملتش حاجة ، اتفضلي

همست له بإمتنان أكثر :

-ميرسي

أضاف قائلاً بهدوء :

-وأنا موجود لو في أي حاجة ، أنا محلي في أخر الشارع

حركت رأسها قليلاً وهي تتمتم بخفوت :

-اوكي

لوح لها بكفه وهو يتحرك مبتعداً :

-مع السلامة يا آنسة

ردت عليه بإبتسامة بلهاء :

-باي ، وفرصة سعيدة

تبعته بنظراتها حتى ركب سيارته ، وتحرك بها لأخـر الطريق ، فتنهدت بحرارة وهي تهز رأسها للجانبين ، وهتفت بتمني :

-اوعدنا يا رب بالحلويات دي !

....

في حفل الخطبة ،،،،

تواصلت فقرات الحفل ما بين الغناء ، ورقص الشباب ، وفقرة أخـرى خاصة بالتنورة ، وكذلك العروض الشعبية .. وتفاعل الجميع معها ..

تعمدت ســـارة أن تتوارى عن الأنظار حتى لا تلتقي بالمعلمة حنان أو أخيها ، فقد ضايقها ملاحقته لها في كل مكان ، خاصة وأنها قد رأته في العرض المدرسي .. وفرض عليها نفسه بصورة مزعجة مما سبب لها الحرج .. وحبست نفسها طوال الوقت في الكواليس ..

تنفست الصعداء لرؤيتهما يتركان الحفل ، وهمست لنفسها بسعادة :

-أوف ، واحد لا يُطـاق ، مفكر نفسه ظريف ، وهو غلس ، الحمدلله إنه مشى !

رأتها سالي فتعجبت من تصرفها الغريب ، واقتربت منها وســألتها بنبرة مرتفعة وهي قاطبة لجبينها :

-إيه يا بنتي مستخبية هنا ليه ؟

ردت عليها بإقتضاب :

-مافيش

لكزتها سالي في كتفها بخفة وهي تقول :

-طب يالا عشان نتصور مع عاليا

-ماشي يا سالوكة

لم يكف أيمن عن رمق ليلة بنظرات الإعجاب ، وتحمس كثيراً لرؤيتها تتجاوب معه وتبادله بنظرات رومانسية وناعمة .. وترقب بشغف ردها على طلبه بالإرتباط بها .. ولكنه كان مطمئناً بدرجة كبيرة من مشاعرها نحوه ..

وقف الاثنين سوياً وتبادلا حديثاً ناعماً بينهما ..

مسح أيمن عدسة الكاميرا بمنشفة ورقية ، وتشدق قائلاً :

-عقبالنا

ردت عليه بحياء :

-إن شاء الله

تابع قائلاً بنبرة هادئة :

-أنا مش مستعجل ، خدي راحتك في التفكير والرد ، احنا مع بعض

أخفضت عينيها للأسفل ، وردت عليه بإختصار :

-اوكي

....

بحث آيــاز بعينيه عن ريمـــان ، وبالفعل وجدها تقف بجوار إحدى الشجيرات لتلتقط صوراً لنفسها ، فابتسم لها ، وتحرك نحوها بخطوات ثابتة ..

استطرد حديثه قائلاً بإبتسامة متحمسة :

-ممكن أخد من وقتك دقايق

ردت عليه بإبتسامة رقيقة :

-أكيد

تنحنح بصوت خشن ، وتابع بتلعثم :

-ريمان ، أنا .. أنا آآ...

ســألته بإهتمام وهي مسبلة عينيها :

-إنت ايه ؟

أجابها بإرتباك قليل وهو محدق في عينيها :

-هو أنا مش عارف مالي ، بس .. بس جوايا آآ.. يعني أقصد آآ

شجعته ريمـــان قائلة بمرح وهي ترمقه بنظرات حنونة :

-خد نفسك ، واتكلم بالراحة أنا سمعاك !

رد عليها آيـــاز ضاحكاً :

-مش عارف الموضوع صعب أوي

وضعت اصبعها على طرف أنفها ، وأخفضت رأسها وهي تقول بخفوت :

-خد وقتك

أخــذ آيـــاز نفساً عميقاً ، وحبسه في صدره للحظات ، ثم أطلقه دفعة واحدة ، وتابع حديثه قائلاً :

-شوفي ، أنا حاسس ناحيتك بمشاعر مش قادر أفسرها ، بس بأكون في حالة مختلفة وأنا معاكي

أومــأت برأسها وهي تصغي له بإهتمام ، فأكمل بنفس الثبات الإنفعالي :

-أنا مش حابب أستعجل في أي خطوة بدون ما أكون متأكد من اللي أنا عاوزه ، بس حابب إنك تعرفي إن وجودك معايا الفترة الجاية هايفرق كتير !

تأمل هو تعابير وجهها ، فوجدها مرتخية إلى حد ما ..

بينما ردت هي عليه بإيجاز :

-اوكي

برر آيــاز موقفه قائلاً :

-أنا هدفي من البداية كان أحقق رســالتي وعملت ده ، ونجحت كمان فيه ، وفي نفس الوقت مكانتش بأفكر في الإرتباط ، وماتوقعتش إن في مشاعر جوايا هتظهر ناحية أي واحدة هنا

-أنا آآ...

قاطعها مكملاً بجدية :

-أنا مش عارف أخبي مشاعري ، وعاوزك تعرفيها ، أنا صادق في إحساسي ناحيتك ، وهاطلب منك طلب

سـألته بإهتمام بعد أن ارتسمت علامات القلق على تعابير وجهها :

-ايه هو ؟

رد عليها بهدوء حذر :

-نستنى شوية لحد ما أرتب أموري كلها ، وساعتها هاعمل كل حاجة انتي نفسك فيها ، ها رأيك ايه ؟

ضغطت على شفتيها بقوة ، وأجابته بتنهيدة حائرة :

-مش عارفة ، بس آآ..

مـد يده ليمسك بكفها ، وضغط عليه بأصابعه قليلاً ليطمئنها ، وهمس لها بصدق :

-ريمان ! طالما احنا مع بعض كل اللي بنتمناه هيحصل

التوى ثغرها بإبتسامة ناعمة ، وردت عليه بخفوت وهي ترمقه بنظرات رومانسية :

-اكيد ، وأنا معاك ، وهاستناك !

....

على متن الطائرة ،،،

تحركت منة في الممر الذي يتوسط المقاعد بخطوات شبه بطيئة لتحدق بنظرات دقيقة في أرقـــام المقاعد .. ولكنها لم تتمكن من الوصــول إلى مقعدها .. فعاونتها المضيفة في الوصـــول إليه ..

نزعت عن ظهرها حقيبتها ، وضيقت ما بين حاجبيها وهي تراقب الجالس في المقعد الملاصق لها ..

عبس وجهها نوعاً ما ، فقد أرادت الجلوس بجوار النافذة .. التفت الشاب نحوها ، وســألها بنبرة جادة :

-في مشكلة ؟

ردت عليه بإقتضاب :

-لأ

ابتسم لها قائلاً بهدوء :

-حضرتك عاوزة تقعدي جمب الشباك ؟

ردت عليه بتلعثم :

-آآ.. لأ عادي يعني ، ده .. ده مكانك

نهض عن مقعده ، وأشـــار لها بيده وهو يتابع بهدوء :

-تعالي اتفضلي ، مافيش مشكلة

ثم تنحى جانباً لتتمكن هي من الدخـول ..

بادلته منة إبتسامة مهذبة وهي تقول :

-ميرسي لذوقك

التوى ثغره قليلاً وهو يرد عليها :

-العفو ، دي حاجة عادية

استقرت منة في مقعدها ، ورتبت أشيائها بحذر ، ثم أمسكت بهاتفها وظلت تعبث به ..

تابعها ذلك الشاب بإهتمام ، ولفت أنظاره أنها تحمل ورقـة مشابهة لما معه ، فأثاره الفضول لسؤالها عنها ، وبالفعل لم يضعْ وقته ، وسألها بجدية :

-هو حضرتك طالعة تبع رحلة معينة ؟

ردت عليه بهدوء :

-ايوه ، أنا مشرفة في رحلة مدارس اللافانيا

تابع هو قائلاً بإبتسامة مغترة :

-تمام ، تعرفي إن أنا المنظم للرحلة دي

رفعت حاجبيها للأعلى ، وقالت بعدم تصديق :

-والله ؟!

رد عليها موضحاً :

-أيوه ، أنا وكيل سفريات ، والرحلة دي تبعي ، يعني أنا اللي حاطط البرنامج

فغرت شفتيها لتقول بذهول :

-مش معقول

أكمل قائلاً بإبتسامة سعيدة :

-صدفة غريبة صح ؟

مطت ثغرها وهي تردد :

-جداً

أردف قائلاً بهدوء :

-أتمنى إن برنامج الرحلة يعجبك

-إن شــاء الله

ثم تابع بإبتسامة مشرقة :

-بالمناسبة أنا اسمي خالد

ردت عليه بخفوت :

-وأنا مس منة

ســألها خالد بنبرة مهتمة :

-مس .. واو .. مدرسة ايه بقى ؟

أجابته بإيجاز :

-انجليش

أكمل خـــالد قائلاً بجدية :

-عارفة يا مس إن الأتراك مش بيتكلموا إلا تركي وبس ؟!

ردت عليه بثقة وهي تشير بيدها :

-أيوه ، بس أنا بأتابع كام مسلسل تركي فحافظة كام كلمة كده على أدي

هز رأســه بإعجاب ، وتابع قائلاً :

-كويس ، أنا بأتكلم تركي كويس ، وأكيد هساعدك لو وقفتي في حاجة

-اوكي ..

-رحلة سعيدة عليكي يا مس منة

-وعليك إنت كمان يا مستر خالد !

....

في حفل الخطبة ،،،

استمر الحفل لعدة ساعات ، وتناول الجميع المشروبات والجاتوه ، ثم حانت لحظة إنتهائه ، فصـــاح أيمن بصوت جهوري وهو يلوح بيده للمتواجدين :

-يالا يا جماعة ، صورة أخيرة تذكارية قبل ما العروسين يمشوا

وبالفعل تحركت المعلمات نحو كوشة العروسين ، وأحاطت بهما .. وكذلك إنضم إليهم ذويهم ..

مـــال المهندس سرحان على ابنه ، وبارك له قائلاً :

-مبروك يا رامي

رد عليه رامي بسعادة :

-الله يبارك فيك يا بابا

أضافت والدته قائلة بجدية :

-عروستك زي القمر ، حطها في عينيك

رد عليها بمزاح :

-دي لسه خطوبة يا ماما

أكملت قائلة بإبتسامة صافية :

-أديني بوصيك من دلوقتي

هز رأســـــه موافقاً وهو يردد بإختصار :

-حاضر

صــــاح أيمن بنبرة مرتفعة وهو يسلط عدســة كاميرته على الواقفين :

-يالا يا جماعة ، جاهزين

أشــــار له الجميع بإستعدادهم لإلتقاط الصورة التذكارية ..

فتابع هو قائلاً :

-تمام ... 1 ، 2 ، 3

بدت الســـــعادة على أوجه جميع المحيطين بالعروسين ، وزادت إبتسامتهم إشراقاً وهم يحدقون في عدســة الكاميرا ...

تنوعت نظراتهم ما بين العشق ، والشغف ، والرومانسية ، والإعجاب ، والترقب ، والفرحة والانتظــار ..

نعم ، فقد تحققت أحلام بعضهم على أرض الواقع ..

وخطى البعض الأخــر خطواته الأولى نحو تحديد مستقبله بصورة جدية وناجحة ..

وبقيت قلة قليلة تترقب بتلهف معرفة السبيل الصحيح إلى أهدافها ..

كما ظلت بعض الأحلام في قائمة الأمنيات حتى يحين موعد تنفيذها ..

ولكن الأكيد في نهاية المطاف أنه تم التوفيق بين (راســـين في الحــلال) ....

تمت بحمد الله

الأعمـال السابقة :

- دعني أحطم غرورك
- رهان ربحه الأسد
- الفريسة والصياد – الجزء الأول
- خطأ لا يمكن إصلاحه (رفقاً بالقوارير)
- فريسة غلبت الصياد – الجزء الثاني
- فراشة أعلى الفرقاطة
- دميمة لعنها الحب (نوفيلا قصيرة)
- كتاب الحب (نوفيلا قصيرة)
- سيدرا (نوفيلا)
- وجه لا يصدأ أبداً (نوفيلا قصيرة)
- اليوميات الرمضانية (نعمل إيه في أماني ، حتى مطلع الفجر ، في بيتنا بطة ، خير يعودلك شر يرجعلك)
- أربعة شكلوا حياتها (رواية شرقية)
- شهد الأفاعي (نوفيلا – قيد الكتابة)

- كبرياء رجل شرقي (نوفيلا قصيرة)
- ذئاب لا تعرف الحب (الجزء الأول)
- ذئاب لا تغفر (الجزء الثاني)
- وانحنت لأجلها الذئاب (الجزء الثالث)
- وبقي منها حطام أنثى (قيد الكتابة)